كلمة العدد

البحرين وأهلها
أنموذجاً مشرفاً للأخوة والمودة
والسلام بين الجميع

بقلم: سمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

إن المجتمع الإنساني ينطوي على درجة كبيرة من التباين والتوحد في الوقت نفسه، حيث يتجلى التباين في العدد الكبير من الأعراق والأجناس والأديان والمذاهب التي تحمل قيما ومعتقدات تؤدي إلى ثقافات مختلفة، بينما يتجلى التوحد في أن كل أبناء المجتمع يشتركون في كونهم يسعون للعيش بكرامة وسلام وتحقيق

طموحاتهم ومصالحهم وفي عصرنا الحالي فإن احتكاك المجتمعات بعضها ببعض وتشابك المصالح بينها نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات ووسائل الاتصال الاجتماعي قد جعلت من التسامح والتعايش والاتصال والحوار المفتوح ضرورات لا بد منها لتحقيق مصالح المجتمعات الإنسانية جمعاء.

إن العالم اليوم بحاجة إلى تعزيز التآلف والتوافق كقيم اجتماعية لما لها من أثر كبير في التعايش الإنساني، فضلا عن قيمة التسامح كضرورة حياتية، تتمثل أهميته في كونه ذا بعد وجودي ينبع من ضرورة الوجود نفسه، فقد اقتضت سنة الوجود أن يكون وجود الناس على الأرض في شكل تجمعات بشرية، وهي وإن اتفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمع والحرص على البقاء والرغبة في التمكن من مقومات الحياة والسعي في إقامة التمدن والعمران والرغبة في التقدم، فإنها قد تباينت في ما تتفرد به كل مجموعة من خصوصية عرقية ودينية وبيئية وثقافية وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة الوجودية فقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ سورة الحجرات الآية(١٣). حيث أكدت هذه الآية الكريمة ما أثبته الواقع التاريخي المشاهد من مدنية طبع الإنسان، وذلك من حيث أنه لا تتحقق حياته ولا ينبني كيانه ولا تكتمل ذاته ولا يكتسب ما تصبو إليه قدراته إلا داخل وسط اجتماعي متشابك فيه الخير والحب والتجانس، وفيه الأنا والأنا الآخر.

إن الإنسان ابن بيئته، فهي التي تنشئه وتكونه وتلونه، وهي التي توفر له ما تملك مما يفي بحاجاته الأساسية، كما أنها هي التي تكيفه مع ما تقدس من شعائر وتطبعه بما تقدر من عادات، وهي التي تأقلمه بشكل يجعل ما هو من متعلقات ذاتيته يتناسق مع روحها العامة وينسجم مع ما لديها من غاية مشتركة.

من ذلك، يتبين أن التنوع بين الناس أفرادا وجماعات نابع من طبيعتهم البشرية ومن أصل خلقتهم الأدمية، فهو ظاهرة ضرورية اقتضتها الفطرة الإنسانية واستلزمتها النشأة الاجتماعية. فهو تنوع في الطبائع والأمزجة والمواهب والميول والمؤهلات والطموحات، وتنوع في أنماط الممارسات العقائدية وتباين في الطقوس والشعائر وتغاير في التجليات السلوكية وتمايز في المنطلقات الفكرية، وعليه فإنه تنوع إيجابي فيه ثراء وخصوبة وتزاوج، يحفز على الاضطلاع بالمسؤوليات الثقال، ويدفع إلى جعل الوفاء بالحاجات النفسية والفكرية والوجدانية والاجتماعية والحضارية واقعا مرنيا وخيارا متاحا أمام القدرات والكفاءات.

وقد ألمح القرآن الكريم إلى ضرورة هذا الاختلاف، وإلى حتمية وجوده حتى يتمكن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة وحرية واختيار وبالطريقة التي يهواها ويرتضيها. فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾ سورة هود الآية (١١٨).

وهكذا يتجلى أن الغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومدنيات إنما هو التعارف، والتعايش، والتعاون، والتكامل.

وبذلك فإن قيمة التسامح والتآلف والتوافق تتمثل في كونها تقر الاختلاف وتقبل التنوع وتعترف بالتغاير وتحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وفكرية، وتقدر ما يختص به كل مجتمع من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بجديد حاضره ورؤية مستقبله، وهي سبب وجوده وسر بقائه وعنوان هويته ومبعث اعتزازه.

إن مملكة البحرين اليوم وفي عهد حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه تنعم بعطاء زاخر وسجل حافل بالإنجازات الإنسانية العملاقة والرائدة، فقد حقق جلالته مشروعا إصلاحيا هاما اشتمل على عدد من التشريعات الهامة التي انصبت على تأسيس قاعدة متينة لهيكل الحياة في البحرين، وقد تبلور مشروع جلالته الوطني الإصلاحي في ميثاق العمل الوطني والدستور اللذين أكدا على تعزيز قيم التسامح والتعايش بين أتباع الديانات والعقائد في البلاد، وذلك في توافق إيجابي بين فكر جلالته الإصلاحي وتطلعات شعب البحرين الذي عبر عن إرادته في توافق وإجماع وطني مرت عليه عقود من الزمان، فالتعددية والديمقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات إستراتيجية وقيم إنسانية ناجزة وهي عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجع على تفعيل قواعده.

وقد جاء أمر جلالة الملك المفدى حفظه الله ورعاه بإنشاء مكتبة الملك حمد الرقمية، والتي تضم بمحتوياتها ١٥٦ مليون عنوان من جميع الثقافات والمكتبات العالمية تعزيزا للدور الانساني، وتأكيدا للمعاني السامية من التسامح والتعايش مابين الحضارات على أرض مملكة البحرين الطيبة، وانبثاقا من رغبة أهالي البحرين في التعاون لخير الإنسانية، وترسيخا لجوهر التآخي والتآلف الذي يستوجب الاحترام المتبادل، ويستلزم التقدير المشترك، ويدعو إلى التقارب، ويفرض التعامل في نطاق دائرة المحبة وتبادل المعارف والمنافع والمصالح المشتركة الفاعلة التي يعود مردودها بالخير على البحرين وأهلها.

عبدالله بن خالد آل خليفة

لقاء حضرة صاحب الجلالة

الملك حمد بن عيسى آل خليفة

عاهل البلاد المفدى

حفظه الله ورعاه

بعدد من علماء الدين

وممثلي الديانات والعقائد في البلاد

وجه حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المفدى كلمة للشعب البحريني عند لقاء جلالته بعدد من علماء الدين وممثلي الديانات والعقائد أكد فيها على جوهر التعايش في مملكة البحرين واحتفاظ كل مواطن بدينه وهويته وخصوصياته على أساس من الثقة والاحترام المتبادل بين الجميع وتعميق التفاهم بين أهل الأديان والمذاهب وإشاعة القيم الإنسانية وإقامة جسور التقارب الإنساني والحضاري والثقافي..



كلمة صاحب الجلالة الملك المفدى - حفظه الله ورعاه -

وفيما يلي نص الكلمة السامية لجلالته :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسرنا ويسعدنا أن نرحب بكم ونلتقي في هذا اليوم تقديرا لما تقومون به من عمل جليل خدمة للبحرين وأمتكم من أجل أن يعم الخير والأمن والسلام والاستقرار على الجميع، وتأكيدا على استمرارية التواصل بيننا.

أيها الأخوة والأخوات:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

إن العيش في مملكة البحرين يمثل تجسيدا عمليا لهذه الآية الكريمة، فقد كانت البحرين وما تزال بحمد الله ملتقى سمحا لمختلف العقائد والأديان والمذاهب والأفكار التي تعايشت وتمازجت بسلام وأمان، على مر العصور، حيث كانت البحرين وأهلها أنموذجا مشرفا للأخوة والمودة والسلام بين الجميع، وهي كما لا يخفى على أحد من أوائل الديار المباركة في بلاد العرب التي خصها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتوجيه رسالة الدين الإسلامي السمح، فاستجاب ملكها وأهلها بقبول رسالة الإسلام الحضارية طوعا واقتناعا.

إن جوهر التعايش في مملكة البحرين هو احتفاظ كل منا بدينه وهويته وخصوصياته كاملا من غير نقصان، على أساس من الثقة والاحترام المتبادل بين الجميع، ومنبثقا من رغبة أهالي البحرين في التعاون لخير الإنسانية، وتعميق التفاهم بين أهل الأديان والمذاهب وإشاعة القيم الإنسانية، وإقامة جسور التقارب الإنساني والحضاري والثقافي، كما نص على ذلك الميثاق الوطني والدستور بعد توافق وطني مرت عليه عقود من الزمان. وما الدعوة لاستكمال حوار التوافق الوطني، إلا تأكيدا لذلك النهج الذي سار عليه أهل البحرين، متمنين للمشاركين فيه كل التوفيق والنجاح لما فيه خير الجميع. وفي عصرنا هذا يجب أن يتسع مفهوم التسامح وقبول الآخر ليكون وسيلة داعمة لجهود المجتمع من أجل ترسيخ مفهوم السلام العالمي والسلم الأهلي واستتباب الأمن والاستقرار واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة في ظل سيادة النظم والقوانين.

وانطلاقا من مبادئ ديننا الحنيف فإن مملكة البحرين كفلت حرية المذاهب الإسلامية والأديان السماوية والثقافات الإنسانية لجميع الناس منذ مئات

السنين مما شجعهم في البقاء على هذه الأرض الطيبة حتى يومنا هذا ينعمون بطيب الحياة الكريمة.

وتأكيدا على هذه المعاني السامية من التسامح والتعايش ما بين الحضارات على أرض هذه المملكة الطيبة، فقد أمرنا بإنشاء مكتبة الملك حمد والتي تضم بمحتوياتها ١٥٦ مليون عنوان من جميع الثقافات والمكتبات العالمية تعزيزا لهذا الدور الإنساني، ونأمل أن يكون لديكم الوقت الكافي في هذا اليوم لزيارتها للإطلاع على محتوياتها.

ختاما نكرر شكرنا وتقديرنا لحضوركم الكريم ونرجو أن تنقلوا تحياتنا وتقديرنا لكل الجاليات المقيمة في البحرين الذين يشاركوننا في النهضة الشاملة للبلاد.

نسأل الله تعالى إن يحفظ مملكتنا البحرين، وأن يؤلف بين قلوبنا، وأن يديم علينا وحدتنا وأخوتنا بالأمن والأمان والاستقرار والرخاء والسلام، إنه سميع مجيب الدعاء.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لنرفع شعار
البحرين أولاً وقبل كل شيء

بقلم: القس هاني عزيز
رئيس الكنيسة الانجيلية الوطنية في البحرين

"بسم الله الرحمن الرحيم"

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين حفظك الله برعايته، ورعاك بحمايته وباركك بنعمته.

أصحاب السمو وأصحاب المعالي وأصحاب السعادة وأصحاب السماحة، سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم، يكون معكم ويدوم فيكم من الآن وإلى الأبد، آمين.

جلالة الملك بالنيابة عن كل الحاضرين أتشرف أن أتقدم إلى جلالتكم بكل الشكر والامتنان من أجل دعوتكم الكريمة لنا، فهذه الدعوة الكريمة لها كل الأثر الطيب في قلوبنا ونفوسنا، وهذا ليس بغريب عليكم يا جلالة الملك لأنك تشعرنا دائما بأننا ضمن رعاياك حتى ولو كنا مقيمين في مملكة البحرين. البحرين التي فتحت لنا أحضانها واحتوتنا تحت جناحيها، فإنني أشعر أنني مدين للبحرين ولذلك فأنا أنتهز كل مناسبة لأخبر الشعب المسيحي في البحرين أنه ينبغي أن نكون أمناء لهذا البلد الكريم الذي وفر لنا الأمن والأمان، والذي نأكل من خيره ونعيش في سلام مع عائلاتنا في ظل قيادتكم الكريمة والحكيمة يا جلالة الملك.

جلالة الملك إننا كرجال الدين الواحد نرفع باستمرار صلواتنا إلى الله سبحانه وتعالى من أجل جلالتكم لأن هذا أمر من الله سبحانه وتعالى كما هو مكتوب في الإنجيل الشريف «فأوصيكم أول كل شيء أن تقيموا الدعاء

والصلاة والتضرع والحمد من أجل كل الناس ومن أجل الملوك وأصحاب المناصب. لكي نحيا حياة هادئة مطمئنة بكل تقوى ووقار، فهذا حسن ومقبول عند الله منقذنا» . وكما أمرنا الله فإننا نصلي من أجلكم يا جلالة الملك أن يملأكم الله بالحكمة النازلة من السماء فهي قبل كل شيء حكمة طاهرة ثم مسالمة لطيفة، متفاهمة، مملوءة بالرحمة والعمل الصالح، لا تحيز فيها ولا نفاق و نحن دائما ندعو إلى الله سبحانه وتعالى أن يثبت في شعب البحرين الكريم وفينا كمقيمين ثلاث لآليء: الإيمان والرجاء والمحبة.

الإيمان: أي الثقة والتصديق في كل كلام الله ونثق في بعضنا البعض ونعمل بكل جد على بناء كل جسور الثقة.

الرجاء: الأمل المبني على الثقة في الله والثقة في قدرتنا والثقة في بعضنا البعض الأمل الذي يجعلنا ننظر للمستقبل وكأننا نمتلكه في أيدينا.

المحبة: أنا لا أتكلم عن المحبة بالكلام ولكن المحبة المسئولة فالمحبة والمسئولية يجب أن يكونا دائما مرتبطين معا فأنا إذا قلت أني أحب البحرين فيجب أن تظهر هذه المحبة بطريقة عملية فالطالب في تفوقه والموظف في أمانته، والأم في طريقة تربيتها والعامل في إنتاجه، والعالم في اختراعاته وأدعو لشعب البحرين أن يعطينا الله أن نربط هذه اللآليء الثلاث برباط السلام فنعيش في أمن وأمان تحت رعايتكم يا جلالة الملك.

أخيرا يا إخوتي فكروا دائما في كل ما هو حق وشريف وكل ما هو صالح وطاهر وكل ما هو محبوب وله سمعة حسنة وفي أي شيء طيب ويستحق المديح. ولنرفع شعار البحرين أولا وقبل كل شيء البحرين فوق الجميع عاشت البحرين، عاشت البحرين، عاشت البحرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التعاون على ما فيه الخير والصلاح

للبلاد وللإنسانية جمعاء

بقلم: الشيخ عدنان بن عبدالله القطان
رئيس محكمة الاستئناف العليا المدنية

"بسم الله الرحمن الرحيم"

صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد حفظكم الله ورعاكم وسدد على طريق الخير خطاكم ،،،

صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر ،،،

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى ،،،

أصحاب المعالي والسعادة ،،،

وخير ما يناسب أن نختتم به لقاءنا هذا مع جلالتكم حفظكم الله قول الله تبارك وتعالى مخاطبا نبيه وأمته آمرا لهم :

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

وقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنيانا، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنه من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا تلك اللبنة، وأنا خاتم النبيين).

وهكذا يا صاحب الجلالة ويا أيها الأخوة يكتمل البناء بين جميع أتباع الديانات وأنبيائها، بتعايشها في أوطانها بأمن وثقة وسلام واحترام، وتعاون على ما فيه الخير والصلاح للبلاد وللإنسانية جمعاء. فاللهم إنا نسألك في هذا الوطن، رحمة من عندك، تهدي بها قلوبنا وتجمع بها شملنا، وتلم بها شعثنا، وتلهمنا بها من كل سوء ومكروه. وتدفع بها الفتن والمحن عنا وعن بلادنا وعن قيادتنا وعن جميع البلاد يا ارحم الراحمين. اللهم احفظ بلادنا البحرين وأهلها بجميع أطيافهم وفئاتهم، وأحفظ قادتها من كل سوء ومكروه، وأجعله بلدا آمنا مطمئنا سخاءً رخاءً وأظله بظل الإيمان، وبنعمة الأمن والأمان، والاستقرار والوحدة الوطنية، وألف بين قلوبنا رعاة ورعية، وأحفظه علينا وطنا وملكا وحكومة وشعبا، وأهد الجميع للتي هي أقوم، اللهم أحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ومن تحتنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، وأهدنا سبل السلام، وأهدنا إلى صراطك المستقيم، اللهم وحد كلمتنا وصفوفنا، وأحفظ علينا مودتنا وأخوتنا، وطهر قلوبنا من الحقد والحسد والبغضاء، وجنبنا الخلاف والنزاع والشقاق والخصام، يا ذا الجلال والإكرام. اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحب وترضى، اللهم أيد بالحق ولي أمرنا ملكنا حمد بن عيسى، اللهم أرض عنه وأحبه، وأطل في عمره، وارفع قدره، ويسر أمره، وأعل شأنه، وبارك له في أولاده وذريته، وأجر الخير على يديه، اللهم ومتعه ورئيس وزرائه وولي عهده بالصحة والعافية، اللهم وفقهم لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى وسدد على طريق الخير خطاهم وهيئ لهم البطانة الصالحة الناصحة ووفقهم لما فيه الخير لوطنهم ومواطنيهم يا رب العالمين اللهم وفق قادة هذه البلاد إلى كل خير وجنبهم كل شر وأعنهم ولا تعن عليهم، وأمكر لهم ولا تمكر بهم، وأهدهم وأهد بهم، وأصلحهم وأصلح بهم يا رب العالمين. اللهم اجعل لحكامنا وحكام المسلمين وزراء ومستشاري صدق يعينونهم على الخير إذا ذكروه،

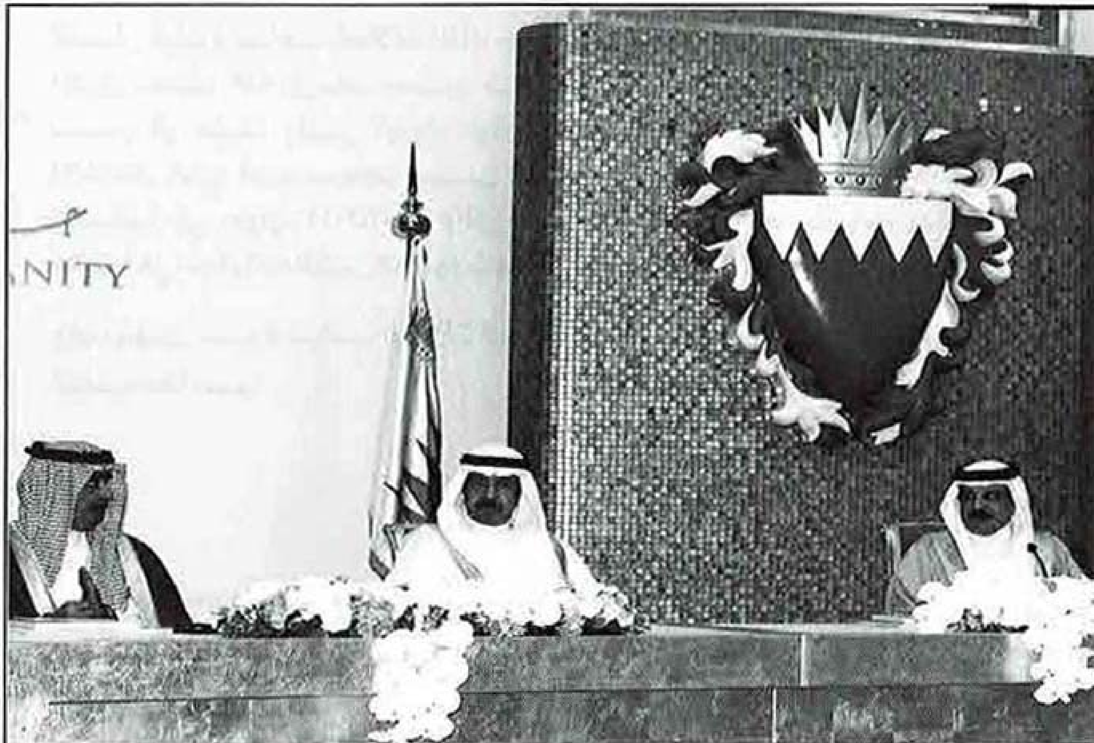
ويذكرونهم به إذا نسوه يا ذا الجلال والإكرام. اللهم لا تجعل بيننا ولا منا من يريد السوء لبلادنا، واكفنا شر الأشرار، وكيد الفجار، اللهم لا تجعل بيننا حاسدا ولا حاقدا، اللهم وأكتب الأمن والتقدم والارتقاء لبلادنا البحرين، اللهم واجمع شعبنا على كلمة واحدة، يا رب العالمين.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، اللهم أهد شبابنا إلى صراطك المستقيم، اللهم بصر جاهلهم وأيقظ غافلهم، ودلهم على الخير والهدى وجنبهم رفقاء السوء يا سميع الدعاء. اللهم من أراد بلادنا وأمننا بخير وصلاح فوفقه إلى كل خير، ومن أرادها بشر وسوء وفتنة، فاجعل اللهم كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميرا عليه، وأرنا فيه عجائب قدرتك يا سميع الدعاء. اللهم اجعل تجمعنا هذا تجمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل فينا ولا منا شقيا ولا محروما برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم لا تردنا خائبين ولا عن بابك مطرودين، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



جلالة الملك المفدى يشمل برعايته



احتفال تسليم جائزة عيسى لخدمة الإنسانية

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر فشمل برعايته الكريمة هذا اليوم الاحتفال الذي أقيم بمركز عيسى الثقافي بتسليم جائزة عيسى لخدمة الإنسانية في دورتها ٢٠١١-٢٠١٢، والتي فازت بها الدكتورة جميلة محمود من ماليزيا في مجال الإغاثة من الكوارث والخدمة الإنسانية الشاملة.

وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة العاهل المفدى بإلقاء كلمة سامية بهذه المناسبة هذا نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

أصحاب السمو والمعالي والسعادة، ضيوفنا الكرام ،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

إنه ليوم مشهود في حياة الوطن وحياتي الشخصية أن نحتفي معا بذكرى والد الجميع، المشمول برحمة الله ورضوانه، صاحب السمو الوالد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، نستحضر خصاله وشمائله الإنسانية.

نتأمل فيها قليلا، وبإيجاز، صور القيم والشيم، التي جسدها الراحل الكبير، والتي بقيت في قلوبنا قيادة، وشعبا، حقائق عامرة بالمحبة والطيبة والوفاء.

وعليه فقد قررنا تخصيص جائزة تحمل أسمه الكريم، "جائزة عيسى لخدمة الإنسانية"، والتي نحتفل بدورتها التأسيسية الأولى، لتكون قدوة ومحفزا، ولتظل مملكة البحرين منارة تضيء سبل العاملين المخلصين من أجل إرساء أسس التعايش وإشاعة فضائل الخدمة الإنسانية.

صور كثيرة، للوالد والقائد والإنسان الذي بنى بلده متكاتفا مع شعبه ومنفتحا على العالم والإنسانية جمعاء.

كان أميرا وقائدا، أبا للجميع، أخا للجميع، صديقا لكل فرد من أبناء شعبه وانسانا كبيرا، أحبه واحترمه العالم كله فأعطانا من رصيده الإنساني ما سيبقى ماثلا على مر الأجيال، فكان أصدق تجسيدا لما في البحرين من وفاء وتسامح وتحضر.

الحضور الكرام،،،

حينما اعتمدنا هذه الجائزة وأصدرنا مرسومنا بإحداثها وتحديد شروطها، حرصنا أن تكون جائزة يكافأ الفائز بها، بغض النظر عن أي اعتبار عقائدي أو جغرافي أو قومي، غايتها المثلى الحث على خدمة الإنسانية. جائزة تتعدى الحدود المكانية، أسسناها لتكريم أجمل ما في الإنسان وتحرينا أن تكون خالصة لتقدير العمل الإنساني، ما يعكس سعينا الأكيد لكي يكون شعب البحرين مثالا للانسجام والتآخي على أساس العلاقات الإنسانية المتينة، ليعيش في أجواء الانفتاح الديمقراطي، من خلال تثبيت دعائم التعايش، والتكاتف، والتسامح. وهي ذات القيم التي آمن بها صاحب السمو الوالد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رحمه الله، مستلهمة من تواضعه الصادق، وقربه من المواطنة والمواطن في مملكة البحرين، في أفراحهم وأتراحهم وفي تطلعاتهم وانفتاحهم على العالم.

إن حياة وانجازات الأمير الراحل طيب الله ثراه هي حافز لكل إنسان يسعى ويعمل لخدمة بني جنسه والتخفيف من معاناة الإنسان أينما كان، نقف عندها وقفة تقدير واحترام لهؤلاء الأشخاص الذين عملوا لخدمة الإنسانية دون الالتفات إلى جزاء من احد في هذه الدنيا على سعتها، إلا من الله سبحانه وتعالى، فلهم منا كل تقدير واحترام.

الأخوة و الأخوات،،،

لقد سررنا كثيرا أن تفوز بهذه الجائزة في دورتها الأولى، سيدة فاضلة، مشهورة بانجازاتها المميزة في مجال مساعدة الأفراد والجماعات، سواء في بلدها ماليزيا الشقيقة أو في سواها من البلدان الأسيوية والأفريقية، حيثما لمست الحاجة إلى تدخلها الإنساني.

لقد تميز مسار الدكتورة جميله محمود بالتفاني ونكران الذات من أجل إبلاغ رسالتها الإنسانية ونشر الوعي لحقوق الإنسان.

ويزداد تقديرنا لها كونها بدأت عملها بجهود شخصية مستهدفة الفئات المحتاجة أكثر من غيرها للدعم والمساندة، وتجاوزت ذلك بدعوة مختلف المؤسسات والمنظمات الحكومية والخاصة للإسهام في جهودها الإنسانية، في داخل ماليزيا وخارجها.

وإننا إذ نعرب للدكتورة عن التهنئة بفوزها المستحق، يسرنا كذلك أن نشكر رئيس مجلس أمناء الجائزة وأعضاء المجلس ولجنة الترشيح وهيئة التحكيم على ما بذلوه جميعهم من جهد ولما تميزت به مداولاتهم ومشاوراتهم من حيطة وتحكيم معايير الموضوعية والأنصاف، والتجرد في اختيار الفائزة الأولى بالجائزة، مسترشدين في عملهم بما أكدنا عليه من مبادئ نراها والحمد لله مجسدة في هذا الاختيار الموفق.

وحيث ترسخ هذه الجائزة، طبيعة أهل البحرين وعاداتهم الخيرة، في التكافل والتضامن والشعور بمعاناة أخيهم الإنسان في أي مكان من هذا العالم متمثلين بذلك نهج الغر الميامين من الآباء والأجداد. فإننا ندعو الشباب الذين يشاركوننا الاحتفال بهذه المناسبة العمل من اجل مستقبل الوطن وخير الإنسانية جمعاء. شاكرين الحضور على مشاركتهم لنا هذا الاحتفال بهذه الجائزة التي تخلد ذكرى المغفور له بأذن الله تعالى الوالد ووالد الجميع.

والله نسأل أن تكون "جائزة عيسى لخدمة الإنسانية" قيمة مضاعفة وداعمة لصرح العمل الإنساني في مملكة البحرين وفي العالم. كما نأمل أن تصبح الجائزة مرجعا نستحضر من خلاله مبادئ وأعمال فقيد الوطن والإنسانية والد شعب البحرين العزيز، صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح الجنان...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

بعد ذلك ألقى سمو الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة رئيس مجلس أمناء جائزة عيسى لخدمة الإنسانية كلمة قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ،،،

صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر،،،

أصحاب السمو والمعالي والسعادة ،،،

الحضور الكرام ،،،

بفيض من الشعور بالشكر والامتنان، وليتموني جلالتكم رئاسة مجلس أمناء جائزة عيسى لخدمة الانسانية التي جاءت بمبادرتكم الكريمة بإطلاق اسم المغفور له بإذن الله الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه عليها، تخليدا لذكرى سموه العطرة واحتفاء بجهوده المتفانية والاستثنائية من اجل الإنسانية وتكريما للأشخاص والمؤسسات التي عملت في خدمة الإنسانية بغض النظر عن انتمائهم أو دينهم أو مواقعهم الجغرافية.

وإنه لمن دواعي اعتزازي البالغ وسعادتي الغامرة أن أرحب بجلالتكم وضيوفكم الكرام، وان أتحدث عن المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه، الإنسان المحب لكل الناس، الكريم، المتواضع، الانسان الذي عرفته عن قرب وتعلمت الكثير من خصاله ومزاياه، حيث شملني بمودته الصادقة ونال مني كل الولاء و الاحترام والتقدير والتفاني في خدمته وخدمة الوطن، واني لأتشرف بتكليفي من لدن جلالتكم برئاسة مجلس أمناء جائزة عيسى لخدمة الإنسانية، هذه المهمة، التي هي من أعز المهمات التي أقوم بها.

صاحب الجلالة ،،،

الحضور الكرام ،،،

ستبقى الانسانية تذكر سموه رحمه الله، لأنه عاش من اجلها ومن اجلها قضى مرتاح الضمير، بما أنجزه وحققه للإنسان في البحرين، وما أسس له من علاقات حميمة وطيبه مع الجميع في داخل البحرين وخارجها.

"صديق السلام الصدوق كما وصفه الرئيس بيل كلينتون" ،" الداعم للاستقرار في المنطقة والعالم لسنوات عديدة " كما وصفه السيد كوفي انان، الانسان الأمير، والحاكم الانسان، صاحب الجائزة المغفور له سمو الأمير الراحل، فلقد كان تأثيره مشهودا في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية طيلة أربعة عقود، عمل خلالها، وبمعاونة أخيه ورفيق دربه الأمين صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر، على النهوض بالبحرين فكرس جل وقته واهتمامه نحو تسخير موارد البحرين في مجالات التنمية البشرية والاقتصادية والعلاقات الدولية والرفاه الاجتماعي فاستحق أن يكون مثالا للحاكم القائد والأمير الإنسان.

كان رجل الاستقلال واستكمال دولة القانون والنظام، أبا للدستور والشورى والممارسة الديمقراطية، رجل التنمية واستكمال النهضة الشاملة، رجل الوحدة الخليجية والتضامن العربي في أصعب الأوقات والمواقف، رجل السلم والتعاون الدوليين والصداقة المخلصة بين الشعوب.

لقد أعلى سموه من شأن العلم وعزز من مكانته واهتم بالرعاية الصحية والاجتماعية والتنمية البشرية والحضرية فبرؤيته النافذة وسياساته الحكيمة تمكن من تحويل البحرين إلى دولة حديثة ذات اقتصاد قوي ومتنوع، وبناء مجتمع متسامح ينعم فيه أهله بالأمن ويطمئنون فيه على

مستقبلهم ومستقبل أبنائهم فمن مآثره هذه جاءت الجائزة بأمر جلالتكم لتكون حافزا لكل من سار على نهجه ودربه في خدمة الإنسان.

واليوم، ننظر إلى مناقبه وصفاته وسجاياه، فنراها حيه في قلوبنا، و نجد الرصيد الإنساني لفقيدنا الكبير حقيقة راسخة، بحجم دوره الوطني والعربي والإسلامي.

لقد جاء قرار مجلس أمناء جائزة عيسى لخدمة الإنسانية بإعلان فوز الدكتورة جميلة محمود مؤسسة منظمة ماليزيا الرحمة بجائزة عيسى لخدمة الإنسانية بعد عمل دؤوب تطلب عامين للاختيار من بين مجموعة كبيرة من المرشحين، حيث يساور أعضاء مجلس الأمناء ولجنة الترشيح، يقين بان الشخصية المختارة لنيل هذه الجائزة، لمستحقة لها لما قدمت من تضحيات موصولة، وجهد وتفان في خدمة المحتاجين من أبناء البشر حيثما وجدوا، بدون تمييز أو تصنيف أو تفضيل.

وزادت سعادتنا حينما استقر رأي لجنة الترشيح بالإجماع على الفائزة، الدكتورة جميلة محمود، تقديرا للمرأة في شخصها وللمرأة في بلدها الشقيق ماليزيا وفي العالم.

بذلك، يا صاحب الجلالة، نكون قد ساهمنا بجهد متواضع في استحضار شمائل والدنا جميعا، وإبراز قيمة أعماله الإنسانية، وفضائله علينا في الاهتمام بالإنسان، والحرص على كرامته، والأخذ بيده وقت الشدة والمحن أملين مخلصين أن نستوعب جميعا مغزى ومقاصد هذه الجائزة التي تسعى إلى إحياء سجايا صاحبها وما تميزت به أعماله الخيرة، رحمه الله، التي شملت الجميع بروح المساواة، دونما تمييز.

الدكتورة جميلة، أرحب بك في مملكة البحرين، معربا عن تقديري لجهودك وانجازاتك الإنسانية، وعن تهنئتي لك بالفوز بالجائزة متمنيا لك المزيد من النجاح والتوفيق.

وانتهز هذه المناسبة لان أعرب عن بالغ الشكر والتقدير للمؤسسة الخيرية الملكية لمساندتها ودعمها لجائزة عيسى لخدمة الإنسانية، وأتوجه بالشكر والتقدير أيضا إلى أعضاء مجلس الأمناء والى لجنة الترشيح و هيئة التحكيم والأمانة العامة وكافة الجهات التي أسهمت بتعاونها وجهودها لإنجاح عملنا الإنساني النبيل وفاء لذكرى المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،



ثم تفضل جلالة الملك المفدى بتسليم الدكتورة جميلة محمود جائزة عيسى لخدمة الإنسانية، وذلك تقديرا لجهودها وإسهامها في مجالات الإغاثة والتصدي للكوارث، والتعليم، وخدمة المجتمع، والعناية بالبيئة والتغير المناخي بالإضافة إلى التخفيف من وطأة الفقر والعوز...

بعدها ألقت الدكتورة جميلة محمود كلمة قالت فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ،،،

ملك مملكة البحرين

صاحب السمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة ،،،

رئيس الوزراء الموقر

أصحاب السعادة أعضاء لجنة ترشيح الجائزة ،،،

سيداتي وسادتي ،،،

انه لمن دواعي سروري أن أقبل جائزة عيسى لخدمة الإنسانية.

خلال السنوات الماضية كانت لي الفرصة لأن أتكلم مع الكثير من الناس هنا في البحرين وكلهم تحدثوا عن الأمير الراحل الشيخ عيسى بحب وإعجاب وقاسموني نظرته الثاقبة وشخصيته القوية وكرمه و أجمعوا أنه كان إنسانيا في العديد من النواحي. انه لشرف عظيم لي أن أكون الفائز الأول بهذه الجائزة القيمة واشعر بالشرف بان أكون جزءا من تاريخ هذا البلد.

أود أن أشيد بجلالة الملك ومملكة البحرين على تأسيس هذه الجائزة الأولى من نوعها في منطقة الخليج وفي الحقيقة العالم الإسلامي كله. إنها تعكس بوضوح المركز القيادي لمملكة البحرين وتفكيرها المستنير في هذا المجال من العمل الإنساني الذي يحتاج دعما وأفكارا نيرة وفاعلين جدا.

إنه من قبيل الصدفة أن تتزامن ١٩٩٩ تاريخ وفاة المرحوم الشيخ عيسى مع بداية رحلتي في عالم العمل الإنساني. إنا من ماليزيا بلد متعدد العرقيات والجنسيات ومواطنوه يعيشون بسلام في ثقافة قائمة على التسامح والتعايش والاحترام المتبادل. لقد قطعنا أشواطا كبيرة لكي نصبح دولة قائمة على الطبقة الوسطى فيها العديد من المختصين مثلي.

وقالت إنني كدكتورة يؤلمني كثيرا عندما أرى الناس حول العالم يعانون إما بسبب الصراعات والحروب او كنتيجة للكوارث الطبيعية.

وما يؤلمني أكثر هو عدم قدرتي على رؤية أناس أو منظمات غير غربية يقودون العمى الإنساني، و امرأة مسلمة في مقدمة ناشطي العمل الإنساني على المستوى الإعلامي على الأقل.

تساءلت ماذا يعنيه التقدم في دولة ناشئة مثل دولتنا وشعرت أن لا دولة أو شعب يعتبران أنفسهما متقدمين بدون مساعدة الآخرين بغض النظر عن الجنس والدين والثقافة او الحدود. بمعنى أخر ليس الموضوع مجرد إحسان بل هو

تضامن ومسؤولية لضمان تمتع هؤلاء الذين يعانون من الأزمات بحقوقهم، و أن يقع تقدير جهودهم و طاقاتهم. إن الأمر يتعدى الإغاثة.

هذا يقودنا إلى تأسيس (ميرسي - ماليزيا) وهي منظمة أسستها وترأستها لمدة عشر سنوات. إنها مؤسسة فريدة من نوعها تنبع من الجنوب وتنشط في ١٥ دولة وملتزمة بأعلى درجات المحاسبة و تشتغل مع المجتمعات المحلية والحكومات على القضاء على الحرمان و مستعدة لتقديم حلول طويلة الأمد.

لقد كان لي شرف العمل مع الزملاء الملتزمين والمتطوعين وساعدني الكثير من المعنيين من القطاعات العامة والخاصة.

إنني كامرأة ناشطة في الميدان الإنساني تحصلت على فرصة ذهبية للولوج في قضايا المرأة التي تعاني من الأزمات - بيوتهم، عائلاتهم، ونظرتهم للأشياء، وثقافتهم..

قبل أربع سنوات تقاعدت وسلمت زمام القيادة إلى آخرين لكي يواصلوا ما قمت به ويوفوا بالتزاماتي و يحافظوا على تأثيري في ميدان العمل الإنساني من خلال الأمم المتحدة والميدان الأكاديمي والأدوار الاستشارية للعديد من المنظمات العالمية و الوكالات.

لقد كان هدفي التأثير في العديد من الفاعلين لكي يلعبوا دورا اكبر من تقديم المساعدة الإنسانية من خلال التركيز على خفض الخوف من الأزمات سواء كانت صراعات أو الكوارث الطبيعية.

نحتاج إلى طرق جديدة لتحقيق أهدافنا. علينا أن نستمع إلى الناس المتأثرين بالأزمات وبناء الثقة والاعتراف بهمومهم وإلى ما يصبون إليه وإستراتيجيتهم وتسهيل العملية وبناء شراكات حقيقية وإيجاد حلول مشتركة. نريد أن ندفع الأجيال الصغيرة ونبني قيادات وكل فرد له دور يلعبه.

أقف هنا بينكم وأنتم تثمنون ما تعتبرونه شجاعة والتزام امرأة لكني أؤكد لكم أن ما قمت به لا شئ مقارنة بما حصلت عليه من خلال هذا العمل. هناك العديد من القصص التي يمكن أن ارويها. كيف لي أن أكون أكثر شجاعة من بنت العشر سنوات في مخيم أنشأ بعد تسونامي. لم تخسر أمها فحسب بل

أصبحت مسؤولة عن رضيعين. لقد كانت مبتسمة دائما عندما نلتقيها وتسرع للخيمة لكي تهدينا مشروبا أو بعض الأكل. رغم الظروف الصعبة التي يمرون بها والقليل الذي يمتلكونه فإنهم الأكثر عطاءا. إنها واحدة من آلاف الناس الذين اثروا حياتي وعلموني التواضع والعدل والصبر وأن أكون أكثر امتنانا على الفرصة التي منحت لي لأقدم المعونة.

اعلم ان عملي لم يكتمل وأتمنى بعد الحصول على جائزة الشيخ عيسى لخدمة الإنسانية أن احقق أحد أحلامي الكبيرة وهو تأسيس مركز يقدم العديد من النماذج وأساليب العمل ويركز على الوقاية من الأزمات، السلام، والمصالحة ويساعد شباب الجنوب على القيادة ويجعل الشعوب المتأثرة بالأزمات هدفا كل الجهود.

سأكون مقصرة لو لم اشكر زوجي وعائلتي الذين هم معي الآن. بدون مساعدتهم وحبهم وتشجيعهم لكان مستحيلا علي أن ابدأ هذه الرحلة التي لم تخل من العناء والتضحية لكني متأكدة إنهم سيواصلون مساعدتي و تشجيعي على بذل المزيد من الجهود في المستقبل.

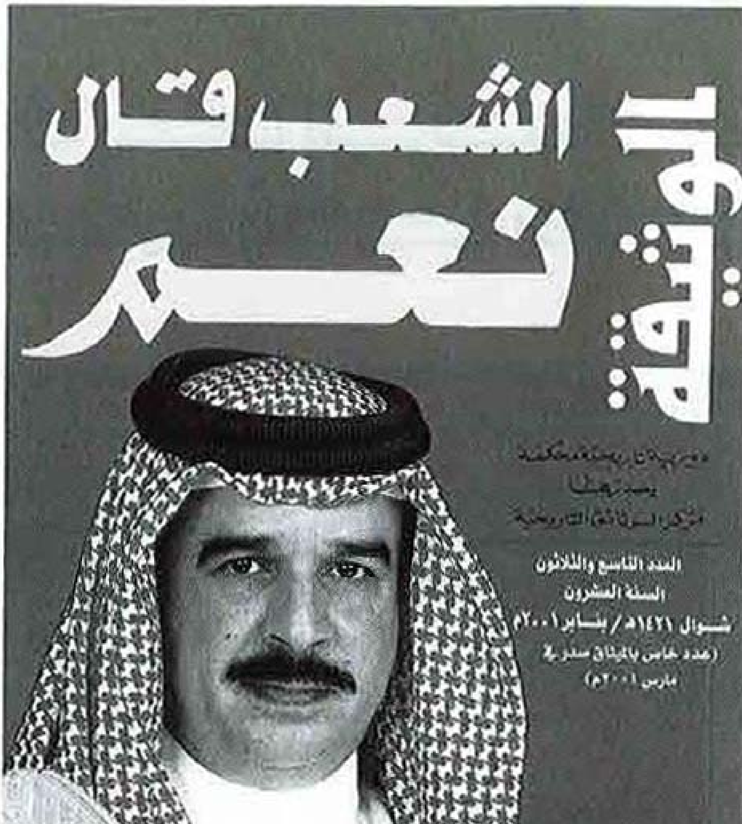
قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): "ينقطع عمل ابن ادم إلا من ثلاث (صادقة جارية أو علم ينتفع به الناس أو ابن صالح يدعو له". أدعو الله أن جائزة الشيخ عيسى تزيد من حسنات المغفور له الشيخ عيسى من خلال أفعالي وتلك التي سيقوم بها الفائزون في المستقبل.

اليوم يصادف عشية ذكرى وفاة والدتي وأرجو من الله الرحمة لها وان ينعم على والدي ويغفر لهما ويدخلهما الجنة.

كما أدعو الله أن يغفر لكل الذين ساعدوني من الزملاء وناشطي حقوق الإنسان الذين توفوا.

اشكر شعب البحرين الأبي على حرارة الاستقبال والضيافة والكرم وأتمنى أن تكون هذه المناسبة بداية علاقة وطيدة بيننا...

أشكركم والسلام عليكم،،،



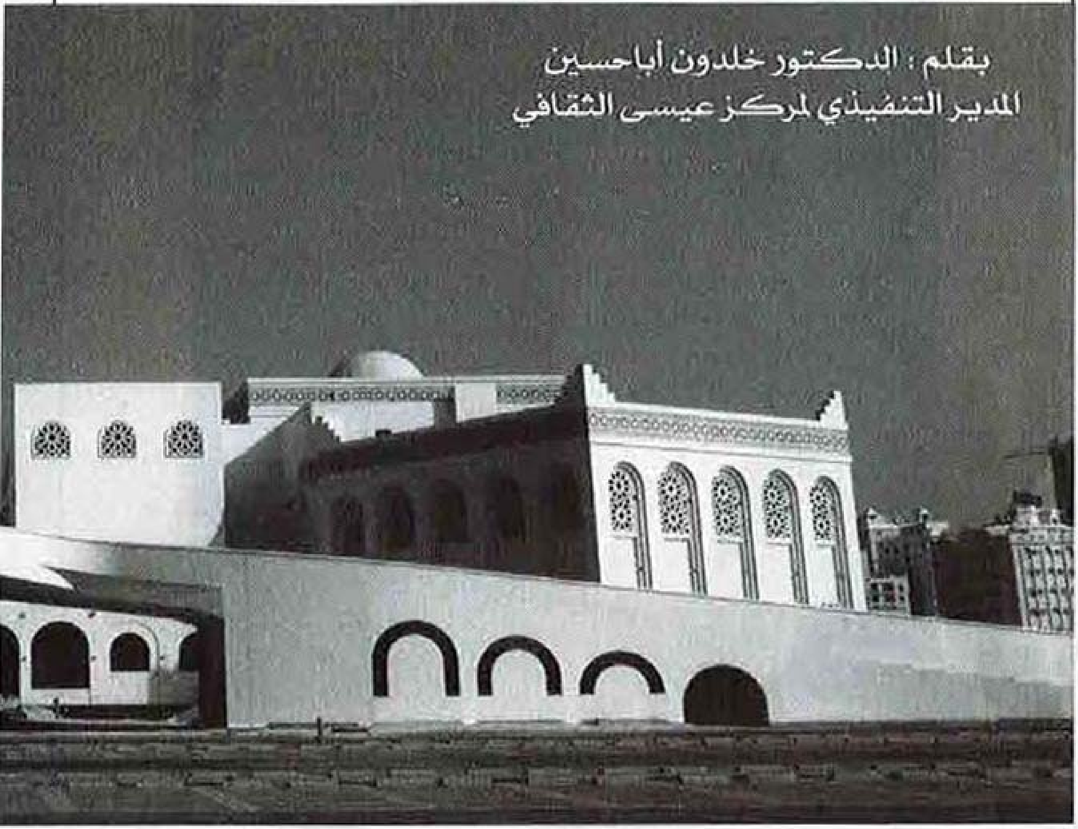
صورة غلاف العدد (٣٩) الوثيقة

مركز عيسى الثقافي جسر للتواصل

وإشراقة للثقافة البحرينية بكل جوانبها

الحضارية والتاريخية والإنسانية

بقلم : الدكتور خلدون أباحسين
المدير التنفيذي لمركز عيسى الثقافي



تم يوم الخميس ٢٧ ديسمبر ٢٠١٢م بمركز عيسى الثقافي وبرعاية كريمة من سمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة - حفظه الله ورعاه - رئيس مجلس أمناء مركز عيسى الثقافي تدشين موقع مركز عيسى الثقافي الإلكتروني، إلى جانب تدشين بوابة مكتبات مملكة البحرين، فضلا عن تدشين مجلة الوثيقة الرقمية على قاعدة بيانات "معرفة"



"بسم الله الرحمن الرحيم"

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه....

احتفاء بمسيرة الثقافة والفكر في مركز عيسى الثقافي، وتماشيا مع الأعياد والأفراح التي يعيشها كل مواطن بحريني مخلص غيور، على هذه الأرض الطيبة، ممثلة بالعيد الوطني المجيد لمملكة البحرين، وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، فضلا عن الاحتفال باختيار المنامة عاصمة للثقافة العربية لهذا العام... وذلك في احتفال كبير وبرعاية كريمة من لدن سمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة حفظه الله ورعاه رئيس مجلس الأمناء، حيث أعطت رعايته الميمونة لهذا الاحتفال دلالة واضحة على المكانة والحب والتقدير والاهتمام والحرص والموازرة التي يحظى بها مركز عيسى الثقافي من لدن سموه الكريم، والتي تجلت واضحة منذ أن بذل سموه الجهد في تأسيسه، وسهر على تنفيذه، وإلى يومنا الحاضر، حيث أصبح صرحا معماريا وحضاريا تفخر به مملكة البحرين الغالية في جميع المحافل المحلية والإقليمية والدولية...

ومنذ أربع سنوات شرفنا حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، بافتتاح مركز عيسى الثقافي تخليدا لذكرى رجل حمل لواء التقدم، وسطر له التاريخ مواقف لا تنسى، راعي العلم والمعرفة المغفور له بإذن الله تعالى، صاحب العظمة الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة "طيب الله ثراه"...

حيث كانت لكلمات جلالته السامية أثناء حفل الافتتاح الأثر الكبير في تحديد الرؤية الشاملة لمركز عيسى الثقافي، كما رسمت كلمات جلالته حفظه الله ورعاه وأنارت الطريق الذي ينتهجه المركز، فضلا عن تحديدها أطر ومنهاج العمل فيه... وانطلاقا من تلك الكلمات السامية، وبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة رئيس مجلس الأمناء، فإن مركز عيسى الثقافي يسعى وبكل جد واجتهاد لترجمة رؤية صاحب

الجلالة الملك المفدى حفظه الله ورعاه - ليكون كما كانت البحرين دوما مركز إشعاع حضاري وفكري، منفتحا على جميع الثقافات والحضارات...
وعليه فقد دأب المركز على العمل وبشكل مستمر من أجل الارتقاء بخدماته، وتنويع فعالياته، وتطوير أساليبه، وتأهيل منتسبيه، فضلا عن استحداث وتطوير برامجه المتنوعة والتي يقدمها من خلال إداراته المختلفة، وفي شتى المجالات...

وقد قام مركز عيسى الثقافي ومنذ انطلاقته بتنظيم عددا كبيرا من الفعاليات الثقافية المتنوعة بلغ مجموعها زهاء (١٥٠) فعالية، كما أصدر مركز الوثائق التاريخية بمركز عيسى الثقافي وحتى يومنا هذا أربعة وستون (٦٤) عددا من مجلة الوثيقة، وهي مجلة محكمة تعنى بتوثيق ونشر تاريخ البحرين وحضارتها العريقة، فضلا عن التعاون مع المراكز الإقليمية والدولية المتخصصة والمعنية في هذا المجال... يضاف لذلك ما قامت به المكتبة الوطنية بمركز عيسى الثقافي من اقتناء وتوفير ما يقارب عدد (١٠٠,٠٠٠) من الأوعية الثقافية المتنوعة موزعة بين كتب عامة، ومراجع، ودوريات، ورسائل جامعية، وقصص، ووسائط متعددة، فضلا عن مكتبة الأطفال والمكتبة الإلكترونية والخدمات المميزة التي تقدمها...

وهنا لا بد من الإشارة إلى إن التطوير والتحديث في مركز عيسى الثقافي، هو هدف أساسي من الأهداف التي يتبناها المركز من أجل مواكبة عصر ثورة المعلومات واستخدام تطبيقاتها في كافة المجالات وبما يعزز مكانة البحرين الحضارية ويعود بالخير على المجتمع ورفعته،، وتحقيقا لذلك، فقد قام قسم تقنية المعلومات بإدارة الموارد المالية والبشرية بالعمل على إصدار نسخة جديدة للموقع الإلكتروني لمركز عيسى الثقافي، والتي تمثل آلية متكاملة للارتقاء بمستوى الخدمات المعلوماتية المقدمة من المركز، وذلك من خلال تصميم الموقع وتنفيذه بالاستفادة من التقنيات الحديثة، مع الأخذ بالاعتبار المقاييس العالمية، وامكانية التطوير المستقبلية...

هذا وتتفق مواصفات الموقع مع متطلبات التعاملات الالكترونية، كما يرتبط مع أنظمتها، ويوفر المعلومات والبيانات التي يحتاجها كل من يتعامل مع مركز عيسى الثقافي بشكل مصنف ومنظم، فضلا عن تحسين بيئة التفاعل بين مركز عيسى الثقافي والمجتمع، وتقديم الدعم والمعلومات إلى الجهات المستفيدة والشركات والمؤسسات والأفراد...

وضمن مشروع آخر فقد قامت المكتبة الوطنية بمركز عيسى الثقافي بالتعاون مع جامعة البحرين وجامعة الخليج العربي والفهرس العربي الموحد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة بالعمل على مشروع بوابة مكتبات مملكة البحرين والذي يعد من المشاريع الرائدة على مستوى البحرين في هذا المجال، حيث يعمل على خلق شبكة موحدة بين مكتبات البحرين والتي نسعى إلى أن يتم تطويره ليكون نواة تشمل كافة المكتبات في مملكة البحرين مستقبلا...

واستمرارا للتطوير فقد عمل مركز الوثائق التاريخية وبالتعاون مع شركة عالم المعرفة للمحتوى الرقمي (من المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة) على مشروع رقمنة المجلة وإتاحتها على شبكة الانترنت من خلال قاعدة البيانات "معرفة"، وهي أضخم قاعدة بيانات للدوريات العربية والرسائل الجامعية، لتصبح مجلة الوثيقة بذلك متاحة للباحثين الكترونيا في كافة أنحاء العالم...

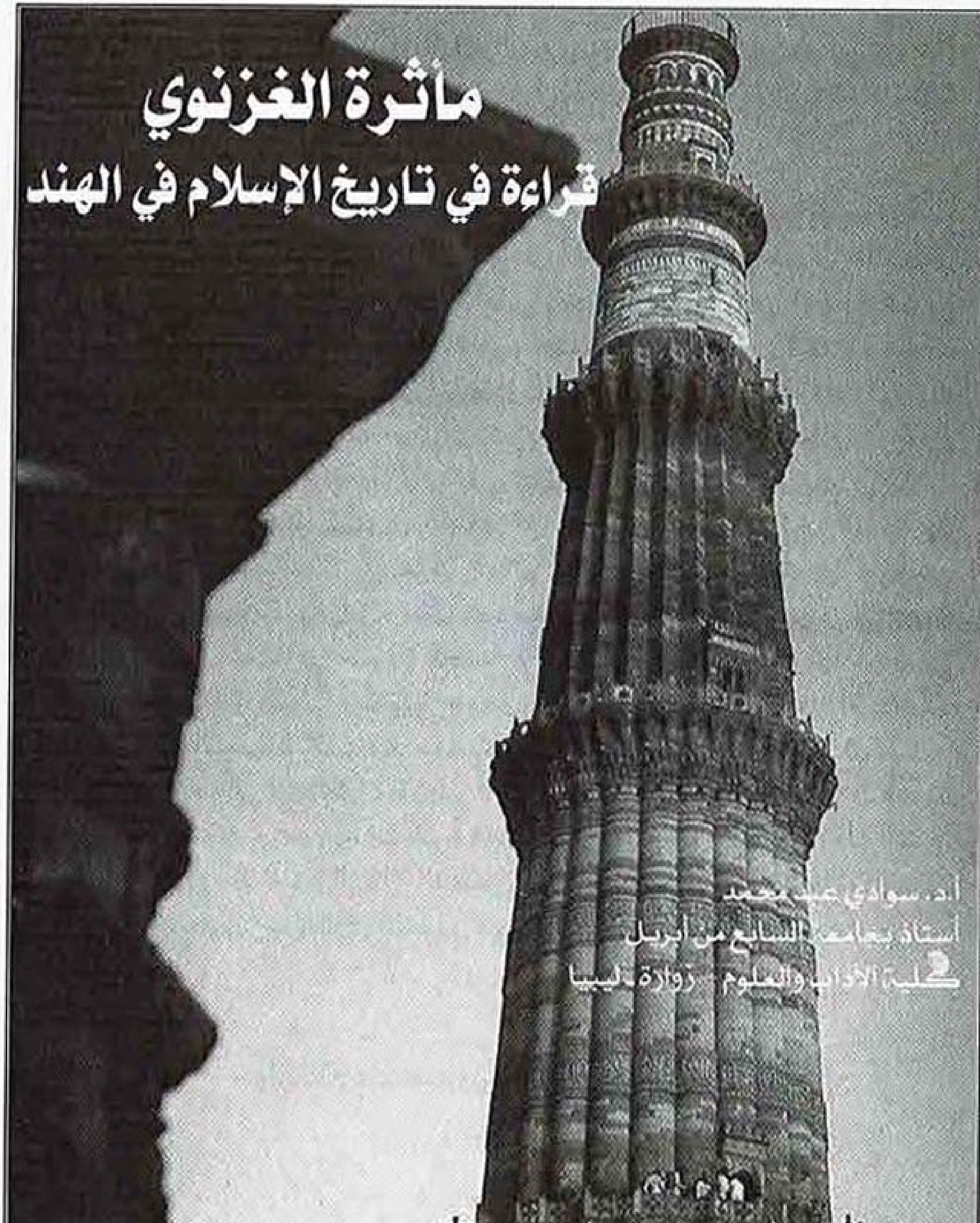
وختاما يشرفني أن أرفع أسمى عبارات الشكر وعظيم الامتنان لمقام حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، ولصاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء الموقر، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد الأمين نائب القائد الأعلى والنائب الأول لرئيس الوزراء حفظهم الله، على ما يلقاه مركز عيسى الثقافي من دعم ومساندة...

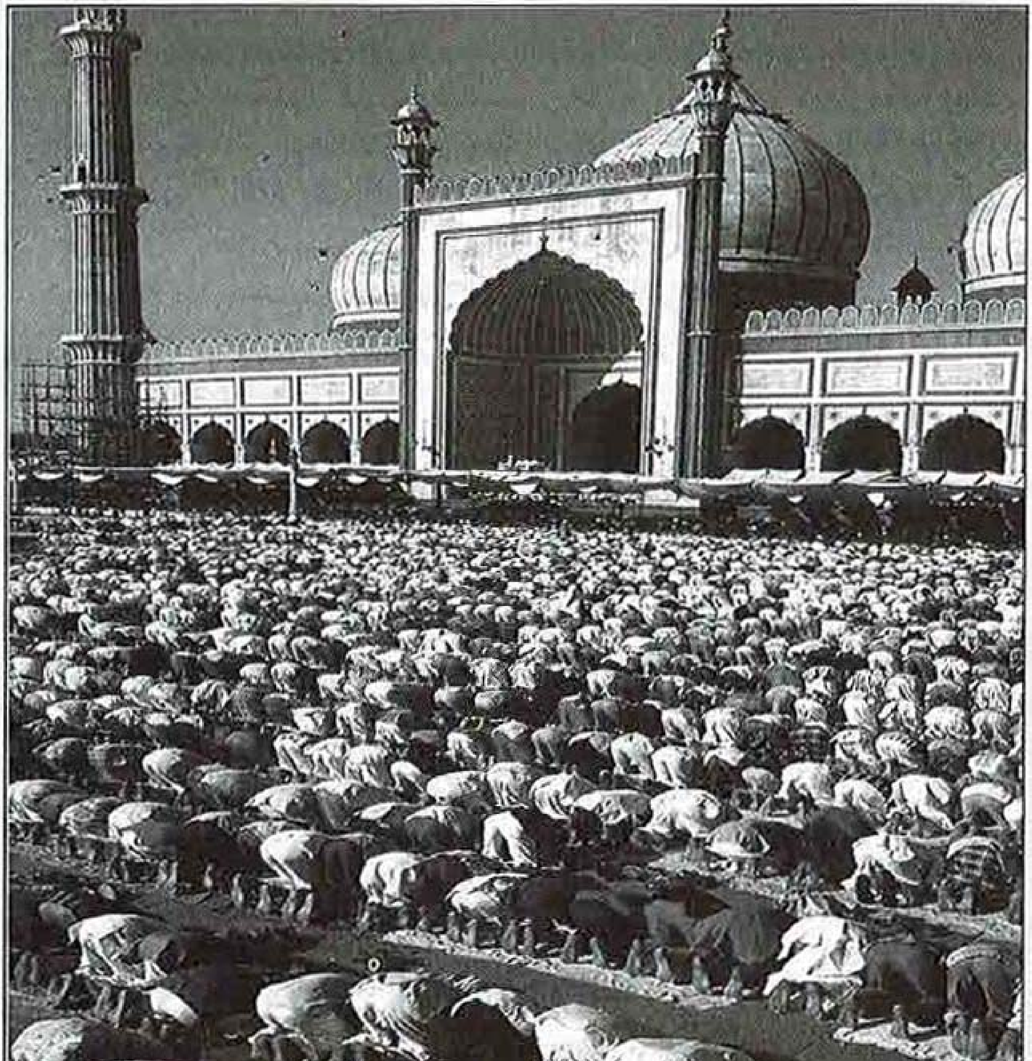
كما أود أن أعبر عن الشكر والامتنان لسمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة رئيس مجلس الأمناء على متابعته للمركز ومساندته الغير محدودة،

مأثرة الغزنوي

قراءة في تاريخ الإسلام في الهند

أ.د. سوادي عبد محمد
أستاذ بجامعة السابع من أبريل
كلية الآداب والعلوم - زوارة - ليبيا





وضع الفاتحون المسلمون الأوائل، بلاد الهند والسند، التي كانت تشكل جزءا من شبه القارة الهندية، في الطرف الجنوبي الشرقي أو "الطرف الأيمن" من خارطة الفتوحات الإسلامية، وذلك منذ أن وطأت سنابك خيولهم أرض هذه البلاد الغارقة في الوثنية[١]، فلم يثن قائد الفتح ورائده عباد بن زياد، في الوصول إلى "الهندمند"[٢]، عبر "سجستان"[٣] والتقدم "كش"[٤] و"قندهار"[٥] وبلوغ "البرقان"[٦] و"القيقان"[٧] و"قصدار" [٨] وهي المدن الهندية التي تقع على مرمى جيوش المسلمين.

ويجدد القائد الحارث بن مرة العبدي، بإذن من الخليفة علي بن أبي طالب توجهه ﷺ نحو الهند بكتائب المسلمين سنة ٣٩ هـ، فيبلغ ثغر الهند فاتحا، لكنه يستشهد بأرض القيقان، فتلاه المهلب بن أبي صفرة، وشغل كتائبه بالفتح سنة ٤٤هـ، ثم توجه معاوية بن عبدالله بن سوار العبدي في السنة التالية، وكان حينها واليا على ثغر الهند، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان، إلى القيقان، واستعاد فتحها وفي طريق عودته منها "استجاش الترك عليه فقتلوه"[٩].

وفي أيام الوليد بن عبدالملك، انتدب الحجاج بن يوسف الثقفي، محمد بن القاسم الثقفي، لقيادة المسلمين باستكمال الفتح في الهند، فوصل إلى "الديبل"[١٠] وفتحها، ودخل بيت آلهتهم فيها، فاستسلم سادنها، ثم اختط بها للمسلمين خططا وبنى فيها مسجدا [١١]. وتوالت فتوحات محمد القاسم الثقفي، فمضت جيوشه إلى "سروستان"[١٢]، وكان يقود الهنود يومئذ، قائدهم "داهر" وباندحاره أمام المسلمين "غلب محمد القاسم على بلاد الهند"[١٣].

بيد أن ما أورده البلاذري، يجعل الفتوحات تمتد إلى "الرور"[١٤] و"بغرور"[١٥] و"بسمند"[١٦] و"الملتان"[١٧] و"البيلمان"[١٨] و"الكيرج"[١٩]؛ وتظل هذه الأصقاع والبلدان تتوقد فيها جذوة الإسلام، إلى أواخر الأمويين وردحا من أيام العباسيين[٢٠]، إذ تنكص على أعقابها، فترتد وتستعيد أصنامها وحياتها الوثنية.

ويخيل إلينا، أن هذه الفتوح لم تكن تمتلك قدرا من كفاءة الأساليب في الاحتواء والتنظيم، القائم على إدراك قوة الخصم وأساليبه، فضلا عن تنائي هذه الأقاليم عن مراكز الجبهات الإسلامية في المشرق، مما يصعب معه تأمين الإمدادات اللازمة للفرق والكتائب المتوغلة في أعماق بلاد يجهلونها. ويرى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، أن الفتوح الأولى لبلاد الهند في عهد الخليفة الأموي، الوليد بن عبدالملك، لم تكن فتحا حقيقيا، بل كانت نوعا من الغزو، لم تلبث الجيوش الإسلامية مغادرة المدن والمناطق المفتوحة، حتى يرتد سكانها؛ أما الفتوح الحقيقية لهذه البلاد، فقد تمت في الفترات اللاحقة[٢١].

وفي المشرق الإسلامي، تبرز المصادر التاريخية، خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ظهور قوة إسلامية جديدة على مسرح الأحداث تمثلت بالدولة الغزنوية التركية، التي ورثت السامانيين في أجزاء من بلدان ما وراء النهر[٢٢]، ومنها بلاد الري[٢٣] والجبل[٢٤] وخراسان[٢٥] فضلا عن مدينة غزنة[٢٦] وبست[٢٧] الواقعتين بين سجستان[٢٨] وهرات[٢٩]، وكان التحالف الذي توثق بين الخلافة العباسية وسلطان الغزنويين أحيا من جديد فكرة الفتوح في بلاد الهند، فاتخذ ناصر الدين سبكتكين، مؤسس دولة الغزنويين، خطواته في هذا الاتجاه، بعد أن ثبت أقدامه في إقليم أفغانستان[٣٠] والبنجاب[٣١]، وأدرك أن الهنود ذوي العقائد الوثنية المختلفة[٣٢]، ربما يصدون هجماته بيأس، لما استكثر من جنده وعتاده. وقد برهنت وقائع حملاته المتكررة، تنبؤاته هذه بهزيمة المهراجا "جيبال" واكتساح قلاعه الحصينة المنتشرة على شواهق الجبال واستيلائه على "بيشاور"[٣٣] و"لمغان"[٣٤] وتحطيم أواوين الأصنام وبيوت الأوثان والمعابد الوثنية فيها. ويزيدنا ابن الأثير في هذا الخصوص بيانا بقوله: "إن ملك الهند، أرسل إلى سبكتكين يطلب الصلح، وترددت الرسل، فأجابهم إليه على مال يؤديه وبلاد يتسلمها وخمسين فيلا يحملها إليه، فاستاق ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها، فلما ابتعد جيبال، قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلم يكن من سبكتكين إلا أن جمع عساكره وسار نحو الهند فضرب كل

ما مر عليه من بلادهم وقصد مدينة "ملغان" وافتتحها عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام ثم عاد إلى "غزنـة"[٣٥].

على أن "جيبال" أسقط في يده، وحاد عن قولة الحق، لكنه جمع عساكره والتقى بجيوش سبكتكين، الذي قرر أن يحسم أمره هذه المرة فأوقعه بهزيمة منكرة، بفضل الخطط المحكمة التي اتخذها، إذ أمر كتائبه: "أن يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا فضجر الهنود من دوام القتال معهم فانهزموا"[٣٦].

وهكذا تعززت قوة الغزنويين في المشرق أمام أنظار العالم الإسلامي والخلافة العباسية، وتوحد الأفغان والخلج في مهمة نشر الإسلام في ربوع الهند، فيفتتح محمود الغزنوي بن سبكتكين عهده بهذه المهمة، فيكثف الفتوحات إلى الهند والسند ويلازم الجهاد، وقد استمد قوته العسكرية من الجيش النظامي الذي ورثه عن أبيه كما خبر جغرافية المناطق الوعرة على مدى أعوام طويلة، فيبدأها بخراسان ويزيل عنها نفوذ السامانيين، وتقع جميع ممتلكات الدولة السامانية في قبضته فيضع خاتمة لها. والواقع أن سبكتكين ترك لابنه هذه المهمات بما فيها فتوح الهند، التي لا تخلو من الخطورة، لكنه تصدى لها بجدية وحزم، وفي مقدمتها فتح مناطق الهند التي لم تكن أدركتها بعد جيوش سبكتكين وسرعان ما تحرك فنازل الهنود الوثنيين في اثنتي عشرة معركة في مدة تجاوز الأربع والعشرين سنة، وبذلك يرسم خارطة جديدة لمملكته، تمتد من بخارى[٣٧] وسمرقند إلى "كجرات"[٣٨] و"قنوج"[٣٩]، لتشمل أفغانستان وما وراء النهر وخراسان وأصبهان وطبرستان وسجستان وجزءا من الولايات الواقعة إلى الشمال الغربي من الهند[٤٠].

وحقيقة ما يعرف بالعالم الإسلامي الهندي، هو مأثرة يمكن أن يتوج بها محمود الغزنوي، وذلك بتوسيعه رقعة العالم الإسلامي الأيمن باتجاه شبه القارة الهندية، فقد كان الموقع الاستراتيجي لمدينة غزنة، منطلقا للغزنويين، كما أن وقوعها على قمة الهضبة التي تشرف بها على بلاد الهند الشمالية، جعلها سهلة الاتصال بوديان كابل[٤١] وكورم[٤٢] وهي المقتربات الأدنى، للمدن الهندية، مما وفر لهذا الفاتح عوامل نجاح سياسته التوسعية هناك.

استهل محمود الغزنوي عملياته العسكرية باستدعاء حشوده سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٠م، لمنازلة الهنود في مدينة "برشور"[٤٣] بجيش قوامه خمسة عشر ألفا من العساكر الدائمة والمتطوعة، فيقع "جيبال" في الأسر، ثم لم يلبث الغزنوي أن أطلق سراحه مقابل فدية من المال. ثم يتواصل الفتح في مدينة "ويهند"[٤٤] و"بهاطية"[٤٥] في إقليم "الملتان" جنوب بلاد البنجاب، فيخضع الغزنويون "أنندبال بن جيبال" الذي كان أعد جيشا كثيفا، ومعدات لا تحصى، لكنه كان مستعدا في الوقت نفسه، لأداء الجزية، غير أن محمود الغزنوي لم يتوقف أمام فتح بلاده لتحطيم الوثنية، ليعجم عوده نهائيا و يخضع مدنه وأقاليمه، وعندئذ تكون المنطقة الجنوبية من البنجاب قد آلت السيادة فيها للغزنويين، فتتجحفل فيها حاميات المسلمين وكتائبهم، لكي تحول دون ارتدادها؛ وبعد خمس سنوات من هذا الزحف المظفر، تتجدد الخطط لمسيرة أخرى نحو مناطق البنجاب الشرقية، بسبب ارتداد بعض من أهلها، فيمضي محمود الغزنوي ليعيد هؤلاء إلى حظيرة الإسلام، و يحطم الحلف الذي كان عقده ملوك الهند وأمراؤها (أبرهمن بن بال بن أنندبال، وراجات كل من "أدجين" و"جولبار" و"دلهي") وهي المدن التي تتركز في إقليم السند، حيث يعبر نهر السند ويلتقي بجيوشهم ويرغمهم على طلب الأمان، ثم يفتح باب الحصن في قلعة "بهيم نفر" إحدى قلاعهم المنيعة، ويفرض على المتحالفين دفع جزية سنوية له، وعدم التعرض لجيوشه في الوصول إلى أي منطقة يزمع الدخول إليها، مما أفسح الطريق أمامه إلى "نارين" و"ناردين" و"قنوج" أهم مدن شرق البنجاب، ثم التسلل منها وعبور نهر الكنج ومهاجمة عساكر "تروجنبال" أحد ملوك الهند، الذي وقع بعد ذلك بيد جنده المتمردين عليه، فقتلوه؛ ثم سعى محمود الغزنوي ليطلب الملك "بيدا" الذي بات يشكل تهديدا مباغتا للمسلمين غير أنه هزم بعد أن حوصر في موضعه.

وهنا، لن يعيقنا البحث طويلا عن أسباب الهزائم المتوالية التي مني بها الهنود أمام الغزنوي وجنوده الذين تسلحوا بقوة الإيمان والإرادة ومضاء العزيمة، في حين شغل سلاطين الهند وأمراؤهم بانقساماتهم وغرقوا في متاهات الاعتقادات الوثنية.

وفي المرحلة التالية، وبعد إحكام السيطرة على معظم البنجاب والسند، تتحدث المصادر عن استخدام محمود الغزنوي أقصى ما يمتلك من القوة، عند هجومه على الحصون والمدن والقلاع في بلاد الهند، وتحديدا سنة ٤١٦هـ؛ إذ يجتاح "سومنات" وهو أكبر أصنام الهند فيحطمه(٤٦) ويخرب أوثان مدينة "انهلواره" ويدخل مدينة "بهاطيه" للمرة الثانية(٤٧) ثم يعقد العزم بمهاجمة "قشمير"(٤٨) (وهي بلاد كشمير الحالية) وبعد ثلاثة أشهر من السير في المناطق الوعرة، واجتياز نهري سيحون وجيحون، تستقر كتائبه في قلب هذه المناطق، ويخضع له ملكها ويدخل أهلها الإسلام.

ويبدو أن عددا من زعماء الهنود ورؤسائهم، راعهم أن يروا مصيرهم المحتوم على يد الغزنوي، فلم يعدموا الحجة في اعتناق الإسلام مع رجالهم وأنصارهم، الذين أعلنوا للفاتحين رغبتهم في التحول عن دينهم القديم، ومناصبة الوثنيين العداء، الأمر الذي جعل عزائم الفاتحين الغزنويين تتواصل، يقودهم بإصرار محمود الغزنوي، فتصل طلائعهم إلى قلعة "كلجندا" وكان يحكمها "راجا مهبان" فألحقوا به الهزيمة وسقطت حصونهم وحطمت معابدهم، ثم خلصوا إلى مدينة "قنوج" على نهر الكنج للمرة الثانية، فهرب حاكمها المرتد "راجبال" الذي نقض العهود مع المسلمين؛ وهنا تبدأ مرحلة جديدة في تدمير الوثنية ورموزها، فلم يبالغ المؤرخون كثيرا بتحطيم عشرة آلاف بيت من بيوت الأصنام(٤٩) والاستيلاء على بعض القلاع التي كانت تتركز فيها رموز الشرك وأولها قلعة البراهمة المسماة "مجهاون" وقلعة "آسي" على نهر الكنج في منحدراته الجنوبية وقلعة "شروة" حيث ولى حاكمها الأدبار وتقع كثير من غنائم الحرب بيد المسلمين، فيبادرون إلى تشييد الجوامع والمساجد والمنشآت الإسلامية بأموالها ومواردها في هذه الأصقاع والمدن والقلاع.

واستكمالا لفتوح الهند، عقد محمود الغزنوي العزم على اختراق صحراء الهند (صحراء ثار) ليصدع بجيوشه أمراء إقليم "جوجرات" وهو من أغنى مناطق الهند، طبيعة وثراء وقد استسلموا إليه ودخلوا الإسلام طوعا، ثم تابع الغزنوي حركة الفتح، فتوغل إلى حدود ضفاف نهر السند، والتقى "بالجات"، وهم مجموعة من

الثائرين الناقمين على المسلمين، فما كاد أن يلحق بهم حتى هزمهم سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[٥٠].

وهكذا يختم محمود الغزنوي آخر حملاته على الهند، فيرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد، القادر بالله، يعلمه بما فتح الله على المسلمين في الهند[٥١]؛ وكان الخلفاء العباسيون يثمنون جهاده في هذه البلاد من أجل الإسلام وتوسيع نفوذ الدولة الإسلامية في الجانب الأيمن من العالم الإسلامي؛ فخلعوا عليه خلعة السلطنة، ولقب بألقابه التي عرف بها "سيف الدولة" و"يمين الدولة" و"أمين الملة"[٥٢] ونظام الدين[٥٣]؛ غير أن لقب "الغازي" مما عرف به بين الهنود، حيث يشير لديهم إلى حالة الهلع والخوف التي انتابتهم جراء حملاته وفتوحه المستمرة والمظفرة على بلادهم[٥٤].

ولم يكن محمود الغزنوي ليحظى بتقدير الخلافة العباسية فحسب، وإنما دأب الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله هو الآخر، باستلفات الأنظار إليه، وارسال رسله سنة ٤١٦هـ، مزودين بالخلع والهدايا، لاستمالته وتقديرا لجهوده في بلاد الهند وكسر شوكة الوثنية ونشر الإسلام فيها؛ بيد أن يمين الدولة، أظهر انحيازه للعباسيين كحليف لهم برسالته إلى الخليفة القادر بالله، التي جاء فيها: "أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضا، وإنني سيرت هذه الخلع إلى الديوان العزيز ليرسم بما يرى"[٥٥].

ونتيجة للصراع القائم بين الخلافتين، العباسية والفاطمية فقد أقدم الخليفة العباسي على حرق الهدايا التي أرسلها الفاطميون إلى محمود الغزنوي، إمعانا في الكيد لهم، مما يوحي بتقاسم سيادة العالم الإسلامي بين نفوذ قوتين متناحرتين، الأمر الذي جعل الغزنويين في المشرق الإسلامي الذي كان يخضع معظمه للخلافة العباسية، يتجهون نحو تحويل أقاليم شبه القارة الهندية إلى مرتكزات مكملة لهذا النفوذ وخلق بؤر إشعاع إسلامية في هذه البلاد المترامية الأطراف باسمهم، فضلا عن الإيفاء بالتزاماتهم وتقيدا بأشراط العباسيين.

ويعزو بعض المؤرخين العرب والغربيين، المكانة التي احتلها محمود الغزنوي في العالم الإسلامي إلى نشاطه في نشر لواء الإسلام في الهند، فيقرن كارل بروكلمان حياة محمود الغزنوي بما يطلق عليه المغازي المتواصلة بعساكره إلى الهند مرة بعد مرة فيتم له فتح "كابلستان"[٥٦] و"ملتان" و"قشمير" و"البنجاب" و"لاهور" و"كجرات"[٥٧].

كما يرى الدكتور حسن أحمد محمود: "أن ضرباته في فتوح الهند والسند أقوى من ضربات الجيل الأول من الفاتحين العرب، إذ حطم الوثنية ومؤسساتها الدينية حتى لقب بـ "محطم الأوثان" وأصبحت البنجاب إمارة إسلامية تتركز فيها تقاليد الإسلام وحضارته ومنطلقا نحو الإمارات الهندية الأخرى[٥٨]. أما المؤرخ المستشرق السير توماس أرنولد، فيذكر أن محمود الغزنوي أوغل في الهند بصورة لم تتوافر لفاتح مسلم من قبل، وقد نظر المؤرخون المسلمون إلى أعماله من هذه الزاوية ورأوا فيها إعزازا لكلمة الإسلام[٥٩].

ويوضح المستشرق موريس لومبار أن "موقعة تالاس"، وهي أول اشتباك لقوات الغزنويين مع الهنود، مهدت السبيل لتوغل المسلمين الممثلة بكتائب الغزنوي في الهند عن طريق ممر "الهندكوش"[٦٠]، كما أثنى عليه المستشرق ولسلي هيج بقوله: أن محمود الغزنوي هو سلطان هندي خالص، فقد فتح إقليم البنجاب ونشر الإسلام في ربوع الهند وفتح طريق سلكه بعده كثيرون، واستقر خلفاؤه من بعده في إقليم البنجاب وكونوا أسرة هندية خالصة[٦١]. ويعد المستشرق ستانلي لينبول اتخاذ الغزنويين "لاهور" مقرا لهم، بداية لحكم المسلمين الحقيقي في بلاد الهند، فقد مهدت الدولة الغزنوية في لاهور السبيل أمام الغوريين وحلفائهم الذين تولوا السلطة في دلهي لنشر نفوذ المسلمين في أرجاء بلاد الهند الشمالية كافة[٦٢].

ومن الجدير بالذكر، أن المسلمين بعد أن توطد سلطانهم في الهند، سعوا إلى إقامة نظام للبريد ينقل إليهم أخبار الهند باستمرار، وذلك بهدف تعزيز الوجود الإسلامي وإدامته وتكريسه وتأمين وصول ما يستجد من تطورات في أحوال هذه البلاد، كما أنهم فتحوا الأبواب أمام المسلمين الهنود للمشاركة في

الحكومات المحلية في الأقاليم، وأبقوا على الأمراء الذين صدقوا بإسلامهم، وأباحوا للمسلمين الهنود تولي المناصب الكبرى في الدولة واستخدامهم في الجيوش النظامية، وفرضوا لهم العطاء ووثقوا بهم وعاملوهم المعاملة نفسها التي ظفر بها الجنود الأتراك. وبذلك أتيحت الفرصة للاندماج بين الترك والهنود في ظل الإسلام. وقد عزز الغزنويون سياستهم في هذا الاتجاه فكان لها أبعد الأثر في انتشار كلمة الإسلام وترسيخها في القرون التالية حتى وصلت الهند والبنجاب والسند وما والاها إلى مرقاة ديار الإسلام بحلول القرن الخامس الهجري.

ولا غرو، فقد واصلت ولاية البنجاب الإسلامية توسعها ومحافظتها على ما تحت نفوذها، فتحولت أكثر بلاد الهند إلى معاقل يغمرها الإسلام في أقل من نصف قرن، وتبوأت مكانتها في الدولة الإسلامية وحلت المساجد والجوامع والمباني الإسلامية محل المعابد والأواوين التي أحاطتها الأصنام والأوثان الحجرية. وعهد إلى الفقهاء والعلماء والمدرسين وممن وفد إليها من الأمصار الإسلامية، أو ممن نبغ فيها بتعليم أهل الهند قواعد الإسلام وفروضه وتعاليمه ورسخوا لديهم الإيمان به.

وهكذا كانت عظمة السلطان محمود الغزنوي، الذي فتح الهند وركز فيها التوحيد وأرسى الإيمان بالإسلام الذي لم يتزعزع، وذلك بعد تسلقه بطموحه، وواجه التحديات بتحويل هذه البلدان إلى عصر النور وإعطاء مدنها هويتها الجديدة في ظل الإسلام ونزع ثوبها الوثني القديم، حيث انتهى به القرار إلى أنه لم يعد ممكنا تغيير سير التاريخ. فالهنود، كما الأمم الأخرى التي رأت في الإسلام ضالتها وخصوصا حين بدا ملوكهم وحكامهم الوثنيون مرتبكين وعاجزين عن اتخاذ أي قرار إزاء تلك النتائج المذهلة التي أسفرت عنها فتوحات الغزنويين إذ كانت الباب الكبير الذي دخلوا منه إلى قلب الهند وثبتوا أقدامهم فيها وهم يرفعون راية الإسلام التي رسخت ساريتها إلى اليوم.

المصادر والمراجع

مرتبة بحسب ورودها في البحث

■ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١. فتوح البلدان (القاهرة – ١٣١٨هـ)

■ ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٢. معجم البلدان (دار صادر، بيروت – ط ١ – ١٩٩٦م).

■ الدكتور شوقي ضيف

٣. تاريخ الأدب العربي

■ البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٤. المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (الدار البيضاء للكتاب – تونس ١٩٩٢م)

■ الدكتور حسن إبراهيم حسن

٥. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (ج ٢ دار الجيل ـ بيروت ـ ط ٢ – ١٩٩١م).

■ ابن الأثير، عز الدين على بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٦. الكامل في التاريخ (دار الطباعة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٢٩٠هـ).

■ العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالجبار (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

٧. تاريخ اليميني ·القاهرة – ١١٨٦هـ).

■ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (دار الثقافة – بيروت).

■ كارل بروكلمان

٩. تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت – ١٩٤٩م).

١٠. The Encyclopedia of Islam, vol. 11, P. 134

■ الدكتور حسن أحمد محمود
١١. الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (القاهرة – ١٩٧٢م).
■ المستشرق موريس لومبار
١٢. الإسلام في مجده الأول (ترجمة وتعليق د. إسماعيل العربي (منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب – ط ٢ – ١٩٩٠م).
■ المستشرق ولسلي هيج
١٣. History of India (Cambridge – 1923). Vol. 111
■ المستشرق ستانلي لينبول
١٤. The Muhammedan Dynasties

الهوامش

١. كانت آلهة الهنود متعددة، وليس هناك إجماع على تحديدها فهي ثلاثة وثلاثون أو تسعة وثلاثون أو ثلاثمائة أو ثلاثة آلاف وكلها تمثل مظاهر الطبيعة (إله النور – ميترا – إلـه المطـر – إله التدمير ...)، وإن نفرا من هذه الآلهة تسكن في السماء ونفرا تسكن الأجواء وآخرين يسكنون الأرض في الأنهار وخصوصا (نهر الكنج) وقد تجسمت هذه الآلهة على شكل أصنام وأوثان حجرية أو معدنية منتصبة على ضفاف النهر.

٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (المتوفى ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان (القاهرة – ١٣١٨هـ) ص٢١٧؛ ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (المتوفى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان (دار صادر، بيروت – ط ١ – ١٩٩٦م) ج ٥، ص٤١٨.

٣. وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هرات (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص١٩٠.

٤. قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان،وهي على جبل، مشرف (م. ن، ص٤٦٢).

٥. مدينة من بلاد السند أو الهند، مشهورة في الفتوح، غزاها عباد بن زياد وقاتل أهلها فهزمهم وفتحها (م. ن، ص٤٠٢-٤٠٣).

٦. وهي من نواحي سجستان (م. ن، ج ١، ص٥١٠).

٧. وهي بلاد قرب طبرستان. القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان (م. ن. ج ٤ ص٤٢٣).

٨. ناحية مشهورة قرب غزنة، وهي من بلاد الهند أو من نواحي السند (م. ن. ص٢٥٣).

٩. م. ن. ص٤٢٣ "وذكر أنهم من الترك الوثنيين ومن أهل المناطق الجبلية الواقعة على حدود طبرستان مما يلي القيقان التي تدخل في بلاد السند؛ وقد ناوءوا المسلمين منذ أن ظهرت طلائع جيوشهم تفتح هذه البلاد".

١٠. مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ٢، ص٤٩٥).

١١. البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٧٣.

١٢. بلد من بلاد فارس بين شيراز وفسا (ياقوت، المصدر السابق، ج ٣، ص٢١٧).
١٣. البلاذري، المصدر السابق، ص٥٧٥.
١٤. ناحية من نواحي الأهواز أو قربها، وهي ناحية بالسند أيضا تقرب من الملتان في الكبر وعليها سور (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٧٩).
١٥. وهو بلد ممدود في أرمينيا الثالثة (فيما وراء النهر) (ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص٤٦٧).
١٦. وينطقها ياقوت "بشتم" موضع بين الري وطبرستان (م. ن. ص٤٢٨).
١٧. هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون (م. ن. ج ٥، ص١٨٩).
١٨. وهي في بلاد السند والهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص٥٣٤).
١٩. مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق إلى همذان أقرب (م. ن، ج ٤، ص٤٤٦).
٢٠. البلاذري، المصدر السابق، ص٥٧٨-٥٨٣.
٢١. تاريخ الأدب العربي، موضح فيه جانبا مهما من التاريخ السياسي للدولة الغزنوية ونشاطها الموجه للفتوح في بلاد الهند.
٢٢. يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له الهياطلة. وفي الإسلام أسموه ما وراء النهر (ياقوت، المصدر السابق، ج ٥، ص٩٥).
٢٣. الري، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وهي على طريق قصبة بلاد الجبال، قريبة من قزوين وأبهر وزنجان (م. ن، ج ٣، ص١١٦).
٢٤. وهو اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال والمعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينـور وقرميسين والري (م. ن، ج ٢، ص٩٩ و١٠٣).
٢٥. بلاد واسعة مما يلي العراق وتشمل قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان (م. ن،ج ٢، ص٣٥٠) وقال البكري أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (الدار البيضاء للكتاب – تونس ١٩٩٢، ج ١، ص٤٤١)، إنه إقليم في بلاد فارس يقع إلى الغرب من سجستان والهند.

٢٦. مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٢٠١).

٢٧. مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل (م. ن، ج ١، ص٤١٤).

٢٨. ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة (م. ن. ج ٢، ص١٩٠).

٢٩. مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان (م. ن. ج ٥، ص٣٩٦).

٣٠. وهي بلاد الأفغان وحاضرتها كابل، وكانت هذه المناطق ولا تزال تعرف باسم Hid أو Hund ويعرف ملوكها باسم "ملوك مملكة الشاهات" أو "ملوك الهنود في كابل (د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج ٢، دار الجيل، بيروت ط ١٣، ١٩٩١) ص٩٢ هامش رقم (١).

٣١. وهي بلد في الهند تقع على سمت غزنة، أهم مدنها ويهند وبهاطية ويلفظها ياقوت "بنج" ويقول إنها من قرى روذك من نواحي سمرقند ، ياقوت، ج ٣ ص٢٤٦، وسمرقند بلدة مشهورة وقصبة الصغد فيما وراء النهر (م.ن. ج ١ ص٤٩٨).

٣٢. ومنها الهندوسية وهو سلوك ديني يؤمن بمبدأ (الأهمسا Ahmsa) تفرع من عقيدة بوذا، ويعني تجنب إيذاء أي كائن حي، وهذا المبدأ يتمثل بعبادة الأوثان والأصنام. و"الجانجية" وهم عبدة نهر الكنج، إذ يعدوه بمثابة الإله ، ويرمز بالوثن المنحوت من الصخر أو مصنوع من المعدن يوضع على ضفاف النهر و "الزرادشتية" يقوم هذا المذهب على وثنية ظاهرة، وقد أودع زرادشت تعاليمه في كتابه "الافستا"، و"البوذية" مذهب فلسفي أخلاقي أسسه (غوتاما بوذا) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهو مذهب ينطوي على الشرك وعدم الايمان بالخالق. و"الجينية" وهو مذهب جينا وثني ويؤمن بالتناسخ، و"البرهمية" والبرهم الأكبر هو ملك الهند وهو الإله.

٣٣. مدينة في كابلستان قرب البنجاب (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص٤٢٦).

٣٤. من قرى غزنة، وقيل كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة. (م.ن.ج ٥، ص٨).

٣٥. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ (دار الطباعة، مطبعة السعادة، القاهرة – ١٢٩٠هـ) ج ٨ ص٦٨٦.

٣٦. م. ن. ص٦٨٨.

٣٧. ٣٧ – من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وكانت قاعدة ملك السامانية (ياقوت، المصدر السابق ج ١ص٣٥٣)

٣٨. ويلفظها ياقوت "كجة" مدينة يقال لها كلار بطبرستان (ج ٤، ص٤٣٨).

٣٩. موضع في بلاد الهند (م.ن. ج ٤ ص٤٠٩).

٤٠. ابن الأثير، المصدر السابق ص٣٩٥.

٤١. التي بين الهند ونواحي سجستان، في ظهر الغور، وهو اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى "أوهند" وهي ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة ونسبتها إلى الهند أولى (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص٤٢٦).

٤٢. يلفظها ياقوت "كركويه" مدينة من نواحي سجستان (ج ٤ ص٤٥٣).

٤٣. يلفظها ياقوت "برشهر" اسم لمدينة نيسابور بخراسان المحاذية للهند (المصدر السابق، ج ١ ص٣٨٤)

٤٤. من مدن البنجاب التي تقع على سمت غزنة (المصدر السابق، ج ١ ص٤٩٨).

٤٥. مدينة في الطرف الجنوبي من إقليم البنجاب (م. ن. ص٤٩٨).

٤٦. يقول الهنود إن هذه الأصنام التي حطمها الغزنويون، قد سخط عليها سومنات، ولو كان راضيا عنها لأهلك من قصدها بسوء؛ لذلك عزم الغزنوي على تدميره، ظنا منه أن الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب ما ادعوا، دخلوا الإسلام (انظر: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣ ص١٠٠؛ نقلا عن ابن الأثير، الكامل، ج ٩ ص١١٨.

٤٧. العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالجبار (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) تاريخ اليميني (القاهرة ١١٨٦هـ) ج ١ص٣٨ـ٣٩؛ ابن الأثير، المصدر السابق ص٣٠٨ـ٣١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥ ص١٧٨.

٤٨. مدينة متوسطة لبلاد الهند، ومجاورة لقوم من الترك (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٣٥٢.

٤٩. ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩ ص٩٨؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٢ ص٨٤-٨٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص٢٦٧-٢٦٨.

٥٠. Encyclopedia of Islam vol. 11, P. 134

٥١. ابن خلكان، المصدر السابق، ص٨٦.

٥٢. ابن الأثير، المصدر السابق، ص١٨٨؛ ابن خلكان، م. ن. ص١٧٥.

٥٣. ابن الأثير، م. ن. ج ٩ ص٢٤٤.

٥٤. قال الشاعر الأشجع السلمي، يمتدح محمود الغزنوي :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح الإظلام

فإذا تنبه رعته، وإذا هذا سلت عليه سيوفك الأحلام

(العتبي، تاريخ اليميني، ج ١، ص٣٨-٣٩).

٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص٣٧١-٣٧٢.

٥٦. يقول ياقوت "وهي فيما أحسب (كابل) معجم البلدان، ج٤ ص٤٢٦.

٥٧. تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٦٧-٢٦٨.

٥٨. الإسلام والحضارة العربية، في آسيا الوسطى، بين الفتحين العربي والتركى، ص٢١٠-٢١٥.

٥٩. الدعوة إلى الإسلام، ص٧٥.

٦٠. الإسلام في مجده الأول (ترجمة وتعليق د. إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط ٢، ١٩٩٠) ص٦٩-٧٠.

٦١. History of India (Cambridge – 1923) vol. 111, P.P. 62-67.

٦٢. The Muhammadan Dynasties p. 284.

العلاقات البحرينية الإماراتية

١٩٧١ـ١٩٨١م



بقلم : د. عماد جاسم حسن
جامعة ذي قار
كلية التربية قسم التاريخ

أدت منطقة الخليج العربي دورا بارزا في السياسة الدولية إلى درجة أنها أصبحت أحد المحاور الرئيسية في الصراع الدولي الذي دار بين الدول الكبرى وبخاصة القطبين الرئيسيين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ذلك الصراع الذي أطلق عليه "بالحرب الباردة" التي أصبح الخليج العربي إحدى بؤرها وساحة لتصارعهما في المنطقة وغيرها من البلدان الأخرى. وقد شغلت تلك الحرب فكر المسئولين والسياسيين في بعض مناطق العالم من أجل مواجهتها ودرء الأخطار التي قد تسببها لها، وللحفاظ على كياناتها بعيدا عن الفوضى التي قد تصيبها جراء تلك المنافسة الدولية التي أخذت تتدخل في الشئون الداخلية لدول المنطقة، وإشعالها بنيران الحروب الداخلية حتى تتمكن من السيطرة عليها وفرض نفوذها من خلال التسابق في مساعدة هذا النظام أو ذاك.

وعليه فإن أهمية تلك المنطقة تعكس حقيقة مهمة ينبغي الالتفات إليها من قبل الباحثين في تاريخ الخليج العربي، وهي ضرورة تكثيف الدراسات الخاصة بها ولجميع دولها سواء على المستويات الداخلية والتطورات التي حصلت فيها أو في علاقاتها الخارجية بعضها مع البعض الآخر أو مع دول العالم الأخرى، وبخاصة بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي للتعرف على ما دار في المنطقة من أحداث وتطورات، إذ أن تلك المدة تزامنت مع ظهور التكوينات الحديثة لبعض دولها.

واستنادا لذلك، فإن العلاقات بين الدول الخليجية العربية تكاد تنفرد بميزة معينة جعلتها تختلف عن بقية العلاقات التي تقيمها دول العالم، يأتي في مقدمتها الجذور التاريخية التي تربطها مع بعضها البعض الآخر، فضلاً عن ذلك التركيبة السكانية المتشابهة في تلك الدول، يضاف لها علاقات التصاهر والارتباطات الأسرية والقبلية، جعلتها من الروابط القوية التي تحكم تلك العلاقات بين دولها، لذا يحاول هذا البحث أن يعطي صورة واضحة عن العلاقات البحرينية الإماراتية خلال المدة من ١٩٧١–١٩٨١م، وتم اختيار ١٩٧١م بداية لموضوع البحث لكون البلدين حصلا على الاستقلال في ذلك العام ومن ثم خروجهما من نطاق السيطرة الاستعمارية التي فرضت عليهما لسنوات طويلة، وانطلاقهما نحو بناء الدولة الحديثة في كل مجالاتها.

يتطرق البحث في بدايته إلى كيفية انسحاب البحرين من مشروع الاتحاد المقترح إنشاؤه بين الإمارات التسع، ويتناول البحث العلاقات السياسية بين البلدين خلال مدة البحث والزيارات المتبادلة بينهما ومواقفهما من القضايا الإقليمية والدولية، كذلك يتطرق البحث إلى العلاقات الاقتصادية والقروض التي قدمتها دولة الإمارات لعدد من المشاريع الاقتصادية البحرينية، وأيضا التعرف على العلاقات الثقافية والتربوية بينهما خلال مدة البحث التي تتوقف في عام ١٩٨١ نتيجة لتشكيل مجلس التعاون الخليجي ودخول البلدين ضمن منظومة واحدة تنسق فيها العلاقات بين دول الخليج العربية الست.

انسحاب البحرين من مشروع اتحاد الإمارات العربية وإعلانها الاستقلال

بعد أن أعلنت بريطانيا نيتها الانسحاب من الخليج العربي في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٨م[١]، حاولت المشيخات العربية في الخليج العربي القيام بمحاولة اتحادية[٢]. عندما عقدت عدة اجتماعات بين حكام تلك الإمارات (أبوظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، الفجيرة، أم القوين)، بالاضافة إلى قطر والبحرين[٣]. إذ أن البحرين كانت ترى أن مصلحتها تقتضي قيام دولة الاتحاد، ومن ثم سعت لإنجاحها لأنها بحجمها السكاني والحضاري ستكون أكثر أهمية وتأثيرا على المدى الطويل داخل إطار الوحدة السياسية الأكبر من ناحية، ولأنها ستكون في مأمن من المطامع الإيرانية التي تجددت بقوة عقب إعلان الانسحاب البريطاني[٤] من ناحية أخرى.

واستنادا لذلك فقد تكررت تصريحات المسئولين البحرينيين بتأكيد رغبتهم في قيام دولة الاتحاد، إلا أنه بعد عودة الوفد البحريني من اجتماعات الدورة الثالثة للمجلس الأعلى للحكام الذي عقد في الدوحة خلال مايو (أيار) ١٩٦٩م، أذاعت وكالة أنباء البحرين إعلانا عبّر خلاله المسئولون عن خيبة أملهم في أعقاب فشل اجتماع المجلس والتوصل إلى حلول للمشكلات العالقة التي كان من أهمها مسألة اختيار العاصمة الاتحادية ونسبة تمثيل كل إمارة في المجلس الوطني الاستشاري[٥].

وهكذا يلاحظ، أن الاجتماعات والمباحثات بين حكام الإمارات التسعة لم يستطيعوا خلالها الاتفاق على صيغة موحدة للأسس السياسية والقانونية وبخاصة عام ١٩٧٠م عندما عرض مشروع الدستور المؤقت للاتحاد[٦].

ونتيجة لوجود تلك الخلافات فقد شرعت البحرين بتنظيم أوضاعها السياسية والداخلية، وجاء ذلك في أعقاب فشل الدورة الرابعة للمجلس الأعلى للحكام. فاتخذت خطوات أثارت الاعتقاد بأنها بدأت تعمل بعيدا عن الاتحاد ومنها عندما أصدر حاكمها الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة[٧] قرارا في السابع عشر من يناير (كانون الثاني) من العام نفسه بإنشاء (مجلس الدولة)، يضم اثني عشر عضوا يكون بمثابة مجلس للوزراء برئاسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وإنشاء دائرتين إحداهما للدفاع والأخرى للخارجية[٨]. وفسرت تلك الخطوات بأن البحرين قد يئست من قيام الاتحاد وأنها بذلك تتحسب للمستقبل، ومن ثم نجاح المباحثات بين بريطانيا وإيران بتسوية مشكلة البحرين التي نتج عنها الاتفاق على تشكيل لجنة لتقصي الحقائق التي أيدت استقلال البحرين[٩].

وبعد موافقة إيران على نتائج تلك اللجنة انفتح الطريق أمام البحرين للاختيار بين إعلان استقلالها التام أو أن تبقى متشبثة بإقامة اتحاد لا تلعب فيه دورا يتفق مع حجمها وطموحها[١٠].

وفي الوقت الذي كانت فيه الوساطة السعودية الكويتية[١١] لحل المشكلات العالقة بين حكام الإمارات، فإن البحرين قد هيأت نفسها للاستقلال[١٢]. إذ نسبت بعض الصحف تصريحا أدلى به الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة مدير خارجية البحرين آنذاك، ذكر فيه: «أنه يعتقد أن الاتحاد ينبغي أن يكون مبنيا على أسس صحيحة، فلا يكون اتحادا بين حكام، وأنه من الضروري أن يكون للاتحاد مردود سياسي واقتصادي. وأكد أن البحرين تنازلت بما فيه الكثير ولكنها كانت تود أن يراعي الحكام وضع الرأي العام فيها كما كان من الضروري أيضا مراعاة السبق الذي سجلته البحرين على بقية الإمارات في مختلف المجالات»[١٣].

وبعد إعلان استقلال البحرين في ١٤ أغسطس (آب) ١٩٧١م، أكدت أن موقفها من الاتحاد يتمثل في ثلاثة أمور هي[١٤]:

١. الدعوة إلى وضع دستور جديد لمشروع اتحاد الإمارات يقوم على مبدأ فصل السلطات وتوزيع الاختصاصات بين الأجهزة الحكومية المختصة ليتمكن في النهاية من إعطاء المواطنين الحرية السياسية والحقوق المدنية.

٢. التمثيل النيابي ينبغي أن يتناسب مع الكثافة السكانية لكل إمارة.

٣. ينبغي أن تكون حكومة اتحادية ذات سلطات واسعة تمكنها من إدارة شئون الاتحاد على الصعيدين الدولي والداخلي.

وهذا يعني أن البحرين لم تتخل نهائيا عن فكرة الاتحاد ولكن بعد أن تحقق مطالبها، لكن ذلك الأمر لم يحصل، فضلاً عن ذلك فإن هذه الأمور تؤكد على تطلع البحرين منذ وقت مبكر إلى الحياة البرلمانية المبنية على أسس دستورية صحيحة تتماشى مع المبادئ الديمقراطيـة التي تتبناها الدول الحديثة.

أما بالنسبة لبقية الإمارات فقد استمرت بينها بعض الخلافات البسيطة، إذ اعترض حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر القاسمي على تركيز المناصب الوزارية في بعض الإمارات دون غيرها. كذلك ظهرت خلافات عدة بين حاكمي رأس الخيمة والشارقة كان لها أثر كبير في عدم إمكانية بقاء الإمارتين في دولة واحدة. وبالرغم من امتناع حاكم رأس الخيمة عن التوقيع على دستور الاتحاد، فقد أعلن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧١م[١٥]، من الإمارات الستة المتبقية وأصدر المجلس الأعلى للاتحاد بيانا اختار فيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي ليكون أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة ومدة رئاسته خمس سنوات واختير الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي نائبا للرئيس[١٦].

كما أكد البيان الرسمي الصادر عن قيام دولة الإمارات، أن الدولة الجديدة قامت من أجل توفير حياة أفضل للمواطنين ولمناصرة القضايا العربية والإسلامية وتمتين أواصر الصداقة بين جميع الدول والشعوب على أساس ميثاق جامعة الدول العربية والأمم المتحدة[١٧].

وبعد ذلك الأمر، سارعت البحرين بالإعلان عن مباركتها ومساندتها لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة[١٨]. كما أنها أكدت في الوقت نفسه بأنها تفتح ذراعيها لتبني فكرة أي اتحاد جديد للإمارات حالما يقوم على قدميه ويترعرع. وعليه فإن إعلان حكومة البحرين استقلالها التام، سوف لن يؤثر على استعدادها دوما للانضمام إليها في المستقبل وحالما تنشأ حكومتها ويقوم بناؤها على الأسس والمبادئ الدستورية السليمة التي يؤمن بها شعب هذه المنطقة[١٩].

ويبدو أن هذه الدعوات تعبر عن شعور البحرين بمسئوليتها في تأكيد التضامن العربي وكذلك للإظهار بأن هذه المنطقة تبقى واحدة بالرغم من نشوء دولها واستقلالها وظهور الحدود بينها، يضاف إلى ذلك فإنها دعوة للوقوف بوجه التوجهات الأجنبية الطامعة في المنطقة ومن ثم إشعارها بأن هذه المنطقة لم تتفكك وإنما تبقى متماسكة وسوف تتوحد من جديد.

وفي إطار تنظيم علاقاتها الخارجية، فقد أعلنت دولة الإمارات بعد استقلالها بأن علاقاتها مع دول الخليج العربي وبقية دول العالم ستكون مبنية وفقا لسياستها الخارجية التي أكدت فيها على ما يلي[٢٠]:

١. حل الخلافات بين دولة الإمارات العربية المتحدة والدول المجاورة بالطرق الودية والسلمية.

٢. توسيع قاعدة الاتحاد وذلك بترك الباب مفتوحا أمام دول المنطقة التي تريد الانضمام إليها.

٣. دعم القضايا العربية والتنسيق مع الدول العربية الشقيقة في السياسة الخارجية والاقتصادية في كل المجالات.

٤. الانفتاح على العالم ومشاركة جميع الدول في المجالات الدولية والالتزام بميثاق الأمم المتحدة وستظل سياسة الإمارات تجاه العالم الإسلامي مشاركة بشكل فعال في كل ما يرفع من شأن الإسلام والمسلمين.

ويتضح من هذه المبادئ التي أعلنتها دولة الإمارات في مجال سياستها الخارجية وتنظيم علاقاتها الدولية بأنها ملائمة لإقامة أفضل العلاقات مع البحرين،

خاصة إذا علمنا أن البحرين لم تكن لديها أي خلافات حدودية أو مشاكل تاريخية معلقة مع الإمارات مثل بقية دول المنطقة كالسعودية وعمان التي كانت لديها خلافات حول الحدود مع دولة الإمارات. وبالتالي فإن مسألة إقامة علاقات بحرينية إماراتية جيدة ستكون أمرا مفروغا منه، الأمر الذي حدث بالفعل بعد عام ١٩٧١م ولم يقتصر على مجال واحد بل شمل المجالات التي سيناقشها البحث.

العلاقات السياسية

بعد أن أعلنت كلا البلدين استقلالهما، أخذت العلاقات السياسية بينهما تتطور سريعا، فبعد إعلان قيام دولة الإمارات، قدم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة التهاني لها على إنجاز الاتحاد، وجاء ذلك في الكلمة التي ألقاها في العيد الوطني الأول للبحرين، حيث قال: (لا يسعنا في هذا المجال إلا أن نهنئ جارتنا الإمارات العربية الشقيقة على النجاح الذي حققته في إقامة دولة الإمارات العربية المتحدة التي ستكون ولاشك اللبنة الأساسية التي سيقوم عليها صرح اتحاد أشمل في الخليج يضم كل الدول العربية في المنطقة)[٢١].

ومن أجل تنمية وتطوير تلك العلاقات بدأت الزيارات المتبادلة بين مسئولي البلدين، إذ أرسل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وزير خارجيته أحمد خليفة السويدي في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٢م إلى البحرين لتوضيح سياسة بلاده الخارجية[٢٢]. وفي ٢٢ يونيو (حزيران) من العام نفسه عاد السويدي مرة أخرى إلى المنامة، حاملا رسالة من الشيخ زايد إلى أمير البحرين تتضمن الدعوة إلى التعاون وتوثيق العلاقات بين البلدين في المجالات كافة[٢٣].

وعلى إثر ذلك، قام الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة وزير خارجية البحرين بزيارة الإمارات في الثامن والعشرين من يوليو (تموز) من العام نفسه ووجه الدعوة للرئيس الإماراتي لزيارة بلاده[٢٤].

وبعد أن أخذت العلاقات البحرينية الإماراتية تنمو بشكل جيد أصبح بينهما تعاون ومساندة لجميع القضايا التي تهم البلدين، ومنها عندما احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى) فإن

البحرين بالرغم من أنها نددت بذلك الاحتلال، وحملت الأمة العربية المسئولية لعدم تحركها لمواجهة التهديدات الإيرانية التي سبقت احتلال الجزر[٢٥]، إلا أنها رأت ما دام الاحتلال قد حدث فإنه ليس من مصلحة العرب إثارة نوع من العداء ضد إيران لاسيما وأن العرب كانوا في مواجهة مع الكيان الصهيوني، لذا فإنها دعت إلى حل الخلاف بالطرق السلمية[٢٦]. وخير ما عبر عن ذلك الموقف هو حديث الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة لصحيفة الرأي العام في ٤ أبريل (نيسان) ١٩٧٢م عندما قال:

"إن الانفعالات قد لا تنفع في مثل هذه المواقف وقد تكون ذات مردود عكسي قد يضر بالمصلحة المراد توخيها في حل المشكلة"، كما رفضت البحرين استخدام القوة من أجل استعادة هذه الجزر، واعتبرت ذلك الأمر بمثابة توريط لدولة الإمارات بمشكلة من الأفضل تجنبها نتيجة لما يمر به الخليج العربي والمنطقة العربية من ظروف صعبة[٢٧].

فضلا عن ذلك، فقد بعث أمير البحرين برقية إلى حاكم رأس الخيمة مستنكرا فيها الاحتلال الإيراني للجزر الثلاث، إذ قال: "لقد فوجئت بالإجراء الذي اتخذته إيران باحتلال الجزر الواقعة على مدخل الخليج العربي، وإن البحرين لتؤمن إيمانا وثيقا بمبادئ الأمم المتحدة وترى أن الخلافات يمكن حلها عن طريق ميثاق الأمم المتحدة وبخاصة تلك المبادئ المتعلقة بضرورة اللجوء للطرق السلمية في حل هذا الخلاف، وإن البحرين تأمل في أن تعيد إيران النظر في هذا الموقف بما يتفق واستتباب الأمن في المنطقة"[٢٨].

ونتيجة لتلك الظروف والدعوة التي تلقاها الشيخ زايد لزيارة البحرين، فقد قام في الثالث من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣م بزيارتها[٢٩]، والتقى بالشيخ عيسى، وبحثا خلالها المسائل والقضايا الجارية حينئذ في المنطقة العربية[٣٠].

وردا على تلك الزيارة، قام وزير الخارجية البحريني بزيارة للإمارات استمرت يومين لم يعلن عن تفاصيلها، سوى أنه نقل رسالة خاصة من أمير البحرين إلى الشيخ زايد[٣١].

وفي ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤م زار الرئيس الإماراتي الشيخ زايد المنامة والتقى مع أمير البحرين الشيخ عيسى، وعقدت بينهما جلسة مباحثات تم خلالها استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها في شتى المجالات[٣٢]، ولم تكن تلك الزيارة للبحرين هي الوحيدة للشيخ زايد خلال ذلك العام، وإنما لحقتها زيارة أخرى في ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) من العام ذاته، أكد خلالها على ضرورة تعزيز التعاون بين دول الخليج العربي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٣٣]. كما أن دولة الإمارات اعتبرت هذا التعاون ضروريا وحيويا للمنطقة كما عدته مكملا للتعاون الشامل مع الدول العربية الشقيقة والعمل بكل إخلاص لتحقيقه[٣٤].

وفي الوقت نفسه، دعا الشيخ زايد إلى عقد مؤتمر قمة خليجي لمناقشة التطورات التي تمر بها منطقة الخليج العربي كما تعهدت الإمارات بتقديم مساعدات مالية يبلغ مقدارها ٣٢ مليون دينار بحريني لمشاريع الإسكان والصحة والتعليم في البحرين[٣٥].

ويبدو أن هذه الزيارات قد جاءت نتيجة التحركات الإيرانية في المنطقة والبدء بعملية التسلح وشراء الأسلحة والطائرات من الولايات المتحدة الأمريكية التي عدتها في ذلك الوقت "شرطي الخليج" الأمر الذي دفع الدول الخليجية للقيام بزيارات متبادلة للتشاور فيما بينها لمواجهة الموقف.

وفي ظل تلك الظروف واستمرارا لأواصر التعاون والزيارات المتبادلة بين مسئولي البلدين جاءت زيارة وزير الداخلية البحريني إلى الإمارات في يوليو (تموز) ١٩٧٥م التي أكد خلالها بأن هدف الزيارة هو تبادل الآراء في الأمور التي تهم البلدين والدول العربية الشقيقة والإطلاع على مدى التقدم في الأنشطة المختلفة ورسم سياسة موحدة في الموضوعات العربية والدولية، كما هدفت الزيارة إلى تحسين التعاون الأمني وبخاصة في مجال الشرطة والإطلاع على الأنشطة التي تقوم بها في الإمارات.

وفي هذا المجال صرح الوزير البحريني قائلا: (أعتقد أننا قد حققنا من خلال هذه الزيارة مكسبا كبيرا، حيث وضعنا القاعدة والأساس للأسلوب التعاوني بين

بلدينا وسيتبع ذلك المزيد من اللقاءات في المستقبل، لنحقق ما نهدف إليه من العمل المشترك للمحافظة على ما ننعم به من أمن واستقرار يحقق ازدهار وتقدم دول المنطقة»[٣٦].

وفي أغسطس (آب) من العام نفسه، وبدعوة من ولي العهد البحريني ووزير الدفاع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة زار البحرين الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وزير الدفاع الإماراتي واستمرت الزيارة ثلاثة أيام (٩-١٢ أغسطس -آب-) على رأس وفد رسمي، نوقشت خلالها قضايا الدفاع والتسلح بالنسبة لدول الخليج العربي والتي كانت بحاجة لذلك الأمر بسبب التحديات التي تواجهها المنطقة[٣٧].

فضلا عن ذلك، واستمرارا لسياسة التعاون الأمني بين البلدين، جاءت زيارة وزير الداخلية الإماراتي للبحرين، التي كان الهدف منها هو تبادل الآراء حول الكيفية التي يمكن بها توفير المزيد من الإعداد الجيد لأجهزة الأمن في البلدين وزيادة خبراتها في ضوء المتغيرات العلمية في هذا المجال[٣٨].

وأثناء ذلك قام الوزير الإماراتي بزيارة كتيبة المشاة الأولى بمنطقة الرفاع كما اجتمع برئيس هيئة الأركان العقيد الركن الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة وقائد كتيبة المشاة الأولى. كما زار الوفد الإماراتي مركز تدريب الشرطة بمدينة سافرة، حيث اطلع على عملية التدريب والأنشطة التي يقوم بها المركز[٣٩].

والشيء الذي يمكن ملاحظته أن المباحثات البحرينية الإماراتية لم تقتصر على ما يتعلق ببلديهما فقط وإنما كانا دائما يتناولان قضايا الأمة العربية ويعدانها من المحاور الأساسية في علاقتهما الثنائية[٤٠].

بل إنهم غالبا ما يؤكدون على أهمية تلك القضايا وإيجاد حلولها المناسبة في ظل وحدة الموقف العربي وعدم الانفراد في اتخاذ القرارات الحاسمة، التي لا تهم دولة واحدة من دول المنطقة وإنما تشمل المنطقة بأكملها، الأمر الذي تجلى أثناء زيارة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة لأبوظبي في ١٨ فبراير (شباط)

١٩٧٦م. وقد رافقه فيها وزير التنمية والصناعة وعدد من المسئولين البحرينيين[٤١]. وكذلك الحال بالنسبة لزيارة حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم للبحرين في ١٠ مايو (آيار) من العام نفسه، فضلا عن زيارة الشيخ خالد بن صقر القاسمي ولي عهد إمارة رأس الخيمة في التاسع عشر من مايو (آيار)، فإنها جميعا جاءت بالأغراض والأهداف نفسها[٤٢].

وفي السياق ذاته، زار أمير البحرين الإمارات في ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٧٦م واستغرقت زيارته ثلاثة أيام رافقه فيها رئيس الوزراء، ووزراء الخارجية والتنمية والإسكان[٤٣]. وبعد وصوله إلى أبوظبي صرح الشيخ عيسى قائلا: (إني أبارك لدولة الإمارات خطواتهم لتقوية وتعزيز دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة التي تهدف دائما لخدمة شعوب منطقة الخليج ورفاهيتها بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام)[٤٤].

ويبدو أن هذه الزيارة قد جاءت في إطار مشاورات القمة لدول الخليج العربي التي بدأت منذ مدة ليست بالقصيرة كان أولها زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إلى البحرين ثم زيارته لقطر والكويت والإمارات للغرض نفسه ثم زيارته لإيران. ولذا تعد هذه الزيارة واحدة من تلك التحركات التي شهدتها المنطقة خلال عام ١٩٧٦م، واقتناع تلك الدول بضرورة الاهتمام بموضوع أمن الخليج العربي[٤٥].

ومن القضايا التي تم طرحها ومناقشتها أثناء تلك الجولة، مسألة توحيد الصف العربي وإبراز التضامن العربي وذلك من أجل خدمة أهداف وأماني الأمة العربية وزيادة صلابة الموقف العربي تجاه المؤامرات الخارجية وتدعيم موقف الثورة الفلسطينية ودعم ومساندة دول المواجهة من أجل الوصول إلى تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط وضمان استعادة حقوق الشعب الفلسطيني[٤٦].

كما شارك الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة خلال الزيارة بافتتاح معمل أسمنت مدينة العين وقدمت دولة الإمارات هدية للحكومة البحرينية باكورة إنتاج هذا المصنع ومقدارها مائة ألف كيس من الأسمنت[٤٧].

وبالتالي يمكن القول، إن العلاقات البحرينية الإماراتية كانت تسير في تطور مستمر الأمر الذي أشار إليه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد آنذاك في حديث صحفي عام ١٩٧٧م قائلا :

(إن العلاقات البحرينية الإماراتية تسير من حسن إلى أحسن وهي علاقات وطيدة أرسى دعائمها وأسسها المتينة القائدان الكبيران صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات وصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين)[٤٨].

واستكمالا لموضوع التعاون الأمني بين البلدين، فقد زار البحرين وفد من وزارة الداخلية الإماراتية في فبراير (شباط) ١٩٨٠م والتقى بوكيل وزارة الداخلية البحريني الشيخ عيسى بن علي آل خليفة المسئول عن شئون الهجرة والجوازات، للتداول في العلاقات الأمنية بين البلدين[٤٩].

وفي العام نفسه قام أمير البحرين أيضا بزيارة الإمارات في ٢٧ أبريل (نيسان)، تلبية لدعوة تلقاها من الرئيس الإماراتي استمرت ثلاثة أيام رافقه فيها وزراء الخارجية والمالية وعدد من كبار المسئولين البحرينيين، وجاء الوفد الزائر عن طريق البحر على اليخت الأميري (أوال) وتضمنت اللقاءات بين المسئولين بحث الأوضاع التي تعيشها منطقة الخليج العربي[٥٠].

وعندما اندلعت الحرب العراقية الإيرانية في ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠م، فإنها أدت إلى تفهم كبير في علاقات دول الخليج العربي بعضها مع البعض الآخر والتي كانت العلاقات البحرينية الإماراتية إحداها، وبخاصة أن بعض الدول الخليجية كانت تعد نفسها مع العراق، إذ وصفوا حرب العراق مع إيران بأنها حرب بين العرب والفرس[٥١] وبالتالي قاموا بمساندة العراق ومساعدته في هذه

الحرب فضلا عن ذلك، كانت الحرب العراقية الإيرانية أحد المحاور المهمة التي تتناولها اللقاءات الثنائية بين دول الخليج العربي[٥٢]. وحتى الرسائل المتبادلة بينهم كانت تدل على هذا المعنى، ومنها الرسالة التي بعث بها الرئيس الإماراتي إلى أمير البحرين في ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م، وسلمها له سرور بن محمد رئيس ديوان رئيس دولة الإمارات[٥٣].

البحرين وقمة ابوظبي لتأسيس مجلس التعاون الخليجي

قبل التطرق إلى كيفية تشكيل مجلس التعاون الخليجي والموقف البحريني منه ودور البحرين في تشكيله لابد من التعرف على الأسباب التي أدت إلى تشكيله والتي كانت بمجملها دافعا وحافزا قويا لإقامة وتطوير العلاقات الثنائية بين دول الخليج العربية.

إن التعرف على تلك الأسباب يتضح من خلال الظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية التي دفعت بالمنطقة لأن تكون مسرحا سياسيا من مسارح الحرب الباردة بين الشرق والغرب، التي أدت إلى ظهور مفهوم أمن الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة وتطور الوجود الأمريكي فيها، والتوجه الغربي للدول الكبرى للسيطرة على منابع النفط وتنبه تلك الدول إلى أهمية المنطقة بعد الحظر النفطي عام ١٩٧٣م، نتيجة الحرب مع الكيان الصهيوني[٥٤].

يضاف إلى ذلك فإن قيام الثورة الإسلامية في إيران وسقوط حكم الشاه قد أحدث فراغا أمنيا في الخليج العربي وذلك من وجهة النظر الأمريكية، بعد أن كانت إيران تشكل حاجزا ضد الاتحاد السوفييتي[٥٥]. وكان الشاه يلعب دور الشرطي الأمريكي بما يحقق توازن القوى في المنطقة، وبسقوطه تعرض هذا المفهوم للاهتزاز، لذلك كان لابد من إيجاد البديل. فضلاً عن ذلك، فإن الغزو السوفييتي لأفغانستان ١٩٧٩م جعل بعض الأفكار تدور حول غزو سوفييتي محتمل للمنطقة، وبالتالي قلق الدول الغربية من ذلك الأمر وهو الذي فاقم المسألة، ونشر الشك والريبة بين دول المنطقة من احتمال أن تصبح منطقتهم ساحة صراع بين القوتين العظميين[٥٦].

وأخيرا كان للصراع العراقي الإيراني نتائج أكثر حدة ومباشرة، فعن طريق إضعاف الطرفين أحدهما للآخر من ناحية وخلخلة التوازن الإقليمي من ناحية أخرى، فإن المجال سيكون مفتوحا وبشكل مباشر للقوى العظمى أن تخترق المنطقة وجرها إلى ساحة الصراع الدولي[٥٧].

ويبدو أن جميع هذه الأمور قد جعلت دول الخليج العربية مدفوعة إلى المحافظة على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، بما يكفل استمرارية السلطة السياسية وسلامة البنية الأساسية لنظمها. فبدأت تبرز على الساحة الخليجية الدعوة إلى قيام شكل من أشكال التنسيق والتعاون[٥٨] بين دول المنطقة وبخاصة بعد عام ١٩٧١[٥٩]. وقد تميزت المنطقة باللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات الوزارية مما ساعد على خلق الأجواء السياسية المناسبة تجاه طرح فكرة قيام تكتل إقليمي خليجي، وبخاصة إبان مؤتمري مسقط الأول والثاني لعامي ١٩٧٦ و١٩٧٧م[٦٠]. غير أن هذين المؤتمرين لم يحققا أي إجراء عملي بهذا الاتجاه[٦١].

وفي قمة بغداد عام ١٩٧٨م اتفق قادة الدول الخليجية على ضرورة إجراء لقاءات دورية للتنسيق في مختلف المجالات وصولا لتكوين تكتل إقليمي، ثم طرحت الفكرة مجددا إبان قمة عمان عام ١٩٨٠م[٦٢]، حيث وافقت عليها ست دول خليجية (البحرين، السعودية، الكويت، قطر، الإمارات، عمان)، إذ عقد لقاء بين قادة الدول المعنية بتلك الفكرة أثناء قمة الطائف للمؤتمر الإسلامي الثالث عام ١٩٨١م لمتابعة تنفيذها[٦٣]. وفي ٤ فبراير (شباط) ١٩٨١م عقد وزراء خارجية الدول الست مؤتمرا في الرياض، تم الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي[٦٤]، لكن بشكل أولي.

إلا أن مؤتمر القمة التأسيسي الأول لأقطار الخليج العربي، انعقد في أبوظبي في السادس والعشرين من مايو (أيار) ١٩٨١م، إذ أعلن المؤتمرون عن قيام مجلس التعاون بشكل رسمي[٦٥]. وتمت المصادقة على النظام الأساسي للمجلس[٦٦].

وقد حدد البيان الختامي للمجلس سياسته بالآتي[٦٧]:

- إن أمن واستقرار الخليج العربي هو من مسئولية أقطار المنطقة والشعب العربي.
- ضرورة إبعاد الخليج العربي عن الصراعات الدولية ورفض التواجد العسكري للقوى العظمى حوله.
- إن ضمان الاستقرار في الخليج يرتبط بتحقيق السلام في الشرق الأوسط من خلال اعتراف إسرائيل بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.
- التأكيد على مبدأ عدم الانحياز.
- تأكيد الجهود المبذولة لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية.

وقد لخص الشيخ زايد بن سلطان الجهود التي بذلت من أجل الوصول إلى إعلان هذا المجلس بقوله: "إن القيمة الحقيقية لمجلس التعاون تتجسد في كونه تتويجا لفترة طويلة من الجهود المتصلة والمخلصة عبر السنوات الماضية التي بذلتها دول المنطقة لبلورة أوجه التعاون والتنسيق فيما بينها وتثبيتها وتعزيزها حتى أصبح وجود هذا المجلس أمرا طبيعيا ومنطقيا"[٦٨].

أما بالنسبة للبحرين، فإنها عبرت عن فرحتها بقيام هذا المجلس، إذ أشاد الشيخ عيسى بتلك الخطوة في كلمة ألقاها بمناسبة العيد الوطني لبلاده عام ١٩٨١م، فقال:

"لعل ما أنجز من خطوات على طريق التكامل والتنسيق الخليجي كان حصيلة الحتمية، انبثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية بما يمثله من نقلة حضارية كبيرة لها أبعادها المختلفة بين الدول المشاركة فيه والتي تربطها وشائج قوية وعلاقات وثيقة ماثلة على مر الأجيال، ويتوج تجربتها التكاملية الرائدة تعميقا وتأصيلا لتلك الروابط والارتقاء فيها إلى أسمى الغايات التي تحقق أماني شعوبها وتضعها على عتبة تاريخ جديد من القوة والتقدم ليكون بمثابة التيار المتدفق من الماضي الذي يصب في الحاضر ويعمل للمستقبل ويمتد نبعه الفياض إلى وطنه العربي وأمته الإسلامية والبشرية بأسرها"[٦٩].

وبذلك يمكن القول بأن تشكيل مجلس التعاون الخليجي تجربة تمكنت من خلالها الدول الخليجية الست بأن توحد سياستها في معظم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية وتسهل على تلك الدول الاتصال فيما بينها، وتعوض على الاتفاقيات الثنائية التي كانت غالبا ما تعقد خلال عقد السبعينات من القرن العشرين.

العلاقات الاقتصادية والتربوية والثقافية

تميزت العلاقات الاقتصادية بين البحرين والإمارات بكونها جيدة، وكانت مشابهة إلى حد ما بالتعاون السياسي الحاصل بين البلدين بعد استقلالهما، وتمثل ذلك التعاون بالاشتراك في المؤتمرات الاقتصادية التي عقدت بين الجانبين وكذلك القروض التي قدمتها الإمارات للبحرين.

ففي عام ١٩٧٣ مثلا، اشتركت دولة الإمارات ممثلة بإمارة أبوظبي في المؤتمر التنسيقي الخاص بالاستيراد الذي عقد في البحرين في السابع والعشرين من ديسمبر (كانون الأول)، بالإضافة إلى البحرين وقطر والكويت وعمان، حيث التقت الوفود المشاركة بأمير البحرين، وفي ختام هذا المؤتمر اتخذت التوصيات الآتية[٧٠]:

التنسيق في الاستيراد والتجارة الخارجية بصورة عامة بما يتيح لتجارة الخليج العربي وزنها الحقيقي في الأسواق العالمية ويمكنها من الحصول على أفضل الشروط والأسعار لكسر حدة الغلاء في الأسواق وضمان استيراد وتدفق البضائع.

مراعاة التطورات العالمية السريعة في الأسواق لاسيما فيما يتعلق بالإنتاج والأسعار والنقل البحري.

مواجهة التكتلات التجارية المتزايدة بأسلوب يحقق أكبر مصلحة لدول الخليج العربي. كما شكل المؤتمر لجنة مشتركة للمتابعة والتنسيق تتولى تنفيذ تلك التوجيهات.

ولعل التقدم الذي حظيت به البحرين في بعض المفاصل الاقتصادية والخدمية كالموانئ والمطارات وأنظمة الاتصالات جعلها محط أنظار دولة الإمارات لكي تقتبس من تلك الأفكار وتطوير بعض مجالاتها[٧١]، الأمر الذي ظهر واضحا عندما قام السيد علي الظاهري عضو المجلس التنفيذي بإمارة أبوظبي في زيارة رسمية للبحرين في ١١ يونيو (حزيران) عام ١٩٧٤م بالاضطلاع على شئون الاتصالات السلكية واللاسلكية[٧٢].

وفي الوقت نفسه، فإن البحرين كانت تحاول الاستفادة من جميع الممارسات الاقتصادية التي تحصل في دول الخليج العربي التي كانت المؤتمرات والاجتماعات إحدى مظاهرها، إذ شاركت إلى جانب الدول الخليجية العربية في الاجتماعات التي عقدت في أبوظبي للمدة من ٨ – ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٤م لاتخاذ موقف مشترك بشأن أسعار النفط لغرض البحث في حملات الدول الصناعية على الدول المنتجة للنفط بعد الحظر النفطي الذي اتخذته الدول العربية الأعضاء في أوبيك خلال حرب ١٩٧٣م[٧٣]. ويأتي هذا الاجتماع تمهيدا لاجتماع عقد في فيينا خلال شهر ديسمبر (كانون الأول) حيث شاركت فيه منظمة البلدان المصدرة للنفط، كما تقرر في هذا الاجتماع أن يعقد اجتماع آخر في البحرين تشارك فيه منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك)[٧٤].

وفي العام نفسه، وصل إلى أبوظبي وفد اقتصادي بحريني برئاسة إبراهيم عبدالكريم وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني في زيارة لدولة الإمارات في التاسع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) استغرقت يوما واحدا أجري خلالها مباحثات مع المسئولين الإماراتيين استهدفت تدعيم العلاقات الاقتصادية والتعاون بين البلدين[٧٥].

كما كانت هناك زيارة أخرى للجانب البحريني قام بها السيد محمد العلوي وزير المالية البحريني في السادس والعشرين من الشهر ذاته، اجتمع خلالها مع المسئولين الإماراتيين لبحث القضايا الاقتصادية بينهما[٧٦].

ومثلما كانت البحرين تؤمن بأهمية التعاون الاقتصادي بين دول الخليج العربي، فإن الإمارات كانت لديها الرغبة نفسها، إذ اعتبرت ذلك التعاون أحد الركائز الأساسية لتطور المنطقة، ولذا كان من المبادئ الرئيسية لسياسة الإمارات الخارجية هو الوحدة الخليجية التي ترمز إلى الوحدة السياسية والاقتصادية "فالاقتصاد والسياسة جوادان يشدان عربة واحدة" حسب ما ذكره الشيخ زايد في أحد تصريحاته.

وفي المجال نفسه أكد: "إن قوة الخليج في وحدته الاقتصادية لأنها هي التحدي الحقيقي الذي سيثبت فيه الإنسان الخليجي مكانته التي يستحقها ولأن القوة الاقتصادية هي المقياس الحقيقي للقوة الذاتية الخليجية تعويضا للتخلف واندفاعا نحو التقدم والرقي"[٧٧].

وعليه، فقد سعت الإمارات إلى تنظيم المؤتمرات التي تحاول من خلالها العمل على تحقيق الوحدة الاقتصادية الخليجية، الأمر الذي تحقق في عام ١٩٧٥م عندما استضافت أبوظبي الاجتماعات التي شاركت فيها البحرين وقطر والكويت بالإضافة إلى الإمارات خلال يومي ١٤ – ١٥ يونيو (حزيران) حول توحيد العملة بين تلك الدول، وحضر خلال تلك الاجتماعات مدراء وخبراء البنوك المركزية للدول الأربع، وقد أكد مدير مجلس النقد في الإمارات قوله: "إنهم سيسلمون حكوماتهم خلال شهر تقارير مفصلة بشأن الاقتراحات التي وضعت في اجتماعهم هذا وأن القرار النهائي بشأن توحيد العملة سيتخذ على المستوى السياسي بعد دراسات فنية متكاملة"[٧٨].

كما اشتركت الإمارات في الاجتماعات التي عقدت في المنامة في الثالث عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) من العام نفسه، إلى جانب الدول الخليجية العربية التي أنهت اجتماعاتها بالتوقيع على اتفاقية تأسيس بنك الخليج العربي الذي تقرر أن تكون مدينة المنامة مقرا له. ويهدف إلى القيام بالأعمال والخدمات المصرفية والتجارية لحساب البنوك الوطنية في تلك الدول أو لحساب الغير أو بالاشتراك معها وذلك طبقا للقوانين والأنظمة والإجراءات المصرفية المرعية، وقد حدد رأس مال البنك بمبلغ أربعين مليون دينار بحريني[٧٩].

وفي مجال القروض المالية، سعت البحرين للحصول على بعضها من الإمارات لتحسين مشاريعها الاقتصادية[٨٠]، ففي عام ١٩٧٥م وقعت البحرين مع إمارة أبوظبي اتفاقا يقضي بتقديم الأخيرة عشرة ملايين دولار للبحرين في صورة قروض طويلة الأمد[٨١].

ومما لاشك فيه، أن تلك القروض قد أسهمت في إيجاد الوحدات الصناعية الكبيرة وكذلك تشغيل الأيدي العاملة الوطنية. وتكلل التعاون الاقتصادي بين البلدين أثناء زيارة الوفد البحريني المؤلف من ممثلين عن وزارات الكهرباء والماء والتنمية والصناعة[٨٢] في التوقيع على اتفاقيتي قرض بين البحرين وصندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي[٨٣]، إذ أسهم الصندوق في تمويل مشروع كهرباء وماء سترة وبلغت إسهاماته فيها مائة مليون درهم إماراتي (عشرة ملايين دينار بحريني) تسدد على آجال طويلة. أما المشروع الثاني فهو إنشاء عدد من الوحدات الصناعية، يقدم الصندوق لها ٦٠ مليون درهم إماراتي (ستة ملايين دينار بحريني)[٨٤].

وفي الرابع والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٧م، حصلت البحرين أيضا على قرض آخر من الصندوق نفسه بموجب اتفاق بين وزارة المالية والاقتصاد البحرينية والصندوق في أبوظبي[٨٥]. وقد بلغت قيمته عشرين مليون درهم إماراتي، ويعد هذا القرض أحد القروض الخمسة التي قدمها الصندوق لخمسة أقطار عربية هي مصر والسودان واليمن الشمالية وموريتانيا بالإضافة إلى البحرين خلال العام، وبلغت قيمتها جميعا ١٤٨ مليون درهم[٨٦]. والجدول رقم (١) يبين القروض التي حصلت عليها البحرين من الإمارات عن طريق صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي العربي للمـدة ١٩٧٤- ١٩٧٧م[٨٧].

جدول رقم (١)

القروض التي حصلت عليها البحرين من الإمارات ١٩٧٤-١٩٧٧م

المشروع	العام	قيمة القرض بالدرهم	الفائدة
محطة كهرباء وماء سترة (المرحلة الأولى)	١٩٧٤	٤٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥ ٪
مشروعات لإنتاج الدواجن ومشروعات أخرى	١٩٧٥	٣٤,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥ ٪
محطة كهرباء وماء سترة (المرحلة الثانية)	١٩٧٦	١٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٤,٥ ٪
مشروعات صناعية صغيرة	١٩٧٧	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥ ٪

وهكذا يلاحظ أن مجموع القروض التي قدمتها الإمارات للبحرين خلال المدة ١٩٧٤-١٩٧٧ قد بلغت ٢٥٤ مليون درهم إماراتي وبنسبة فائدة تتراوح بين ٣,٥٪ - ٤,٥٪. ويتضح أن أعلى قرض قدم كان في عام ١٩٧٦، وكانت نسبة الفائدة عليه أعلى نسبة فائدة سجلت على القروض الإماراتية للبحرين الأمر الذي قد يعلل بسبب ضخامة القرض المقدم.

ويظهر مما تقدم أن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الحكومة البحرينية في السبعينيات جعلتها مركزا تجاريا مهما في الخليج العربي، وكذلك مركزا مهما للاتصالات والأعمال المالية بوجود عدد من المصارف العربية والأجنبية[٨٨]. فضلا عن وجود بعض الصناعات الكبرى كالألومنيوم ومشروع الحوض الجاف[٨٩]، أدى إلى توجه دولة الإمارات للاستفادة من تلك المشاريع وتطوير علاقاتها الاقتصادية بها خلال المدة ١٩٧١-١٩٨١م.

أما بالنسبة للعلاقات التربوية والثقافية بين البلدين، فيبدو أنها كانت حسنة على جميع الأصعدة من خلال الاجتماعات والندوات والاتفاقيات الثنائية والتعاون في المجال التعليمي وكذلك الإعلامي.

وجاء المجال التربوي في مقدمة تلك المجالات التي برز فيها التعاون بين البلدين، ويلاحظ ذلك الأمر منذ عام ١٩٧٣م عندما أعارت وزارة التربية والتعليم البحرينية ثلاثين مدرسة ومدرسا بحرينيا للتدريس في المدارس الإماراتية للعام

الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤م، إذ غادر هؤلاء المدرسون في العشرين من سبتمبر (أيلول) من ذلك العام. فضلا عن ذلك، فإن البحرين أعارت أيضا مدارس أبوظبي وحدها عشرين مدرسة ومدرسا للتدريس في مدارسها خلال العام المذكور[٩٠].

وفي ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٥ وقعت البحرين والإمارات اتفاقية للتعاون التربوي والثقافي تقوم على أساس التبادل في البعثات الدراسية[٩١].

وبعد أن افتتحت جامعة الإمارات عام ١٩٧٧م، وفد للدراسة فيها عدد من الطلبة البحرينيين بلغ عددهم خلال العام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨م ستة وعشرين طالبا وقد تضاعف هذا العدد خلال العام الدراسي ١٩٧٩-١٩٨٠م إلى ٢٣٠ طالبا لإكمال دراسة البكالوريوس[٩٢].

وبالمقابل فتحت البحرين باب الالتحاق لأبناء الإمارات للدراسة في مركز التدريب والتمويل والفندقة، إذ خصصت ١١٠ مقاعد لطلبة الإمارات للعام الدراسي ١٩٨٠-١٩٨١م ويحصل الطالب خلال مدة دراسته في المركز على راتب شهري بين ٦٠-٧٠ دينارا بحرينيا، فضلا عن الكتب والقرطاسية والملابس والغذاء والسكن والنقل والعلاج الطبي[٩٣].

وفي الوقت نفسه، فتحت الإمارات أبواب مدارسها أمام الطلبة البحرينيين للدراسة فيها، والتعرف على أعداد الطلبة البحرينيين الدارسين في المدارس الإماراتية خلال المدة ١٩٧٦-١٩٨٠م، يمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

أعداد الطلبة البحرينيين الدارسين في الإمارات ١٩٧٦-١٩٨٠م[٩٤]

الجنس	السنة الدراسية ١٩٧٦-١٩٧٧	السنة الدراسية ١٩٧٩-١٩٨٠
ذكور	١٦٤	٢١١
إناث	١٣٢	٢٣٢
المجموع	٢٩٦	٤٤٣

ويتضح من نفس الجدول أن أعداد الطلبة البحرينيين الدارسين في دولة الإمارات كان قد أخذ بالازدياد، إذ بلغ ٤٤٣ طالبا وطالبة في العام الدراسي ١٩٧٩-١٩٨٠م بعد أن كان أقل من ذلك بكثير. وربما يعود ذلك الأمر إلى الاهتمام بالتعليم الذي أولته الحكومة البحرينية عناية فائقة بعد الاستقلال.

فضلاً عن ذلك، فإن الجدول رقم (٣) يبين أعداد الطلبة الإماراتيين الدارسين في المدارس البحرينية للمدة ١٩٧٦-١٩٨٠م.

الجدول رقم (٣)

أعداد الطلبة الإماراتيين الدارسين في البحرين ١٩٧٦-١٩٨٠م[٩٥]

الجنس	السنة الدراسية ١٩٧٦-١٩٧٧	السنة الدراسية ١٩٧٩-١٩٨٠
ذكور	٦٨	٥٦
إناث	٤٩	٣٧
المجموع	١١٧	٩٣

ويتضح من الجدول رقم (٣)، أن أعداد الطلبة الإماراتيين أخذ بالتراجع، فبعد أن كان عددهم خلال العام الدراسي ١٩٧٦-١٩٧٧م، قد بلغ ١١٧ طالبا وطالبة، انخفض إلى ٩٣ طالبا وطالبة خلال العام الدراسي ١٩٧٩-١٩٨٠م، وربما يعود السبب في ذلك إلى التطور الذي شهدته دولة الإمارات في المجال التعليمي وظهور المؤسسات التربوية المتطورة وكثرة المدارس وعدد من الكليات، وما يؤكد ذلك الأمر زيادة أعداد الطلبة البحرينيين الدارسين في الإمارات.

ومن المقارنة بين الجدولين الأخيرين يلاحظ أن عدد الطلبة البحرينيين الدارسين في الإمارات يفوق بنسبة كبيرة عدد الطلبة الإماراتيين الدارسين في البحرين، وهذا ما يؤكد سياسة الانفتاح التي سارت عليها البحرين في معظم المجالات،

وكذلك الانفتاح ثقافيا على دول الخليج العربي للإفادة من خبراتها في تطوير مجالات الثقافة والتعليم وفتح آفاق جديدة فيها.

أما على مستوى المؤتمرات، ومن أجل تنسيق التعاون التربوي بين البلدين فقد شاركت البحرين في المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم والمعارف لدول الخليج العربي الذي عقد في أبوظبي للمدة من ١٨-٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٧٨م، وكان من أهم القضايا التي ناقشها المؤتمر هو توحيد المناهج الدراسية ودراسة التعليم غير الحكومي (الأهلي) في الدول الأعضاء.

وفي الوقت نفسه اشتركت الإمارات في المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربي الذي عقد في البحرين للمدة من ٣-٤ أبريل (نيسان) ١٩٧٩م والذي صدرت خلاله الموافقة على إنشاء جامعة الخليج في البحرين[٩٦].

ومن أجل تنفيذ ما تمخض عن المؤتمر العام لمكتب التربية العربي، فقد التقى سعيد بن سلمان وزير التربية والتعليم الإماراتي مع الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة وزير التربية والتعليم البحريني في ٩ مارس (آذار) ١٩٨٠م، وقرر الوزيران القيام بجولة خليجية تمهيدا لإنشاء الجامعة. وبدأت جولتهما الأولى بزيارة السعودية في ١٣ مارس (آذار) واجتمعا مع الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الذي أبدى ترحيبه بفكرة إنشاء الجامعة، ثم سافرا إلى قطر في ١٨ مارس (آذار)، ومنها إلى بغداد في العشرين من الشهر ذاته، ثم إلى البحرين وإلى الإمارات وأطلعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على ما تم التوصل إليه خلال جولتهم هذه، إلا أن جولتهم بهذا الشأن لم تنته، فسافرا إلى سلطنة عمان في ٢٤ مارس (آذار) من العام نفسه واختتمت جولاتهم الخليجية بزيارة الكويت في ٣١ من الشهر ذاته، وتزامن ذلك مع انعقاد المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربي الذي تم فيه التوقيع على النظام الأساسي لجامعة الخليج العربي وتشكيل لجنة وزارية ثلاثية تتولى الإشراف عليها برئاسة وزير التربية والتعليم البحريني وعضوية وزيري التربية والتعليم الإماراتي والكويتي[٩٧].

وهكذا يلاحظ، أن المؤتمرات التربوية هدفت إلى تلبية احتياجات المنطقة ورغباتها في خلق تربية إسلامية متجددة في بيئتها ومناهجها وطرائقها وإدارتها وهي نابعة من روح الأمة العربية المسلمة وذاتها الأصيلة ومرتكزة على روح الحضارة الإسلامية الإنسانية[٩٨].

ومن مظاهر التعاون الأخرى بين البلدين، اشتراك البحرين في حلقة التخطيط لتنمية الموارد البشرية التي عقدت في أبوظبي في أبريل (نيسان) ١٩٧٦م، التي أعدت بالتعاون بين جامعة الدول العربية ومنظمة اليونيسيف لتدريب العاملين في مجال التخطيط الاجتماعي في منطقة الخليج والجزيرة العربية بالتعاون مع حكومة الإمارات. واشتمل برنامج الحلقة على عرض ومناقشة النظريات المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي عامة وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي خاصة، كما هدفت إلى تعريف الدارسين بالأساليب الحديثة المستخدمة في التخطيط الاجتماعي بمستوياته المختلفة[٩٩].

كذلك كانت هنالك مجالات أخرى للتعاون بين البلدين، منها الجانب الإعلامي الذي بدأ التعاون فيه بشكل واضح في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، عندما بدأت مؤتمرات وزراء الإعلام لدول الخليج العربي ونتج عنها تأسيس مراكز ومؤسسات إعلامية. وقد شاركت البحرين في المؤتمر الإعلامي الأول الذي عقد على مستوى الوزراء في أبوظبي في الرابع من يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٦م وحضرته بالإضافة إلى البحرين والإمارات كل من السعودية والكويت والعراق وقطر وعمان[١٠٠]. واتخذت قرارات عدة منها إنشاء مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك يكون مقرها الكويت، وكذلك إنشاء وكالة أنباء الخليج التي يكون مقرها البحرين، وشارك في الوكالة كل من الإمارات والسعودية والعراق والكويت وقطر والبحرين[١٠١].

وشكلت ثلاث لجان تحضيرية لتأسيس الوكالة هي لجنة التحرير الصحفي التي بحثت الموضوعات الخاصة بالوكالة، ولجنة الشئون الفنية والهندسية التي درست المسائل المتعلقة بأجهزة الاتصال والمعدات الخاصة بعمل الوكالة ولجنة

الشئون الإدارية والمالية التي ناقشت الموضوعات المتعلقة بالمناخ العام في الوكالة وأساليب العمل الإدارية والمالية وعلاقات العمل وغيرها[١٠٢].

وعقدت اللجان اجتماعاتها في المنامة ووضعت النظام الأساسي لعمل الوكالة، إذ حددت أهدافها في تعريف الرأي العام العالمي بأحداث منطقة الخليج العربي وقضاياها وإنجازاتها وتطلعاتها وإبراز الوجه الحضاري لطموح الإنسان الخليجي وتغطية أهم الأحداث العالمية ذات العلاقة بدول المنطقة، فضلا عن إتباع سياسة إخبارية تدعم الشعور باستقلال دول المنطقة ومواقفها تجاه القضايا المشتركة[١٠٣].

ومن النشاطات الأخرى التي اشتركت فيها البحرين، عندما عقد المركز الثقافي في الشارقة مؤتمرا لمجلس التعليم العالي لدول الخليج العربي في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٨٠م واستمر ثلاثة أيام حضره ممثلون عن البحرين وبقية الدول الخليجية العربية، وقد أوصى المؤتمر في ختام أعماله بزيادة تبادل المنح الدراسية لطلاب دول الخليج العربي وتنسيق التعاون بين الجامعات في مختلف المجالات[١٠٤].

وبعد تشكيل مجلس وزراء إعلام الدول الخليجية الذي كانت أول اجتماعاته في أبوظبي في ٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨١م تمخض عنه اتفاق إعلامي مشترك وتم تحديد مواد الاتفاق منها في مجال التعاون الإذاعي :

أولا : بث صوت مجلس التعاون من إذاعات الدول الأعضاء خلال انعقاد اجتماعات المجلس الأعلى من الدول المضيفة.

وثانيا : إنتاج وبث برامج إذاعية مشتركة من إذاعات دول المجلس وتوسيع نشاط مهرجان الخليج للإنتاج التليفزيوني الذي يقام سنويا.

وثالثا : تبادل الزيارات بين المذيعين والمهندسين وتبادل البرامج الإذاعية وتعزيز التعاون في المجال الهندسي بين إذاعات الدول الأعضاء[١٠٥].

خلاصة الدراسة :

١ – تبين من خلال البحث أن البحرين كانت تطمح نحو الاتحاد مع بقية الإمارات لشعورها بأهمية قيام دولة قوية تواجه المخاطر التي كانت تتعرض لها منطقة الخليج العربي.

٢ – أظهرت الدراسة أن دولة البحرين بعد استقلالها دعمت اتحاد الإمارات الأخرى وأيدتها عندما أعلنت استقلالها كدولة مستقلة، وعملت على إقامة علاقات دبلوماسية ثم انطلقت في تنظيم علاقاتها بصورة أكثر فاعلية عما كانت عليه في مرحلة ما قبل الاستقلال، إذ تمت زيارات متعددة بين مسئولي البلدين لمناقشة أوضاع المنطقة والأوضاع العربية والإقليمية ومحاولة وضع الحلول المناسبة للمشاكل التي تعاني منها المنطقة.

٣ – أوضحت الدراسة أن العلاقات البحرينية - الإماراتية لم تقتصر على مجال واحد، بل إنها تناولت جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية، إذ أن البحرين حصلت على قروض من دولة الإمارات للقيام ببعض المشاريع الاقتصادية، كذلك التعاون المتبادل في المجال التربوي والثقافي مما يدل على قوة الأواصر التي تربط بين البلدين.

<u>هوامش البحث ومصادره</u>

١. بطرس بطرس غالي، الانسحاب البريطاني وأسبابه، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٤، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣، ص١٧.

٢. تعود فكرة الاتحاد إلى الاجتماع الذي عقد في دبي للمدة ٢٥-٢٧ فبراير (شباط) ١٩٦٨بين حاكمي أبوظبي ودبي والذي نتج عنه توقيع اتفاقية دبي الخاصة بتأسيس اتحاد بين إمارات الخليج العربي.

٣. مصطفى عقيل الخطيب، مشروع اتحاد الإمارات العربية المتحدة ١٩٦٨-١٩٧١م، مساعي النجاح وأسباب الفشل، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٣٧-٣٨، جامعة دمشق، ١٩٩٠، ص٤٩.

٤. Rosemaria Said Zahlan, The Greation of Qatar, London, 1978, P. 10

٥. أحمد زكريا الشلق ومصطفى عقيل الخطيب، قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١م، دراسة ووثائق، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، قطر ١٩٩٨، ص٢٢٣-٢٢٤.

٦. حسين محمد البحارنة، الاتجاهات الدستورية والسياسية المعاصرة في منطقة الخليج العربي، محاضرات الموسمين الثقافيين السابع والثامن ١٩٧٤-١٩٧٥م في كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة، الكويت، ص٢٢٨.

٧. إن مصطلح حاكم كان يستخدم قبل استقلال البحرين، وبعد الاستقلال استخدمت كلمة أمير بدلا من حاكم ووزير بدلا من مدير؛ أمل إبراهيم الزياني، البحرين ١٧٨٣-١٩٧٣م، دراسة في محيط العلاقات الدولية وتطور الأحداث في منطقة الخليج العربي، بيروت ١٩٧٣م، ص٢١٩.

٨. محمد غانم الرميحي، قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠م، مؤسسة الوحدة، الكويت ١٩٧٦م، ص٢٤٨.

٩. Rosemarie Said Zahlak, Op. Cit., P. 106.

١٠. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٢٩٧.

١١. رياض نجيب الريس، صراع الواحات والنفط هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨-١٩٧١م، بيروت ١٩٧٣م، ص٧٥.

١٢. Ali Mohammed Khalifa, The United Arab Emirates: Unity in Fragmentation, Westview Press, London 1972, P. 70

١٣. مصطفى عقيل، مشروع اتحاد الإمارات العربية المتحدة١٩٦٨-١٩٧١م، مساعي النجاح وأسباب الفشل، ص٥٥.

١٤. مصطفى عقيل، مشروع اتحاد الإمارات العربية المتحدة١٩٦٨-١٩٧١م، مساعي النجاح وأسباب الفشل، ص٥٥.

١٥. انضمت إمارة رأس الخيمة إلى الاتحاد بتاريخ ١٠ فبراير (شباط) ١٩٧٢م لتكون الإمارة السابعة؛

Heard Bey Franke, Frontrucial State to United Arab Emerates, London 1982, 362.

١٦. Mohammad T. Sadik, Op. Cit., P. 129.

١٧. كاميليا أبو جبل، سياسة بريطانيا تجاه مشيخات الساحل العماني ١٨٤٠-١٩٧١م، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١-٨٢ في يونيو (حزيران ٢٠٠٣م، جامعة دمشق، ص٢١٩-٢٢٠.

١٨. Richard Sindelar and J.E. Peterson, Gross currents in the Gulf Arab Region And Global interests, D. c., P. 187.

١٩. مصطفى عقيل، مشروع اتحاد الإمارات العربية المتحدة١٩٦٨-١٩٧١م، مساعي النجاح وأسباب الفشل، ص٥٥؛ وكذلك أمل إبراهيم الزياني، المصدر السابق، ص١٦٧.

٢٠. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٢م،وثائق، أحداث، آراء سياسية، بيروت دار الأبحاث والنشر، ص ٢٩٧٣.

٢١. علي أبا حسين، مسيرة الخير والعطاء في البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين ١٩٩٣م، ص٢٥.

٢٢. مركز الوثائق والدراسات، وقائع دولة الإمارات لعام ١٩٧٢، قسم التوثيق، أبوظبي١٩٨١، ص٤٨.

٢٣. المصدر نفسه، ص١٢٥.

٢٤. حسين كامل جابر الشاهر، دولة الإمارات العربية المتحدة وعلاقاتها الخليجية ١٩٧١-١٩٨١م، أطروحة دكتوراة، مقدمة إلى كلية التربية جامعة القادسية، ٢٠٠٧، غير منشورة، ص١٦٢.

٢٥. فهد القحطاني، اليماني وآل سعود، نفط وفضائح، دار الصفا للتوزيع والنشر، ١٩٨٨، ص٣٥؛

٢٦. كذلك ينظر: H. Richard Sindelar, Op. Cit., P. 94.

٢٧. محمد علي الرفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرير، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢، ص٥٤١.

٢٨. الوثائق العربية لعام ١٩٧٢م، مكتبة نعمة يافت التذكاري، الجامعة الأمريكية، بيروت، ص١٩٨.

٢٩. أحمد جلال التدمري، الجزر العربية الثلاث، دراسة وثائقية، مطبعة رأس الخيمة الوطنية، ٢٠٠٠، ص٢٤١.

٣٠. إن أول زيارة للشيخ زايد للبحرين تعود إلى عام ١٩٦٧ بعد تسلمه مقاليد السلطة حاكما لأبوظبي، وقد زارها في ١٤ أكتوبر واستمرت ثلاثة أيام قام خلالها بجولة في المنشآت النفطية في البحرين ثم كانت الزيارة الثانية في ٢٨ مايو (أيار) ١٩٧٠ وبعدها الثالثة في ٢٠ أكتوبر (تشرين الأول) من العام نفسه، مركز الوثائق والدراسات، يوميات زايد، جـ ١، المجمع الثقافي، أبوظبي ١٩٩٢م، ص٢٠.

٣١. المصدر نفسه، ص٢١.

٣٢. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٣، ص٧١٠.

٣٣. حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص١٦٢.

٣٤. مركز زايد للتنسيق والمتابعة، صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومسيرة بناء البحرين، أبوظبي ٢٠٠١م، ص٢٩.

٣٥. مركز الوثائق والدراسات، يوميات زايد، المصدر السابق، ص١١٢.

٣٦. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٤، ص١٠٣٧.

٣٧. منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٥، الكويت، ص ٢٢٣.

٣٨. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٥، ص١٥٣٥.

٣٩. مجلة البحرين اليوم، العدد ٣٤٩ في أغسطس (آب) ١٩٧٦، ص٣.

٤٠. البحرين اليوم، العدد ٣٤٩، في أغسطس (آب) ١٩٧٦، ص٦.

٤١. Heared. Franke, Op. Cit., P. 370.

٤٢. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٩، ص٩٢.

٤٣. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، اليوميات، العدد ٨، السنة ٢، ١٩٧٦، ص٢٢٠.

٤٤. مجلة المواقف، البحرين، العدد ١٣٥، ٢١ يوليو (تموز) ١٩٧٦، ص٤.

٤٥. مركز البحوث والمعلومات، تقارير خبرية، تقرير رقم ٤٦ في ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٧٦، ملفات موجودة في مكتبة حركة الوفاق الوطني.

٤٦. مجلة المواقف، البحرين، العدد ١٣٥، ٢١ يوليو (تموز) ١٩٧٦، ص٤.

٤٧. البحرين اليوم، العدد ٣٧٠، في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٧٦، ص٨-٩.

٤٨. مركز زايد للتنسيق والمتابعة، المصدر السابق، ص٣٤.

٤٩. صحيفة الاتحاد، أبوظبي، العدد ١٧٩، في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٧٧.

٥٠. البحرين، ملحق إخباري، في ٦فبراير (شباط) ١٩٨٠.

٥١. البحرين، ملحق إخباري في ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩٨٠.

٥٢. Heard. Franke, Op. Cit., P. 370.

٥٣. مركز البحوث والمعلومات، تقارير خبرية رقم ١١٨، في ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٨١.

٥٤. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، اليوميات، العدد ٢٢، ١٩٨٠، ص٢١٧.

٥٥. محمد حسن العيدروس، الإمارات بين الماضي والحاضر، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢، ص١٨٩-١٩٠.

٥٦. نايف عبد عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة (٢٨)، بيروت ١٩٩٦، ص١٩.

٥٧. عبدالله فهد النفيسي، إيران والخليج ديالكتيك الدمج والنبذ، د. ت، ص٢٠.

٥٨. عبدالله يعقوب بشارة، تجربة مجلس التعاون الخليجي، خطوة أو عقبة في طريق الوحدة العربية، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربي عمان، ١٩٨٥، ص٣٧-٣٨؛ كذلك ينظر محمد حسن العيدروس، الإمارات بين الماضي والحاضر، ص١٩٠.

٥٩. تعود فكرة إيجاد وحدة خليجية من الناحية التاريخية إلى عام ١٩٣٧ عندما كانت هذه الدول تحت النفوذ البريطاني باستثناء السعودية التي أعلن عن تأسيسها في عام ١٩٣٢، حيث طرحت بريطانيا مشروعا لتوحيد الإمارات الخليجية في مجال التعليم والبريد والخدمات الاجتماعية وإنشاء قوة عسكرية منظمة ومجلس أعلى يمثل تلك الإمارات، غير أن هذا المشروع لم ير النور بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية التي كانت بريطانيا طرفا فيها، وفي عام ١٩٥٢ تشكل مجلس الإمارات المتصالحة من حكام إمارات ساحل عمان بهدف تنسيق خطط الإمارات في المجالات الثقافية والاجتماعية، وفي عام ١٩٦٤ تم تشكيل مجلس التشاور لإمارات ساحل عمان ويتكون من عدد من الممثلين عن كل إمارة، وتم في عام ١٩٦٨ طرح فكرة إنشاء اتحاد تساعي يضم قطر والبحرين بالإضافة للإمارات، لكن الخلافات أدت إلى فشل هذه المحاولة الاتحادية؛ فرد هوليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، تعريب وتقديم محمد الرميحي، ط ١، ١٩٧٦، ص٤٤؛ كذلك ينظر: علي حسين علي، المصدر السابق، ص٤٥.

٦٠. Indar Jit Rikhye, Gulf security Quest for Regional cooperation, New York, 1985. P. 9.

٦١. Narayan. B.k., Oman and Gulf security, Ioncers publishers, D. C., P. 90.

٦٢. محمد جاسم محمد، الاستراتيجيات الأمنية في منطقة الخليج العربي – رؤية عربية، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣، ص٤٨.

٦٣. إذ عقد فيها مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠؛ ينظر: عبدالله يعقوب بشارة، المصدر السابق، ص٣٨.

٦٤. كمال محمد الأسطل، نحو صياغة نظرية لأمن الخليج العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي١٩٩٩، ص١٥.

٦٥. علي حسين علي، المصدر السابق، ص٤٨.

٦٦. محمد نصر مهنا، دليل الخليج العربي، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، الإسكندرية، د.ت. ص٥٣٢؛ كذلك ينظر:

H. Richard Sindelar, Op. Cit., P. 194.

٦٧. للتعرف على النظام الأساسي لمجلس التعاون الخليجي ينظر: صحيفة القبس، الكويت، العدد ٤١١٧ في ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣.

٦٨. البيان الختامي للدورة الأولى للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي ٢١-٢٢ رجب ١٤٠١هـ، الموافق ٢٥-٢٦ مايو (آيار) ١٩٨١م، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وثائق مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الأمانة العامة لمجلس التعاون، الرياض ١٩٩١، ص٤.

٦٩. مجلة المجالس، الكويت، العدد٥٢٣ في ٣٠ مايو (آيار) ١٩٨١، ص٩.

٧٠. مركز زايد للتنسيق والمتابعة، المصدر السابق، ص٢٤.

٧١. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٣، ص١٥٣٠.

٧٢. Peter Mansfield, the new Arabian, New York, 1981, P.129.

٧٣. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٤، ص ١٠٢٥.

٧٤. مركز الوثائق والبحوث، نشرة شهرية سياسية، شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٤، ص١٣.

٧٥. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٤، ص١٠٣٥.

٧٦. المصدر نفسه، ص١٠٣٧.

٧٧. المصدر نفسه، ص١٠٣٨.

٧٨. حمدي تمام، زايد بن سلطان آل نهيان، القائد والمسيرة، وزارة الإعلام والثقافة، دولة الإمارات العربية المتحدة، إهداءات ٢٠٠١، ص١٩٦.

٧٩. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٥، ص١٦٨.

٨٠. وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٥، ص٥٠٥-٥٠٦.

٨١. H. Richard Sindelar, Op. Cit., P. 189.

٨٢. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، اليوميات، العدد٢، ١٩٧٥، ص٢٤٨.
٨٣. البحرين اليوم، العدد ٢٤٨ في ١٩٧٦، ص٧.
٨٤. تأسس هذا الصندوق في ١٥ يوليو (تموز) ١٩٧١ في أبوظبي وغايته تقديم مساعدات اقتصادية للدول العربية لتسهم في تنميتها الاقتصادية على شكل قروض تمنح مع فائدة منخفضة: باري ماكدنالد، المعونات الخارجية لأبوظبي، صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي العربي وقنوات الدعم الخارجي الأخرى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٨، السنة ٥، أبريل (نيسان) ١٩٧٩، ص١٤٣.
٨٥. عبدالله بن خالد آل خليفة وعلي أباحسين، ملك ومسيرة، جـ ٢، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، ٢٠٠٥، ص٥٤.
٨٦. وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٨، ص٤٣٩.
٨٧. مجلة المواقف، البحرين، العدد ٢٠٢، في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧، ص٢٢.
٨٨. حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص٢١١.
٨٩. Indar Jit Rikhye, Op. Cit., P. 12.
٩٠. سلمى عدنان محمد، أقطار الخليج العربي – حقائق وأرقام، ص٥٧.
٩١. سجل العالم العربي لعام ١٩٧٣، ص٧١٢.
٩٢. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، اليوميات، العدد ١، ١٩٧٥، ص٢٠٦.
٩٣. حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص٢٤٧.
٩٤. المصدر نفسه، ص ٢٤٩.
٩٥. الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص٢٥٤؛ كذلك وزارة التربية والتعليم، دولة الإمارات العربية المتحدة، التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٨٩؛ المصدر نفسه، التقرير السنوي ١٩٧٩-١٩٨٠، ص٢٠٥.
٩٦. الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة التربية والتعليم، دولة الإمارات العربية المتحدة، التقرير السنوي ١٩٧٦- ١٩٧٧، ص٨٥؛ كذلك المصدر نفسه، التقرير السنوي ١٩٧٩-١٩٨٠، ص١٠٨.

٩٧. نص اتفاق وزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربي على أن يكون مقر الجامعة في البحرين وأن يتم إنشاء المرحلة الأولى منها خلال ثلاث سنوات، بحيث تعطى الأولوية لإنشاء الكليات التي تستجيب لحاجة التطور الاقتصادي وخطط التنمية في دول الخليج العربي ككليات العلوم والهندسة والطب والاقتصاد والعلوم الإدارية، وتكون الجامعة مقصورة على أبناء الخليج فقط؛ مصطفى عبدالقادر النجار، مشروع جامعة الخليج العربي أنموذج للتعاون العلمي بين أقطار الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ٢، مجلد ١٥، ١٩٨٣، ص٢٥٠-٢٥٩.

٩٨. مركز الوثائق والدراسات، وقائع دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٩، قسم التوثيق، أبوظبي، ١٩٨٠، ص١٧٢-٢٢٤.

٩٩. مكتب التربية العربي لدول الخليج، نشرة التوثيق التربوي لدول الخليج العربية، العدد ١، الرياض ١٩٨٠، ص٩.

١٠٠. المواقف، البحرين، العدد ١٢٥، في ١٢ أبريل (نيسان) ١٩٧٦، ص١٥.

١٠١. حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص٢٧١.

١٠٢. البحرين اليوم العدد ٣٦٤ في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦، ص٧.

١٠٣. المواقف، البحرين، العدد ١٢١، في ١٥ مارس (آذار) ١٩٧٦، ص٢٣.

١٠٤. مركز الوثائق والدراسات، وثائق دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٦، قسم التوثيق المجمع الثقافي، أبوظبي، د.ت.، ص٢٨٤؛ كذلك ينظر مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٦، ص٢٨٠.

١٠٥. مركز الوثائق والدراسات، وقائع دولة الإمارات العربية

١٠٦. المتحدة١٩٨٠، قسم التوثيق، ابوظبي في ١٩٨٠، ص٤٤٣.

١٠٧. حسين كامل جابر، المصدر السابق، ص٢٦٧.

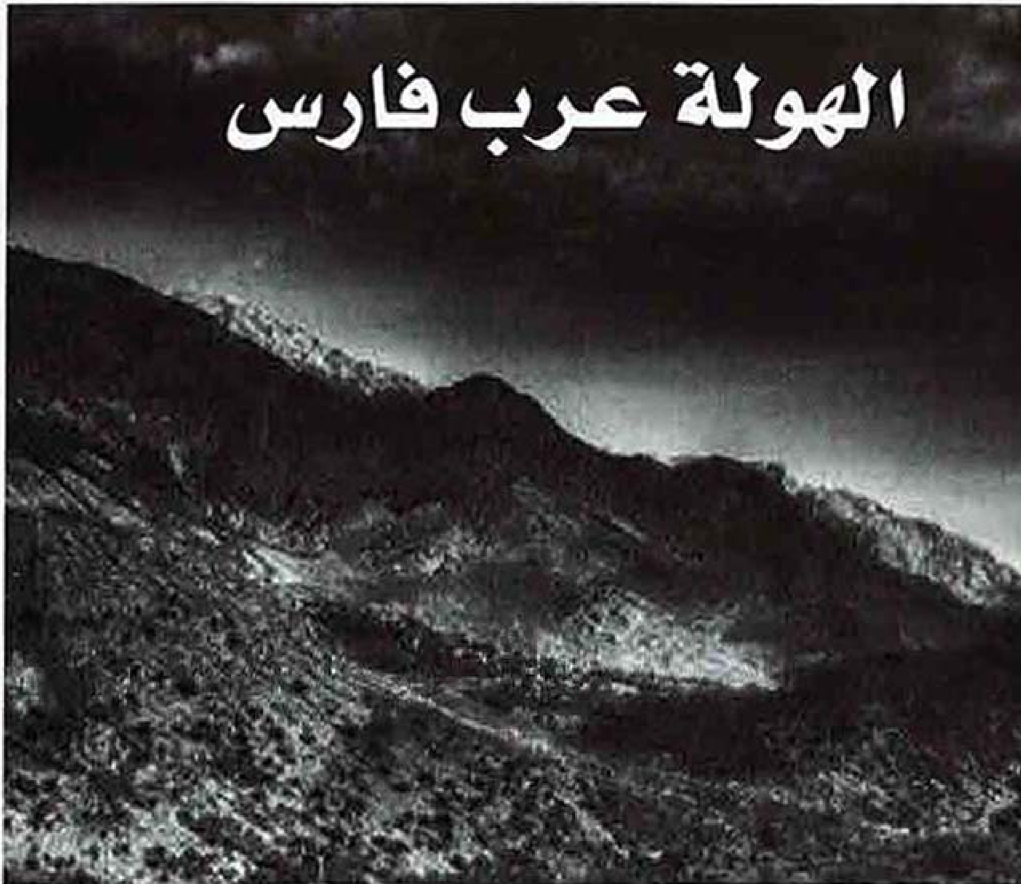
الذاكرة الضوئية



بقلم : صالح الذكير

من هم الهولة؟ ومن أين جاءوا؟ وماذا تعني كلمة الهولة؟ وهل هم من أصول عربية، أم من جذور إيرانية؟ ولماذا اختاروا منطقة الجنوب بفارس المطل على الخليج العربي؟.

الهولة عرب فارس



إن الهولة هو تعريب لكلمة الحولة، أي من تحولوا ورحلوا من جزيرة العرب، الوطن الأصلي إلى جنوب إيران، والمشهورة بـ (شيبكوه)، ومعناها بالفارسية (الجبل المنحدر)، شيب (المنحدر)، وكوه (الجبل)، وتسمى المنطقة كذلك بر فارس، وهي منطقة مهمة في خارطة العالم الإسلامي، والتي تبلغ مساحتها (٧٢٣٠ كم)، واختارتها القبائل المهاجرة لقربها من الجزيرة العربية، وساحل الخليج العربي، بالاضافة إلى مناخ المنطقة الذي لا يختلف عن بقية مناطق الخليج، إلا أن طبيعة التضاريس الجبلية لها تأثير في درجة الحرارة وكثرة الأمطار، وهو على العموم حار صيفا، بارد وممطر شتاء، فلقد جاء العرب إلى هذا

الساحل الذي كان موطنا للمجوس الفرس الذين فروا إلى داخل إيران بعد دخول العرب، ومنهم من ذهب إلى الهند وكونوا مناطق بأسماء بلاد فارس مثل كوهج وملوه .

إن موجات الهجرة للقبائل العربية في الجزيرة العربية منذ القدم متتابعة نتيجة بعض الظروف المناخية والبيئية الطاردة، وهي موجات أخذت على الدوام هجرات جماعية تخرج فيها مجموعات كقبيلة، أو عشيرة، أو بطن، أو فخذ، وتنتقل معها كل عاداتها وتقاليدها. وهذه الهجرات تحتفظ بخصوصية لا تتكرر بسبب تقاليدها وعاداتها العربية التي لا تتغير ولا تتبدل. ومن أوائل الأفخاذ العربية التي استوطنت بر فارس هم :

العباسيون :

وهم من ذرية العباس بن عبدالمطلب الهاشمي ﷺ، عم رسول الله ﷺ، استوطنوا مكة المكرمة، ثم رحلوا إلى المدينة المنورة وبعدها انتقلوا إلى بغداد واتخذوها لهم عاصمة الخلافة العباسية بالعراق، وعند الزحف المغولي التتري الذي اجتاح دار الخلافة وقضى عليها في أواخر حكم المستعصم بالله العباسي عام ٦٥٦هـ فروا من بغداد عن طريق لورستان إلى بلاد فارس، واستقروا في منطقة تدعى خنج المعروفة باسم (خنج بال). والعباسيون لهم فروع مختلفة منهم من ينتمي إلى المستعصم بالله، ومنهم لإسماعيل العباسي، كذلك أعمامهم.

المدنيون – المدني :

ثاني القبائل التي هاجرت من جزيرة العرب، وهم ينتمون إلى بني هاشم عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما واستقروا بقرية (ملوه) التي تقع غربي (لنجة).

الأنصار - الأنصاري:

وهم من أنصار المدينة المنورة، وقد خرج من هذا البيت علماء أفاضل ونسبهم إلى الأوس وأخيه الخزرج، ومن الخزرج بني النجار أم عبدالمطلب جد الرسول ﷺ اسمها سلمى بنت عمرو النجارية الأنصارية،والأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة الغساني، ومنهم ملوك الشام ابن عمرو ومزيقيا بن عمر ماء السماء بن يعرب بن قحطان ويسمى مزيقيا لأنه كان يلبس كل يوم حليتين، وإذا جاء آخر النهار مزقهما لكي لا يلبسهما أحد غيره، وهو أحد ملوك اليمن، وخرج من ابن عمر ومزيقيا عدة قبائل نذكر منهم: بارق، رجال ألمع، زهران. كما أن الأكراد من أولاده واسمه كرد بن عمر مزيقيا.

القواسم - (القاسمي):

انتقل فخذ من القواسم وهم ينتمون إلى قبيلة (عنزة) ومقرهم جنوب العراق وبسبب زحف المغول على العراق، انتقل القواسم إلى منطقة عمان وبعدها استقروا في منطقة (رأس الخيمة) المعروفة آنذاك باسم (جلفار)، وفي عام ١١٦٩هـ هاجر فخذ من القواسم برئاسة الشيخ صقر القاسمي إلى بر فارس واتخذوا من قرية (بستانة) مقرا لهم، وبعد سنة تفرق القواسم إلى ثلاث فرق، الأولى سكنت (كافرخون)، والثانية في مدينة (لجنبة) ويرأسها الشيخ صقر القاسمي، والثالثة استقرت في جزيرة (قشم) برئاسة الشيخ راشد القاسمي.

آل حرم - (الحرمي):

وهم يعودون إلى عشيرة (راضية) في الجزيرة العربية، وسبب تسميتهم بـ (آل حرم) أنهم كانوا من سكان الحرم المكي، وكانت هجرتهم إلى بر فارس بسبب خلاف وقع بينهم وبين قبيلة ثقيف، واتخذوا قرية (حالة بند) مقرا لهم وكان برفقتهم في الهجرة بنو تميم، وبنو مالك، واستقروا في قرية (جاه مبارك) واستقر بنو مالك في قرية (الحزة) وكانت الهجرة سنة١٠٦١هـ.

آل نصوري :

وهم من بطن (الجبور) وينتمون إلى قبيلة بني خالد، سكنوا الأحساء وكان يرأسهم عند هجرتهم إلى بر فارس الشيخ خالد بن مهنا الجبري واستقروا في قرية (لكلانده).

المرازيق :

هم من قبيلة (العجمان) فرع من (آل سليمان) سكان الأحساء ونجد، فقد هجروا عن طريق مسقط واستقروا في قرية (كافرخون) وبعدها انتقلوا إلى قرية (مقوه) في عام ١١٦٩هـ.

آل علي - العلي :

وهم من بطن قبيلة سبيع التي تسكن نجد، ويذكر أن انتقال آل بوعلي من نجد إلى بر فارس كان عن طريق القطيف، واستقروا في قرية (جارك) عام ١١٥هـ.

بنو حماد - الحمادي :

وهي قبيلة تنتمي إلى جذام، وكانت بداية انتقالهم من نجد إلى رأس بو عبود بقطر ثم هاجروا بواسطة السفن، وسكنوا في قرية (نخيلوه) في بر فارس.

العبادلة - العبيدلي :

وهي قبيلة كبيرة في الجزيرة العربية، ونسبهم إلى عبيد بن حمود بن عبدالله السلامي اليافعي، ومنهم حاكم لحج باليمن السلطان عبدالكريم السلامي، وانتقلوا إلى بر فارس عن طريق بو عبود واستقروا في منطقتين، الأولى تدعى (بند عبدل) والثانية (نخل المنصوري) وذلك في عام ١١١٧هـ.

بنو بشر:

وهم ينتمون إلى قبيلة (آل مرة)، وقد انتقلوا من الجزيرة العربية إلى بر فارس بصحبة (آل علي)، وكان نزولهم في مكان يدعى ((رأس بستانة)) ومنها انتقلوا إلى قرية (تاوتة).

الدواسر:

انتقل من الجزيرة العربية فخذ من الدواسر برئاسة مبارك بن محمد الدوسري، وهم من سكان وادي الدواسر واستقروا في قرية (نخيلوه)، وقد انضموا إلى قبيلة بني حماد أيام حكم الشيخ علاق الحمادي.

كنده - كندي:

وكنده هي قبيلة عربية هاجرت من الجزيرة لبلاد فارس. واسم كنده هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسمي بكنده لأنه كند أباه أي كفر بنعمته، وكنده هذا ابن أخ جذام ولخم وبلاده باليمن، وكان لهم ملك بالحجاز واليمن ومنهم الصحابي الجليل امرؤ القيس بن عباس الكندي ﷺ.

هذا بالإضافة إلى عائلات وعشائر نزحت أصلا من الجزيرة العربية واستقرت في بر فارس، نذكر منهم: الخواجة - النجدي - آل بو سعيد - الخاطر - الحميدي - الخان - الملا، الذين حكموا منطقة فرامرزان، وهم أحفاد قادة العرب الفاتحين، وقد حكموا المنطقة ٢٥٠ سنة، ومن أشهر رجالات الملا الشيخ ملا علي والشيخ عبدالواحد فرامرزي. كذلك نزحت إلى بر فارس بعض العناصر المختلفة التي خالطت عرب فارس، وهؤلاء لا يطلق عليهم هولة وليست لهم صلة بهم، فالهولة جميعهم على المذهب السني الشافعي الحنيف، ومنهم التركمان المغول وبعض الأكراد، كذلك دخول مجموعة من البلوش بالإضافة إلى بعض الإيرانيين.

وتؤكد بعض المصادر أن انتقال بعض هذه القبائل من الجزيرة العربية تم عن طريق مدينة عريقة بالخبر بالقرب من عين السيح تدعى (لنجه) كانت مطلة على البحر واندثرت بفعل الزمن.

وبعد انتشار هذه القبائل في تلك المنطقة، شيوخها وحكامها الذين لهم سطوتهم في مقر حكمهم لأسباب عديدة منها الجاه والنسب العريق والتفوق من الناحية المادية بالإضافة إلى بعض الصفات العربية العريقة كالشجاعة والكرم وغيرها مما يؤهلهم لحكم بني قومهم. ويطلق عليهم ثلاثة ألقاب: (١) خان الحاكم (٢) الشيخ رجل العلم (٣) أغا وتعني السيد.

وبناء على ذلك فلكل حاكم من هؤلاء الحكام منطقة يعيش فيها مع قبيلته ومن يواليها، ويمارس نفوذه في هذه المنطقة بدرجة معينة وفي نطاق محدود لا يتعارض مع تبعية المنطقة والتي تسيطر عليها الحكومة المركزية الإيرانية، وبذلك تمارس الحكومة ضغطا معينا على حكام القبائل تجعل لها حقوقا في المنطقة والتي تعتبر التزامات من قبل أولئك الحكام، ومن هذه الالتزامات دفع الضرائب على الإنتاج الزراعي والرسوم الجمركية على البضائع التي تصل إلى الموانئ.

وقد عانت هذه القبائل المهاجرة في عزلة عن بقية مناطق إيران ولم يكن هذا لأسباب جغرافية فحسب، بل لأسباب دينية لاعتناقهم المذهب السني فيما يعتنق سكان إيران بصفة عامة المذهب الشيعي، كذلك ينظر إليهم الايرانيون أنهم عناصر دخيلة بينهم بسبب أصلهم العربي، كما أنهم يرتبطون اقتصاديا واجتماعيا بعائلاتهم وقبائلهم المقيمة في الخليج والجزيرة العربية، وهذه الظاهرة أساسها العزة القومية التي صحبت هذه القبائل من يوم دخولها إلى بر فارس، كما أن لهم لهجة خاصة يتحدثون بها هي مزيج من الفارسية السنسكريتية لا يمكن أن يفهمها العربي ولا العجمي، كما يتكلمون إضافة إلى ذلك اللهجة العربية ذات اللحن الخليجي.

حينما زار الرحالة الدنماركي (كاستن) نيبور في عام ١٧٦١م ألف كتابه عن سكان الساحل الشرقي للخليج العربي (ص٦٦) فقال: "لقد أخطأ جغرافيونا

حين صوروا لنا جزءا من بر فارس على أنه خاضع للفرس، لأن العرب المهاجرين من جزيرة العرب هم الذين يمتلكون هذه الجزيرة عند هجرتهم إليها، ثم يسترسل نيبور في إيضاح هذه الملاحظة بالأدلة التاريخية التي شاهد صحتها وأدلتها. ويسوق في حديثه عن فزع ملوك الفرس من النفوذ العربي في تلك السواحل، وكان نادر شاه قد رسم خطة تقضي بالقبض على هؤلاء العرب ونقلهم جميعا إلى سواحل قزوين وإحلال الفرس محلهم، لكن مصرعه حال دون تنفيذ هذه الخطة وحالت الاضطرابات المستمرة في بلاد فارس دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب.

تعتبر منطقة عرب فارس منطقة جبلية تفصل بينها هضاب وسهول تمثل أراضي زراعية خصبة وصالحة للزراعة. كما تتخلل هذه الهضاب والسهول أفلاجا عددها (١١)، تستخدم في ري الأراضي الزراعية ويصل ارتفاع جبالها إلى ٤ آلاف قدم أشهرها جبل سنجول، ونادر دون، وكلتلوه.

ويزرع في بر فارس أشجار التين والزعتر والقطن والشيح والتمور وغيرها من الفواكه والخضراوات، كما تكثر فيها قطعان الوعول والغزلان بالإضافة إلى الطيور بأنواعها المختلفة. وكثيرا ما يأتي شيوخ الخليج في رحلات صيد متعددة سنويا، كما يقوم الأهالي بصيد الصقور وتدريبها وبيعها بأثمان باهظة.

ومن أهم مصادر الدخل عند عرب فارس هي الثروة السمكية وصيد اللؤلؤ الذي اشتهر بنقائه قبل كساده، ويعتبر مصدرا رئيسيا للدخل. وتوجد مصائد الأسماك على شواطئ المنطقة ويصدر الفائض إلى الخارج. ومن أهم الأسماك السردين وتسمى (العومة)، بالإضافة إلى الحيوانات التي يقومون على تربيتها والاستفادة من ألبانها ولحومها وجلودها وأوبارها التي تقوم عليها بعض الصناعات، ويقومون بتسويق ما يزيد على استهلاكهم منها. كذلك يصدرون الجمال الذي يقوم بتربيتها بعض الرعاة ويدعون بـ (الشتوت) على تربيتها، وهم من البدو الرحل. كذلك ينتج عرب فارس المحاصيل الزراعية مثل القمح والشعير والتمور والبطيخ والبوبر والقرع وغيرها من الخضراوات. كذلك يشتهرون بزراعة التبغ الذي يسمى (التتن).

وقد اشتهرت بلاد عرب فارس بمعالمها وآثارها الإسلامية، خاصة قرية كمشك، وهي قرية قديمة يتجاوز تاريخ بنائها ١٢٥٠ سنة، ومن آثارها التاريخية أربعة من القلاع والحصون القديمة، ومسجد كبير بني على الطراز الإسلامي. ويوجد بها مدفن ديني لأحد أحفاد رسول الله ﷺ.

يهتم عرب فارس بالعلم أكثر من اهتمامهم بالتجارة، وقد برز منهم علماء أفاضل مثل الشيخ سلطان العلماء الشيخ عبدالرحمن بن يوسف، الذي نال هذا اللقب من الخليفة العثماني، وهو من أحفاد خالد بن الوليد، وكان عالما وحكيما، وعندما توفى في فارس أقام عليه علماء الأزهر الشريف صلاة الغائب. وابنه هو الشيخ محمد علي العالم الشرعي والمرجع الأعلى للسنة لعرب فارس، وهو مقيم الآن بدبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وله مجموعة كبيرة من المؤلفات الدينية التي تهم المسلمين. ومن الجماعة المعروفين في بر فارس هم السادة وهم من بيت الرسول ﷺ ويسكنون في قرية كمشك وجناح، وظهر منهم من كان يشار إليه بالبنان ولهم مآثر دينية مثل الشيخ سيف الله قتال، والشيخ يوسف الملخي، ومن أشهر العلماء ببر فارس كل من الشيخ محمد رضا الخان والشيخ يعقوب وابنه الشيخ أحمد اللذان أقاما بالجبيل، والشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري والشيخ عبدالسلام الخنجي، والشيخ عبدالله بن عثمان الملا الذي أقام بالدمام، والشيخ مصطفى معين الجناحي، والشيخ عبدالله الخزرجي، والشيخ أحمد عبدالرازق، والشيخ محمد عقيل رمكاني، والشيخ عبدالواحد الفرامرزي، والشيخ محمد أحمد صديقي، والشيخ محمد سعيد زمان، والشيخ أحمد العوضي، والعالم الجليل الشيخ أحمد الكلدري المقيم حاليا بالدمام.

وقد اشتهرت قرية كوهج بمدارسها الدينية، ولهذه القرية الفضل في نشر العلم والدين في بلاد فارس كلها، وعاصمتها بستك التي حكمها آل عباس لمدة تزيد على ٤٠٠ سنة واشتهروا بالخوانيين، ويعود نسبهم إلى العباس بن عبدالمطلب ﷺ، وقد زار هذه القرية الإمام المصلح محمد بن عبدالوهاب والتقى بعلمائها كما تؤكد بعض المصادر.

وفي عام ١٢٨٣م، قام الرحالة ابن بطوطة بزيارة بلاد فارس وكتب عن هؤلاء العرب، وزار مدنها وقراها واستقر في قرية خنج وكتب عن علمائها أمثال الشيخ عبدالسلام جد الخوانيين، كذلك زار قرية صغيرة وسط الجبال تسمى لاور تسكنها مجموعة طيبة من خيرة علماء المسلمين الصالحين المعروفين بأصحاب الطريقة النقشبندية ووصفهم أنهم جاءوا من نجد ورحلوا إلى بلاد فارس بعد الفتح الإسلامي، واستقر البعض منهم في منطقة شيراز، ثم ارتحلوا عنها إلى منطقة الجنوب لأسباب دينية بعد ظهور الأسرة الصفوية.

ويقول المستشرق الأمريكي جيمس هورجن عندما بدأ اهتمامه بأمر عرب فارس عام ١٨٧٠م بوصفه مؤرخا في قسم البحوث العربية لدى الحكومة الأمريكية عندما قام برحلة إلى بلاد فارس وكتب في مذكراته ما شاهده في هذه البلاد من عناصر عربية كاملة في تقاليدها ولغتها ولباسها وكرمها والجاه والنسب، وتعرف هذه القبائل المستوطنة في هذه المنطقة باسم (الهولة).

الهجرة المعاكسة :

دوام الحال من المحال، وكل شيء له نهاية، هذا ما حدث للقبائل العربية المهاجرة إلى بر فارس بعد انتشارهم في تلك المنطقة، واستقرارهم فيها وفرض نفوذهم عليها، أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى بأن بدأ عرب فارس في الهجرة المعاكسة إلى الجزيرة العربية ودول الخليج التي هي موطنهم الأصلي عندما قامت حكومة رضا شاه بفرض قوانين صارمة، ومن ضمن هذه القوانين إجبار الفتيات على خلع الحجاب، بالإضافة إلى التجنيد الإجباري على الشباب، ورفع ضريبة الجمارك بشكل لا يحتمل، كذلك فرض قانون الجوازات الذي يلزمهم بعدم السفر دون موافقة السلطة، كذلك حصر تجارتهم وثرواتهم بالإضافة إلى تدخل السلطات بشئونهم الخاصة والعامة.

واعتبر عرب فارس هذه الإجراءات مقدمة لإجراءات أخرى قد تصيبهم في كرامتهم، وحفاظا على الذات والكبرياء بدأت هذه القبائل في العودة للأرض التي هاجروا منها، وتحملوا في السنوات الأولى من عودتهم مرارة الاغتراب، وقبلوا العيش مع أشقائهم الأصليين كوافدين مسلمين، ولكن سرعان ما تكيفوا

واندمجوا في مجتمعاتهم الجديدة وكانوا قد اكتسبوا بعض مظاهر الحياة الفارسية لطول مدة بقائهم هناك، مما حفزهم لإثبات الذات فاتصفوا بالجد والمرونة واكتسبوا أفضل ما في الحياتين الفارسية والعربية.

وفي المنطقة الشرقية بدأت هذه القبائل والعشائر بالنزوح مع قبيلة الدواسر في عام ١٩٢٧م من البحرين بعد تسلط الحكومة البريطانية عليهم فكان خلاصهم على يدي جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله عندما سمح لهم بالعيش بالدمام تحت قيادة أحمد بن عبدالله الدوسري، و في الخبر بقيادة محمد بن راشد الدوسري.

وبمجرد دخول عرب فارس إلى الدمام اندمجوا في أهلها دون تمييز لما كان بينهم من مصاهرات وزواج ورحم ودخول أنسابهم في بعضها البعض، فهم في الأصل جماعة واحدة ولا يوجد بينهم من لا يمت بصلة قرابة للآخر.

وصل الشيخان أحمد وعبدالله العبدالواحد إلى الدمام على نفس المركب الذي حمل الشيخ أحمد عبدالله الدوسري والعبدالواحد من العباسيين الذين ينتمون إلى بني العباس الذين تولوا الخلافة الإسلامية فترة طويلة من تاريخ الاسلام، وقد عمل الشيخان عند وصولهما بالأعمال التجارية. وقد اشتهر الشيخان بالإدراك وبعد النظر والبصيرة والكرم، وقد حازا على ثقة الأمير سعود بن جلوي حاكم المنطقة الشرقية آنذاك لمجالستهما مجلس سموه، وكان رحمه الله يقوم بتكليفهما مهمات رسمية تخص الإمارة، كذلك أنيط بهما مهمة التعريف على أبناء الهولة لمنحهم الجنسية السعودية. ويطلق على عائلة العبدالواحد (شيخي) ومعناها الشيوخ.

وصول الخان :

ومعنى الخان هو (الحاكم). وصل محمد عبدالله، وعبدالرحمن وعلي وحسن أبو أحمد الخان مع نزوح الدواسر إلى الدمام وهم من العباسيين، وقد عملوا عند وصولهم بالغوص وتجارة اللؤلؤ، وكان لديهم مراكب عدة لصيد اللؤلؤ. وقد اشتهر بيتهم بالكرم والضيافة وكانت دارهم مفتوحة للقاصي والداني، كما

أنهم كانوا أول من فتح محلا لبيع المواد الغذائية بمنطقة الدمام في عام ١٩٢٧م. وكان الشيخ حسن الخان يقوم بتموين قصر الإمارة بالأحساء وكان الأمير عبدالله بن جلوي يثق بالشيخ حسن لأمانته فكان يعطي الهبات لرجال البادية من مواد غذائية بواسطة الشيخ حسن، فكان الشيخ حسن محبا لرجال البادية وأطلق عليه لقب حسن بدو.

الأنصاري :

وصل الشيخ محمد علي الأنصاري مع هجرة الدواسر من البحرين إلى الدمام وعند وصوله زاول تجارة الأغذية وافتتح محلا بسوق القديم وبعده وصل غلوم حسين الأنصاري وقمبر صادق الأنصاري ومحمد وابنه عبدالرزاق قمبر الأنصاري. وكما ذكرنا، يعود نسب الأنصار إلى الأوس والخزرج من المدينة المنورة. وقد خرج من هذا البيت الشيخ عبدالرحيم عبدالرزاق الأنصاري، وهو عالم جليل درس وتخرج من مدرسة سلطان العلماء وأسس مدرسة بندر عباس. انتقل إلى المدينة المنورة وكان بيته ملاذا للحجاج من بلاد فارس. وبنى رباطا بالمدينة المنورة ورباطا آخر بمكة المكرمة. توفى عام ١٤١٠هـ ودفن بمقبرة البقيع. ومن هذا البيت أيضا خرج الشيخ الدكتور عبدالحميد الأنصاري المقيم حاليا في قطر.

نقـي :

وصل الشيخ علي نقي وأبناؤه عباس ومحمد نور وإبراهيم مع هجرة الدواسر إلى الدمام من عام ١٩٢٧م، واستقروا بعد ذلك بمدينة دارين ثم عادوا إلى الدمام وعملوا بالتجارة وهم عمادية. وفي الجبيل يستوطن الشيخ يعقوب بن يوسف البراهم وأولاده أحمد وعبدالله وإسحق ويوسف.

والشيخ يعقوب هو عالم ديني درس الدين على أيدي كبار العلماء في العراق ومصر وبخارى، وقد عمل قاضيا بتكليف من جلالة الملك عبدالعزيز، ثم انتقل ليكون أول مدير لمدرسة فتحت في الجبيل. وكان أجداده قد هاجروا من

حوطة بني تميم في الجزيرة العربية منذ العام ٥٢٨م واستقروا في بلاد فارس، ويعود نسبهم إلى قبيلة بني تميم.

وإلى الخبر، وصل غلوم محمد طالب بصحبة الشيخ محمد بن راشد الدوسري عند هجرته من البحرين، وقد عمل غلوم بالتجارة. ووصل معهم عبدالكريم الصوفي ليعمل في المقاولات الإنشائية، و(الصوفي) يطلق عليهم (المربوطي)، وهم من الأنصار، وعائلة زين العابدين عمادية.

<u>أحمد المدني:</u>

عمل بالتجارة عند وصوله وينتسب لبني هاشم عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من عرب فارس استوطنت المنطقة الشرقية، ونذكر الأوائل منهم فيما يلي:

الريس - الجعفر - السعدي - سلطان الزمان - الحسن - أبو الحسن - الزاهد - كانو - الفضل - الشكري - الجار - السماعيل - الشريب - المير - الحمادي - العباسي - الأحمد - الشيخ - اليوسف - الهاشمي - العلي - المشيري - آل زينل - المعمود - أحمدي - مشال - الخاجه - الفارس - المهندي - أبو أحمد - الجناحي - العبدان - الكندري - الكاملي - الإبراهيم - الصديقي - قطب - الباكر - زرينكار - أبو خشم - أمين - أمينو - الملا - أبو زبون - المصبح - بن طالب بن حسن.

وقد ارتبط عرب فارس بالخليج وخاصة المنطقة الشرقية منذ هجرتهم المعاكسة، وعند وصول الأوائل منهم امتهن البعض منهم العمل بالغوص وتجارة اللؤلؤ وعمل البعض الآخر في صيد الأسماك والتجارة والبناء، وقد شيدوا عددا من المباني أهمها قصر الإمارة المعروف بقصر صالح، واشتهر البعض منهم بصناعة الخبز.

والهولة هم أول من أدخل المخابز إلى المنطقة، ويستخدم التنور (المخبز) في صناعة الخبز وكانوا قد جلبوه أول الأمر من الأحساء والقطيف ويصنع محليا من الطين الحر مضافا له التبن ليكسبه قوة التماسك، وله قاعدة مفتوحة على سطح الأرض لإدخال الوقود وفيه فتحة صغيرة تسمح بدخول الهواء وعلى باطن سقف التنور يلصق العجين بواسطة الملزقة بعد تنقيره عليها بأطـراف أصابع الخباز، وعندما ينضج الرغيف يلتقطـه الخباز باستخدام ملقط طوله متر.

وبمرور الزمن، ومع اكتشاف الزيت بالمنطقة تطور التنور واستخدم الخبازون الكيروسين بدلا من الوقود العضوي.

وعمل الجيل الثاني من أبناء وأحفاد عرب فارس (الهولة) في مختلف المجالات التجارية والثقافية والعسكرية وشغلوا مناصب وظيفية في القطاع الخاص والعام ويشاركون في خدمة هذا الوطن الغالي جنبا إلى جنب مع أبناء هذا الوطن الغالي.

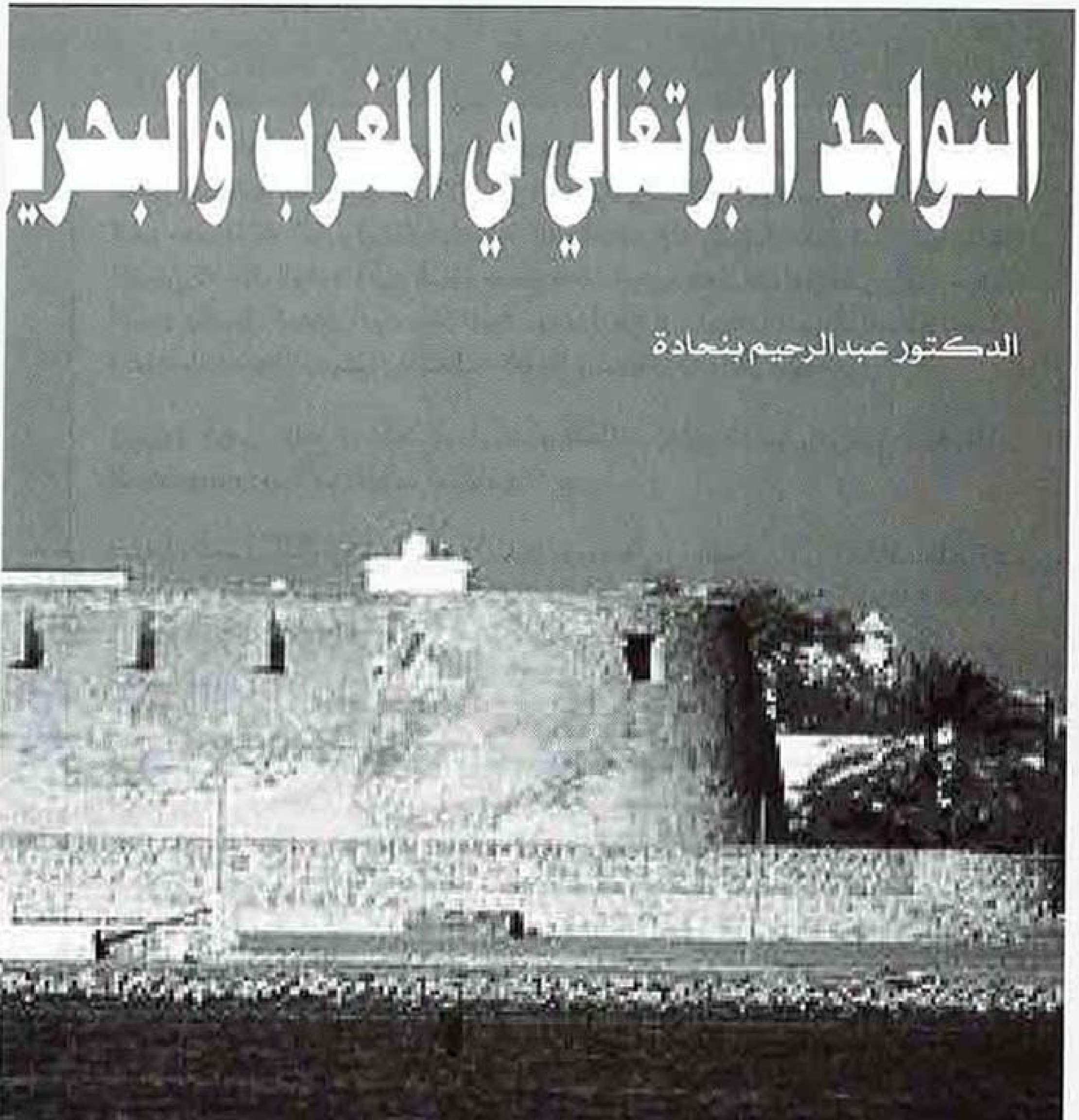
وللهولة أكلة شعبية محببة إلى نفوسهم واشتهروا بها وتسمى (مهياوة) وتصنع من السمك الصغير ويسمى (متوت)، وبعد أن ييبس بالشمس يطحن مع الخردل ويعجن بإضافة حبة حلوة وكمون وقليل من الطحين مع الملح ويرش عليه قليل من ماء الورد وقشر ليمون. بعدها يصبح على شكل سائل ثقيل حلو الطعم ثم يعرض لحرارة الشمس ليكتسب منها طعما لذيذا يؤكل مع الخبز. وتحتوي (المهياوة) على مادة الفسفور والكالسيوم والعديد من الفيتامينات. وينسب الهولة اكتشاف هذه الأكلة إلى العالم والطبيب الإسلامي ابن سينا.

ويعيش عرب فارس (الهولة) بيننا كأخوة أعزاء على قلوبنا اشتركوا معنا في خدمة هذا البلد العزيز المعطاء.

هذه قصة عرب فارس "الهولة" الذين يعيشون بيننا كأخوة اعزاء على قلوبنا والذين اشتركوا معنا في خدمة هذا البلد العزيز المعطاء بدمائهم وارواحهم ايضا. وقصتهم طويلة وجميلة وغير قابلة للنكران.

التواجد البرتغالي في المغرب والبحري

الدكتور عبدالرحيم بنحادة





ضمن برنامج أيام ثقافية مغربية، ألقى الدكتور عبدالرحيم بن حادة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك محمد الخامس بالعاصمة المغربية الرباط، محاضرة حول التواجد البرتغالي في المغرب والبحرين، وذلك في صبيحة يوم الأربعاء الموافق ٢٠ مارس ٢٠١٣م. وقد قدم في بداية المحاضرة خمس ملاحظات أساسية هي: الأولى ذات طابع استوغرافي تتعلق بالكتابة التاريخية حول الموضوع. والثانية ذات طابع توثيقي تتعلق بما يمتلكه المؤرخ للكتابة في هذا الموضوع. وأما الملاحظة الثالثة ذهنية لفهم البعد الديني للموضوع، وتتعلق الملاحظة الرابعة بمكانة التاريخ الأوروبي في فهم ظاهرة التوسع البرتغالي. وأخيرا فإن الملاحظة الخامسة تتعلق بالتشابه بين المغرب والبحرين والتي تعتبر منطلقا لموضوع المحاضرة حول الوجود البرتغالي في البلدين في محوريها الرئيسيين.

١. <u>**الملاحظة الأولى: الكتابة التاريخية**</u>

إن المهتمين على المستوى العالمي بدراسة التوسع البرتغالي معدودون، وذلك بسبب الرهانات الموجودة في الكتابات التاريخية، فالبرتغال مهما كان تاريخه وماضيه الذي يجعل منه من أكبر الإمبراطوريات في العصر الحديث إلا أنه بلد صغير حاليا.

ويعتبر التاريخ هو إجابة عن أسئلة الحاضر، فالاهتمام بتاريخ الدولة العثمانية، مثلا، يعود إلى الدور الاستراتيجي الذي تلعبه تركيا في الشرق الأوسط، الأمر الذي يجعل المؤرخين يلجئون إلى البحث في تاريخ الدولة العثمانية لفهم دور تركيا الحديثة والمعاصرة على كافة المجالات والمستويات.

ومن كبار المؤرخين البرتغاليين الذين ساهموا في إماطة اللثام عن تاريخ الغزو البرتغالي في أبحاثهم، "أوماغالايا شقودينيو" الذي كتب كتابا بعنوان "اقتصاد الإمبراطورية البرتغالية في القرن السادس عشر" تناول فيه مختلف دوافع وأشكال الغزو والتواجد البرتغالي في العالم، سواء البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الهندي، على اعتباره تمجيدا لماضي البلد واستحضارا

للهوية البرتغالية.

ثم تأتي المدرسة الفرنسية لتهتم بموضوع الغزو البرتغالي عموما، وعلى المغرب خصوصا، من خلال التركيز على ترجمة النصوص البرتغالية إلى اللغة الفرنسية، وذلك للاستفادة من التجربة الاستعمارية البرتغالية ودوافع اهتمامهم بالمغرب، بالإضافة إلى رغبة الفرنسيين في التعرف على المجتمع المغاربي وطبيعته، عن طريق دراسة الأرشيفات والكتابات البرتغالية وتوسعهم في المغرب. ويمثل هذا الاتجاه (دافيد لوبيش) و(بيير دو سليفال) و(روبير ليكال) الذين قاموا بترجمة حوليات برتغالية إلى اللغة الفرنسية.

ويعتبر المغربي (أحمد بوشرب) أحد المؤرخين العرب الذين اهتموا بشكل كبير بظاهرة التوسع والوجود البرتغالي في المغرب، بالاعتماد على الوثائق البرتغالية، وبالتحديد وثائق محاكم التفتيش البرتغالية، في حين أن الباحثين العرب لم يولوا موضوع الاستعمار البرتغالي الاهتمام اللازم على اعتبار أن البرتغال مستجد في الكتابة التاريخية.

٢. **الملاحظة الثانية: الوثائق**

وتتناول الملاحظة الثانية مسألة الوثائق المعتمدة في تأريخ الأحداث. فقد اعتمدت منهجيات كتابة ودراسة الوجود البرتغالي في المشرق أو المغرب على وثائق برتغالية في الأساس، الأمر الذي أثر بشكل كبير على المقاربة المطروحة كمنهجية دراسة، خصوصا وأن المقاربة في التاريخ تعتمد بشكل جوهري على الوثائق، فلا يمكن أن يكون هناك تاريخ من دون وثائق، وعليه فإن استعراض التوسع البرتغالي يأتي من خلال الوثائق البرتغالية.

في المقابل، تعاني الوثائق والنصوص العربية والإسلامية حول الوجود البرتغالي في أقطارها من نقص شديد؛ فالكتابات التاريخية التي دأب العرب على توثيقها لا تعدو عن كونها أشعارا في مدح السلاطين والحكام وتمجيد انتصاراتهم على الغزاة، فعلى سبيل المثال معركة (وادي المخازن) التي وقعت في مدينة القصر الكبير شمال المغرب، والتي تدور أحداثها حول مواجهة الجيوش المغربية للجيوش البرتغالية، وانتصار السلطان (أحمد منصور

السعدي)، في حين أنه مات فيها ثلاثة من قيادات الجيش البرتغالي ومن بينهم الملك (دون سباستيان). وتعتبر هذه المعركة ذات قيمة كبيرة؛ لأنها لم توقف التوسع البرتغالي للمغرب فحسب، ولكن كان لها تأثير على الوجود البرتغالي في المحيط الهندي والخليج العربي ومن بينها البحرين. إلا أن المؤرخون العرب، والمغاربة بالخصوص، لم يكتبوا عنها سوى القليل في ذلك الوقت حتى مجيء الحركة الوطنية إبان الحماية الفرنسية للمغرب.

إن اهتمام الحركة الوطنية المغاربية بتوثيق التواجد الاستعماري البرتغالي في المغرب، وخصوصا معركة (وادي المخازن)، جاء بهدف شحذ الهمم وتوحيد الصفوف لمواجهة التمدد الاستعماري الفرنسي اللاحق، خصوصا وأن هذه المعركة تعتبر من الأمور التي توحد الشعب المغربي كتاريخ مشترك جامع، وأنها إحدى المحطات المضيئة والمتألقة في تاريخ المغرب.

وأول من كتب عن مرحلة التواجد البرتغالي في المغرب وتناول معركة وادي المخازن هو الزعيم الوطني المغربي (علال الفاسي)، ثم تتابعت الكتابات عند وطنيين مغاربة من أمثال (عبدالله إبراهيم)، وهو من بين الوزراء الأوائل للحكومة بعد الاستقلال في كتاب أطلق عليه عنوان (صمود وسط الإعصار).

٣. **الملاحظة الثالثة: المنظور الديني للتواجد الاستعماري البرتغالي**

ينظر المؤرخون العرب إلى الوجود البرتغالي في العالم العربي والإسلامي بصورة نمطية، على اعتبارهم كفارا وأعداء للإسلام، لذا فقد كُتب التاريخ من هذه الزاوية المقصورة واختزل في منظور محاربة النصرانية.

وبالتالي فإن التركيز على دراسة الأثر الديني للوجود البرتغالي في المغرب في القرن السادس عشر قد أهمل جوانب أخرى كالبعد النفسي المتمثل في ممارسة البرتغاليين لظاهرة زرع الخوف ونشر الهلع بين فئات المجتمع المغربي من خلال قيامهم بالإبادة البشرية وحرق المحاصيل الزراعية وإتلاف المنتجات المحلية، علما بأن هذه الظاهرة قد تكون موجودة في البحرين وعمان وأي مكان تواجد فيه البرتغاليون.

٤. **الملاحظة الرابعة: مقومات التوسع البرتغالي تاريخيا**

لا يمكن دراسة التوسع البرتغالي في أي مكان دون الإطلاع على التاريخ الأوروبي اجتماعيا وتقنيا، والتطورات التي عرفتها القارة الأوروبية، خصوصا في فترة النهضة.

فعلى المستوى الاجتماعي، فقد أدى ظهور الطبقة البرجوازية التي تعتمد على التجارة إلى توسع قاعدتها، الأمر الذي جعل البرتغاليين يبحثون عن منافذ خارج البرتغال لتنمية ثرواتهم الاقتصادية والتجارية وتحصيل المزيد من الأرباح.

وعلى المستوى التقني، فقد ابتدع البرتغاليون تقنية "الكارافيلا"، وهي نوع من السفن المتطورة التي يمكنها الإبحار بعيدا عن الشواطئ، وهي من التقنيات التي سخرها البرتغاليون كأداة لاكتشافاتهم وغزوهم للمناطق البعيدة، كرأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي. وبالتالي فإنه من دون استحضار تلك الجوانب والمقومات لا يمكن فهم ومعرفة سر التوسع البرتغالي.

٥. **الملاحظة الخامسة: أوجه الشبه في التواجد البرتغالي في المغرب والبحرين**

إن هذه الملاحظة هي مدخل لهذه المحاضرة حيث أن هناك تشابه الكبير بين المغرب والبحرين، ليس من حيث الدوافع والأسباب فحسب، بل أيضا من حيث ردود الفعل التي تخص عدم التكافؤ في المواجهات الحربية بين البرتغاليين والمحليين في كلا البلدين.

لقد استخدم المغاربة والبحرينيون الحجارة والنحل في مواجهتهم للمستعمر البرتغالي، في حين أن البرتغاليون كانوا يستخدمون الأسلحة والمعدات النارية.

بالإضافة إلى ذلك فإن المغرب والبحرين لم يكونا هدفا نهائيا للتوسع البرتغالي، فالاستعمار البرتغالي للمغرب كان ناتجا عن حاجة البرتغاليين لمحطات تجارية بالأساس لتحصيل المكاسب الاقتصادية تحولت مع الوقت إلى محطات عسكرية تقوم بتأمين وحماية التجارة.

وهذا ما يفسر بأن الغزو البرتغالي للمغرب لم يكن غزوا شاملا، إنما اقتصر على بعض المدن الساحلية، كـ (سبته) في ١٤١٥م بداية ثم (طنجة) و(أصيلة)

و(العرانش) و(الجديدة) و(مازاغان) و(أغادير) و(أسفي)، ولم يقوموا باقتحام الدواخل، فالاهتمام الرئيسي كان منصبا على ضرورة التواجد في الشواطئ والسواحل لتأمين التجارة من وإلى أفريقيا.

كذلك الأمر في البحرين، فالاكتفاء بالمنامة، على اعتبارها مدينة ساحلية، كان بهدف تأمين التجارة مع المحيط الهندي، وبالتالي لم يكن الغزو البرتغالي في البحرين والمغرب هدفا نهائيا بل يدخل ضمن الإستراتيجية الاقتصادية البرتغالية.

لقد طرحت الملاحظات الخمس السابقة مجموعة من النقاط التي تشكل مدخلا لتأسيس أرضية للمحاضرة، ومنها ننطلق إلى المحاور الأساسية لموضوع المحاضرة، وتدور هذه المحاور حول الدوافع والأسباب، إلى جانب أشكال ردود الفعل .

المحور الأول: الدوافع والأسباب

عندما نتساءل عن الدوافع، فهناك من يناصر الدوافع الاقتصادية والإستراتيجية، وآخرون يناصرون الدوافع الدينية، ويرى المحاضر بأن جوهر توجهات التوسع البرتغالي قائمة على الدوافع الاقتصادية، معتبرا أن الدوافع الدينية ليست سوى غطاء إيديولوجي لتوجيه وإنجاح الدافع الاقتصادي الاستراتيجي.

أ. <u>عوامل التوسع البرتغالي في المغرب</u>

١. المجاعة النقدية: وهي ظاهرة عاشتها أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. إذ أن القارة الأوروبية كانت مقسمة جغرافيا إلى مجالين من حيث العملة، المجال الفضي المتمثل في دول شمال قارة أوروبا، والمجال الذهبي في جنوبها، فإيطاليا وفرنسا مثلا كانتا تعتمدان على النقد الذهبي.

إن ما حدث في تلك الفترة في القرنين الربع عشر والخامس عشر الميلاديين هو نقص معدن الذهب، مما دفع بالأوروبيين توسيع نطاق البحث عن الذهب. كان المغرب يتوسط جغرافيا تجارة الذهب، بحيث يأتي بالذهب من أفريقيا

وعبر الطرق التجارية، طريق ساحلي وآخر مخزني يمر عبر سجل ماسا والثالث يمر عبر توات، والكل ينتهي في مدينة فاس التي يوزع فيها الذهب، ثم يصدر إلى أوروبا عن طريق سبته.

لقد أحدث وباء الطاعون الأسود، الذي أشار إليه (ابن خلدون) و(ابن الخطيب) في كتاباتهم، في المغرب في العام ١٣٤٨م أزمة سياسية واقتصادية متوترة سببت فوضى عارمة جعلت الذهب لا يصل إلى (فاس) ولا (سبته)، وبالتالي أثر ذلك على النقد والعملة في البرتغال وإسبانيا، مما دفع بالبرتغاليين نحو توسيع نطاق البحث عن الذهب وإيجاد رابط مباشر بمنابع الذهب في أفريقيا، وكانت البداية في سبته عام ١٤١٥م، إذ أنهم يعون أهمية مدينة سبته ودورها التاريخي بحيث كانت نقطة بداية الاحتلال ثم الاتجاه إلى جنوب المغرب، حيث أن منها بدءوا يبحثون عن محطات أخرى في المحيط الهادي كمدينتي (أرغيل) و(لامينا)، ثم قيامهم بحملات متتالية لاحتلال مدينتي طنجة وأسفي، فأصبحوا يقايضون الذهب بالخيول والجلود التي تؤخذ من الثغور المغربية مثل مناطق جنوب (الدار البيضاء) الغنية بالحبوب، وهذا ما يفسر أن المغرب ليس هدفا بحد ذاته.

٢. لقد عانت أوروبا من انهيار ديموغرافي سكاني في القرن الرابع عشر الميلاد بسبب الأوبئة والمجاعات التي شاعت فيها في تلك الفترة، الأمر الذي ولد الحاجة لدى الأوروبيون لاستقدام العبيد والسواعد والأيدي العاملة لإعادة التوازن الديموغرافي.

وفي نفس الوقت فإن حدوث المجاعة في المغرب في العام ١٥٢١م كان فرصة ثمينة استغلها البرتغاليون لشراء المغاربة مقابل الحبوب والغذاء، وغالبا ما يكون هؤلاء المغاربة المقتنصون ممن تخلفت عنهم محاكم التفتيش ويجبرون على التنصر.

ب. <u>عوامل التوسع البرتغالي في البحرين:</u>

١. هناك <u>العامل الاقتصادي الاستراتيجي</u>؛ حيث أن المكانة التي تحتلها البحرين كموقع يتوسط منطقة الخليج العربي مهما لطريق التجارة للمشرق

الأقصى، فقد تنبه البرتغاليون لهذا الجانب خاصة فيما يتعلق بشحن البضائع من الهند عن طريق البصرة، فتسهيل حركة المرور والتمكن من مرافق العمل على صيانة السفن هما من عوامل إصرار البرتغاليين على احتلال البحرين.

٢. ويكمن العامل الآخر في الثروة الطبيعية التي تمتاز بها البحرين والقائمة على غناها بمصائد اللؤلؤ؛ فقد سعي البرتغاليين للسيطرة على المغاصات، بدليل رسالتين بعثهما نائب الملك البرتغالي الذي كان في الهند (آل بوكيرك) . وقد نصت الرسالة الأولى التي كتبت في ٢٠ أكتوبر ١٥١٤م على الآتي:

"لأن البحرين يا سيدي أمر عظيم ومنطقة جد غنية حيث يكثر بها اللؤلؤ.."

إذا فهو يحث الدولة البرتغالية للتوجه إلى البحرين واحتلالها لغناها باللؤلؤ.

وأما الرسالة الثانية المؤرخة في ٢٢ سبتمبر ١٥١٥م يقول فيها :

"إن البحرين يا سيدي أهم ما يمكن أن يهتم به الإنسان، ذلك بأن عددا كبيرا من المراكب تنطلق منها باتجاه الهند محملة بعدد كبير من الخيول، وكذا كميات كبيرة من اللؤلؤ"

لذا فالسيطرة على البحرين يشبه السيطرة على المغرب، خصوصا الدور في الوساطة الذي يقوم به البلدان، المغرب مع أفريقيا والبحرين مع الهند.

الطابع الديني في الغزو البرتغالي للمغرب والبحرين

لقد ذكر المحاضر آنفا تأييده للفريق القائل بأن الدافع الرئيسي للتوسع البرتغالي هو اقتصادي استراتيجي على اعتباره الأساس المحرك، غير أنه يرى أيضا بأن هناك مجموعة مؤشرات قد تبين بأن الدين كان له دور محكم، مثل الطقوس الدينية التي يقوم بها البرتغاليون قبل وبعد الحملات والتزكية البابوية لكل الحملات المتوجهة للعالم الإسلامي، والإشراف الديني الذي يقومون به وبناء الأسقفيات. وقد أشار المحاضر بأن هذه المؤشرات هي مجرد مصاحبات للغزو البرتغالي ولم تكن عاملا محددا كالعامل الاقتصادي، بدليل ما طرحته الوثائق التاريخية.

وبعد إخضاع الدلائل القائلة بحاكمية العامل الديني في التوسع البرتغالي للنقد والتحليل جعلت المؤرخين يتخلون عن إعطاء الأولوية للعامل الديني، وبالتالي هذا يؤكد على طغيان العوامل الاقتصادية خصوصا بعد الوصول إلى المراكز التجارية في غرب أفريقيا، ونجاح (فاسكو دي جاما) بربط (لشبونة) بالهند، بالاعتماد على طريق رأس الرجاء الصالح، وذلك بالاحتفاظ على شعار الحرب الصليبية. وعلى هذا الأساس فإن الحرب الصليبية وربط الاتصال بمملكة يوحنا بإثيوبيا كانت أداة للتسويق للتوسع البرتغالي.

المحور الثاني: أشكال المقاومة وردود الفعل بين المغرب والبحرين

إن غياب وجود سلطة مركزية قادرة على القيام برد فعل في مستوى التحدي هو من أوجه التشابه بين أشكال المقاومة الشعبية للتمدد البرتغالي في كلا البلدين.

أ. المقاومة في المغرب ضد البرتغاليين

كان المغرب يعيش أزمة سياسية واقتصادية من القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن السادس عشر الميلاديين، عندما كانت المغرب تحت سلطة (الموحدين) الذين يحكمون الغرب الإسلامي. فبعد معركة "العقاب" في ١٢١٢م، بدأ الضعف يتسرب إلى الجسد المغربي، الأمر الذي أدى إلى إنشاء كيانات سياسية أحدها في المغرب الأقصى والثانية في المغرب الأوسط والثالثة في أفريقيا، وبحسب وصف المؤرخين ابن مرزوق وابن الخطيب وابن خلدون، كان الصراع محتدما بين القوي الثلاث. لذلك كانت أشكال المقاومة غير منظمة، تميزت بالطابع الجهادي وبزعامات محلية صوفية، خصوصا وأن المتصوفة لعبوا دورا كبيرا في قيادة الحملات الجهادية ضد البرتغاليين.

والنقطة الأخرى في هذا الباب هي انعدام التكافؤ في الأسلحة المستخدمة بين المغاربة والبرتغاليين. فعلاوة على أن المقاومة لم تكن منظمة، كان شائعا لدى المغاربة استخدام الاسلحة البدائية كالحجارة والنحل لصد هجمات البرتغاليين. ويضاف إلى ذلك غياب الإستراتيجية المحكمة؛ حيث تميزت ردود الفعل

بالعشوائية، وانساقت وراء الحماس الديني، وكل ذلك عرفه المغرب في عام ١٤١٥م إلى حدود عام ١٥١٠م طيلة قرن من الزمان.

وبعد عام ١٥١٠م، توحدت جهود المتصوفة في الجنوب، وظهرت قيادة سياسية جديدة شعارها الأساسي هو "الجهاد ضد الكفار"، وتزعمتها الدولة "السعدية" التي حققت انتصارها في معركة (وادي المخازن)، وما كان لها النجاح في صد الاعتداءات لولا تبنيها لإستراتيجية محكمة، من خلال استغلال الموانئ الحرة الصالحة للتجارة والتي كانت خارج سيطرة البرتغاليين، هنا قام السعديون بالتواصل مع الجنوبيين ومع الإيطاليين والفرنسيين لاستقدام الأسلحة النارية عن طريق التهريب.

ولذا، فقد فطنت الدولة السعدية إلى أهمية الاعتماد على صناعة الأسلحة الوطنية، خصوصا مع توافر كافة الموارد الطبيعية في المغرب من معادن الحديد والنحاس، غير أن ما كان ينقصهم هو التأطير، فاستقدموا مؤطرين فرنسيين، ومنها استطاع المغاربة صناعة الأسلحة الوطنية، والتي تم استخدامها لرفع الحصار عن (أغادير) واجلاء البرتغاليين عن (أسفي) و(أزمور) جنوب (الدار البيضاء).

ثم انطلق السعديون نحو الشمال، ودخلوا مدينة (فاس) وانشئوا دولة كبيرة توسعت لاحقا جنوبا في أفريقيا، حيث قام بعدها (أحمد المنصور) بحملة على غانا؛ لإحياء طرق تجارة القوافل وربط الصلة بالذهب، ولذلك سمي هذا السلطان (بأحمد المنصور الذهبي)، فهو (المنصور) لانتصاره في معركة (وادي المخازن) و(الذهبي) لأنه قام بحملة في السودان الغربي (غانا) لإعادة منابع الذهب في أفريقيا، واشتد الخناق على البرتغاليين وأجبروا على الجلاء من المغرب ومناطق أخرى.

<u>ب- المقاومة في البحرين ضد البرتغاليين</u>

إن المقاومة الشعبية في البحرين ضد البرتغاليين تشير إلى وجود مفارقة غريبة وهي بحسب وصف المحاضر "محليون لا يكتبون عن المقاومة ولا يخلدون مآثرهم"، لذا فإن الإستوغرافيا المحلية لم تقم بتسجيل الغزو البرتغالي وأطواره، ولا بذكر أوجه أشكال المقاومة، وبالتالي فإن أغلب المعلومات الخاصة بهذا الباب مستقاة

من المراجع والمصادر البرتغالية والأجنبية، والتي تمثل نظرة أحادية الجانب وسلبية في كثير من الأحيان فيما يخص المقاومة المحلية، والمؤرخ الذي لا ينتبه لخلفيات هذه الكتابات سيقع في الفخ ويمجد أعمال البرتغاليين.

غير أننا نلاحظ بأن المقاومة المحلية في البحرين ضد المستعمر، طوال فترة التواجد البرتغالي في البحرين الممتدة من العام ١٥٢٠م إلى العام ١٦٠٢م، مرت بمحطات رئيسية تؤكد لنا بأنها كانت مقاومة عشوائية مشابهة لما كان في المغرب. وهذه المحطات كالتالي:

١. المحطة الأولى كانت قبل سيطرة البرتغاليين على البحرين في عام ١٥٢٠م، حيث قام الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن الجبور حاكم البحرين آنذاك بالتصدي للحملة البرتغالية، بمساعدة ملك هرمز، وتمكن من منع نزول الجنود البرتغاليين في أرض البحرين، من خلال قيامه بتحصين بعض المناطق وإعادة بناء سور القلعة الإسلامية وبناء العديد من الاستحكامات، غير أن ما حدث في الواقع هو قيام ملك هرمز بمساعدة البرتغاليين في احتلال البحرين، الأمر الذي أدى إلى استشهاد الزعيم البحريني في المعركة، وتعيين حاكم من هرمز على رأس الحماية البرتغالية على البحرين.

٢. والمحطة الثانية هي ثورة الشيخ حسين بن سعيد على المستعمر البرتغالي التي قام بها في عام ١٥٢٢م الذي هاجم قلعة البرتغاليين، وقام بإعدام حاكمها بدعوة من ملك هرمز "توران شاه" الذي طالب حكام المنطقة بالثورة ضد التدخل في شئون الجمارك الهرمزية، الأمر الذي يدلل على ازدواجية الدور الذي يلعبه حاكم هرمز.

٣. وأما المحطة الثالثة فهي الثورة التي قام بها أهل البحرين في عام ١٥٢٩م، والتي اندلعت بسبب رفض أهل البحرين لأداء الضرائب لحاكم هرمز وصد الهجوم البرتغالي. فبالإضافة إلى نقص السلاح وانتشار الأوبئة بين جنود الحملة، فإن ضعف الاستعداد العسكري البرتغالي قد ساهم في إفشالها.

٤. وكانت المحطة الرابعة في عام ١٦٠٠م، وقد ظهر نوع من المقاومة الشعبية والمحلية استطاعت إجلاء البرتغاليين عن البحرين، ونستذكر هنا بأن هذه

الفترة الزمنية تتزامن مع ما عانته القوى البرتغالية من تسرب الوهن والضعف في كيانها العسكري والسياسي غداة معركة (وادي المخازن) أو (وادي السبيل) وانتهاء "(معركة القصر أو الملوك الثلاثة)" التي مات فيها الملك البرتغالي "دون سباستيان"، حيث كان شابا متهورا لم يترك ذرية ولم يكن هناك حاكم. وبحكم المصاهرة والعلاقات أصبحت البرتغال تابعة لعرش الملك الأسباني "فليب الثاني" منذ ١٥٨٠م، وأصبحت المصالح البرتغالية مصالح أسبانية.

لم تكن لإسبانيا أي تطلعات تجارية على اعتبارها إمبراطورية قوية في البحر الأبيض المتوسط، والتي تخلت عن كل مصالحها في الهند، لظهور عالم الإمبراطوريات في القرن ١٦ الميلادي.

ويعتبر دور الإمبراطورية العثمانية مهما في تلك الحقبة من خلال دفاعها بشكل غير مباشر عن المصالح الإسلامية، فكان هناك صراعا بين الإمبراطوريتين الإسبانية والعثمانية، الأمر الذي حدا بالعثمانيين لتضييق الخناق على إسبانيا وجعلها تنسحب من شرق المتوسط وشرق شرق المتوسط "الهند".

وعلى ذلك فإن مآل العرش البرتغالي هو سبب إجلاء البرتغاليين عن البحرين، وبالفعل كانت هناك مقاومة محلية، إلا أن الظروف الدولية أيضا هيئت لجلاء البرتغاليين سواء من المغرب أو البحرين.

وبقاء المغرب مستقلا عن الدولة العثمانية مرهون بقراءة علاقات الدولة العثمانية بالدولة الصفوية والدولة القدرية لاحقا؛ حيث أن منطق الإستراتيجيات الحربية والعسكرية يشير إلى ضرورة تجنب فتح جبهات عسكرية متعددة في آن واحد، فالدولة العثمانية كانت تتصارع مع أسبانيا في غرب المتوسط، في حين أنها تتصارع مع الدولة الصفوية في الشرق، فتقوم العثمانية بهدنة مع الأسبان لفتح جبهات مع الصفوية، والعكس كذلك، الأمر الذي ساعد المغرب على البقاء مستقلا في ظل هذه الصراعات الإقليمية.

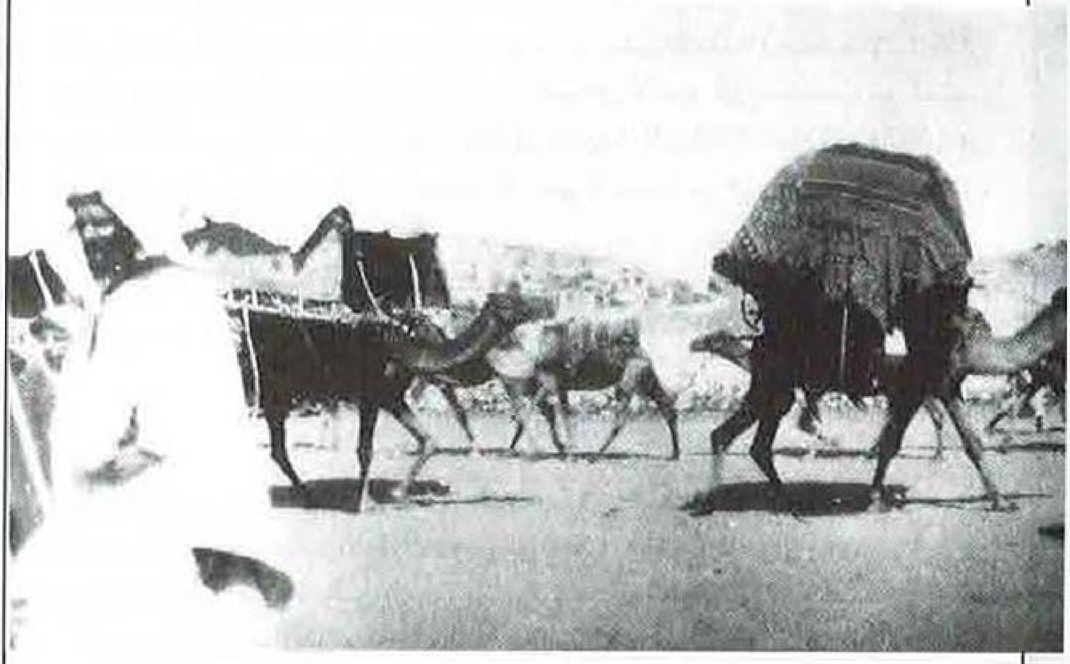
ومن هذا المنطلق لايمكن قراءة الغزو البرتغالي ولا تفسيره إلا من خلال التمكن من قراءة التاريخ الأوروبي وتاريخ المتوسط وتاريخ العالم بشكل عام.

قبيلة الدواسر في البحرين



بقلم : عيسى بن خليفة آل خليفة

ضوء يشع في التاريخ



في حياة الأمم والشعوب قبائل عريقة لا تزال مستأنفة مسيرتها إلى كل ما هو خير، وكل ما هو حق، وكل ما هو عدل. قبائل تاريخها مليء بالأمجاد غيرت وجه الحياة وستبقى مستمرة وباقية إلى الأبد من أجل هذه الأمة العربية ومن أجل عزتها ورفعتها. ومن هذه القبائل قبيلة "الدواسر" التي تعتبر من القبائل العربية الكبيرة والشهيرة والمعروفة التي لعبت دورا كبيرا ومتميزا في تاريخ منطقة الخليج العربي الحديث، وذلك لما لها من ثقل وطني واقتصادي واجتماعي

وديني، حيث ساهمت في بناء الدول العربية في المنطقة التي بدأت بالظهور قبل قرنين بتحالفها مع القبائل الأخرى، وساعد على تحقيق ذلك امتدادها الواسع في شبه الجزيرة العربية.

فمنذ قيام آل خليفة الكرام بفتح البحرين عام ١٧٨٣م، لعب الدواسر دورا كبيرا في بنائها معهم، وأسهموا في تشييدها وتعميرها وتحالفوا معا بل وتزاوجوا فيما بينهم، وتربطهم علاقات أخوية وطيدة ضاربة جذورها في التاريخ، وكانت مثالا للتلاحم والتعاضد العربي الأصيل، وما يثبت ذلك الكثير من الوقائع والأحداث التي قد تغيب عن الباحثين في التاريخ البحريني.

ففي الوقت الذي كانت تسيطر فيه بريطانيا على المنطقة بحكم الاستعمار، فإنها سعت بشكل أو بآخر إلى تحييد القبائل الأخرى التي ساهمت مع العتوب في بناء البحرين الحديثة وسعت بطرق عديدة إلى إثارة القلاقل والفتن في المجتمع. ولم تكتف بذلك بل سعت إلى محو وجودها من البحرين، وهو ما فعلته بالضبط مع قبيلة الدواسر.

لذلك فإنه من الأهمية بمكان تسليط الضوء على تاريخ وجود قبيلة الدواسر في البحرين، من خلال الاستناد إلى المصادر الموضوعية، والمعلومات الدقيقة.

قبيلة الدواسر.. تاريخ الأمجاد

قبيلة الدواسر من القبائل العربية النجدية في شبه الجزيرة العربية، وهم في النسب فرعان رئيسيان: الأول آل دوسر بن تغلب، والفرع الآخر آل زايد.

ولقد اشتهرت القبيلة بالتجول في نجد إلى حدود العراق. ويقدر عدد بيوتها بـ ٥٠٠ بيت. وتمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض، وتنقسم إلى قسمين: الحضر، وهم الذين يسكنون في قرى الوداعين، والبدو، وينقسمون إلى قسمين: فيئات وشريفات. وهؤلاء البدو يسكنون عادة بين نجد ووادي الدواسر.

وكان الوالي هو المسئول عن تعيين الولاة على المراكز الصغرى الداخلة ضمن ولايته؛ وكان الوالي هو صاحب السلطة، ويمثل الخليفة، وهو المرجع الأول في أمور الإدارة[1].

وفي هذا البحث، سنسلط الضوء على أهم الولاة زمن الخلفاء الراشدين الأربعة، أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، بالقدر الذي أسعفتنا فيه المصادر والمراجع المتاحة.

الهجرة من نجد إلى المشرق العربي

على مر السنين شهدت شبه الجزيرة العربية موجات متتالية من الجفاف نظرا لطبيعتها الصحراوية، وبما أن معظم سكانها من البدو الرحل فقد دفع هذا المناخ القاسي عددا من القبائل العربية للهجرة إلى المنطقة الساحلية الشرقية لشبه الجزيرة العربية ومنهم العتوب الذين ينتمي إليهم آل خليفة وآل صباح والجلاهمة، وذلك بحثا عن الرزق والعيش الأفضل.

وعندما اشتد القحط وضاقت السبل، وزاد الجفاف، دفعت كل هذه الظروف الدواسر للهجرة تدريجيا من نجد إلى المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، حيث استوطنوا جزيرة "الزخنونية"، الواقعة بمحاذاة العقير في الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وتبعد بعشرين ميلا جنوب الجنوب الغربي للطرف الجنوبي لجزيرة البحرين الأم، حيث أقاموا فيها لسنوات عدة.

واللافت للانتباه هنا، أن هجرة الدواسر إلى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية لم تكن منتظمة بل كانت على فترات متقطعة. وللأسف فإن المراجع بهذا الخصوص محدودة، إن لم تكن نادرة لتؤكد أو تؤرخ بالتحديد للفترة التي حدثت فيها هذه الهجرات. لكن الأسلوب الذي تمت به هذه الهجرات يرجح القول بأن تواجد القبيلة في المنطقة كان قد تم قبل فترات ممتدة منذ فتح البحرين، وكانت أعداد منهم قد رحلت إلى شبه جزيرة قطر والزبارة حيث كان يقيم آل خليفة لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات بين الدواسر وآل خليفة ساهمت لاحقا في التحالف والتعاضد لفتح البحرين.

هجرة الدواسر إلى البحرين

مع تطلع آل خليفة وحلفائهم من القبائل العربية في الزبارة إلى فتح جزر البحرين، فقد حرصوا على أن يكون تحالفهم قويا يضم مجموعة من القبائل التي ترتبط معها بعلاقات قوية، وكان من ضمنها بطبيعة الحال قبيلة الدواسر، حيث استعان آل خليفة بأبناء القبيلة، وشاركوا جميعا من داخل شبه جزيرة قطر في فتح البحرين، واستسلمت خلال المعركة الحامية الفارسية في حصن المنامة في ٢٩ يوليو ١٧٨٣م.

قوة ونفوذ

ويذكر أن أبناء قبيلة الدواسر قد أبلوا بلاءً حسنا خلال المعارك التي دارت لفتح البحرين، وهو ما جعلهم أصحاب قوة ونفوذ كبيرين في البحرين لاحقا، وبما أن للدواسر تواجد في جزيرة الزخنونية، فقد انتقلوا إلى البحرين مع فتحها. وبذلك لم ينتقل الدواسر إلى البحرين في هجرتهم الأولى من نجد دفعة واحدة، والأرجح أنهم توافدوا في دفعات، أهمها وأكبرها كانت تلك الدفعة التي شاركت في فتح البحرين، واستقرت في البديع وعمرتها لسنين طويلة.

وعلى الرغم من روايات بعض المؤرخين التي تفيد بأن هجرة الدواسر من شبه الجزيرة العربية إلى البحرين كانت عام ١٨٤٥م، إلا أن هناك حقائق تاريخية تشير إلى أن الهجرة حدثت بالفعل قبل هذا التاريخ بكثير، والدليل على ذلك:

أولا: مشاركة قبيلة الدواسر مع آل خليفة والقبائل العربية الأخرى في فتح البحرين.

ثانيا: تواريخ ميلاد كبار رجالات القبيلة مثل أحمد بن سعد الدوسري، المولود في الزلاق بالبحرين سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، وكذلك حسن بن سعد الدوسري، المولود في نفس العام.

ثالثا: الدور الكبير والمؤثر الذي لعبته القبيلة في تاريخ البحرين الحديث وفتح آفاق جديدة وحياة متطورة وتأسيسها لقرية البديع وتعميرها لها.

وبناء على ذلك، فإنه لا يمكن التشكيك في وجود القبيلة بالبحرين الذي يسبق فتحها بفترة، لأنهم انتقلوا من نجد على فترات، ومنهم من استقر في الزحنونية، ومنهم من استقر في الزبارة، وآخرون استقروا في البحرين، أي قبل تاريخ الفتح بمدة.

الدواسر وتأسيس البديع

عندما جاء الدواسر إلى البحرين قبل الفتح الخليفي، أسسوا البديع، وهم من أطلقوا عليها هذا الاسم نسبة لمسقط رأسهم في نجد، حيث توجد قرية (البديع) والتي تقع في أقصى الجنوب في منطقة الأفلاج داخل نجد. وتشتهر القرية بمزارع النخيل، والأرض الزراعية. وكان عدد سكان البديع النجدية حوالي ٣٠٠٠ نسمة كلهم من الدواسر.

ومن التسميات المماثلة أيضا، والتي اهتم بها الدواسر وأكدها كل من لوريمر ومحمود شكري الألوسي في كتابه تاريخ نجد، تسمية أحياء البديع القديمة، حيث كانت من ضمن قرى وادي الدواسر بنجد (الدام) و(البديعة). وعندما أسس الدواسر البديع كانت بها ثلاثة أحياء، أطلقوا عليها: فريق العمامرة، وفريق الدام، وفريق البديعة، على حسب قراهم في نجد، ويتحدث لوريمر عن هذه الأحياء فيقول: "إن فريق البديعة هو أقدمها، ويقع في أقصى جنوب المدينة، وفيه برج ملحوظ".

عمران البديع

تلك كانت المسميات، أما العمران فعندما وفد الدواسر إلى البديع قاموا بتعميرها، فكان لهم ٨٠٠ منزل، والعمامرة ١٠٠، وللهولة ٥٠منزلا، وكان العدد الكلي للسكان ٨٠٠٠ نسمة. ومعظم سكان أحياء البديعة والدام من الدواسر الذين يأتون بمياههم من الآبار في مزارع النخيل من قرى الدراز وبني جمرة.

وأنشأ الدواسر في البديع ثلاث مدارس نهارية يديرها رجال الدين (المطاوعة).

الدواسر وآل خليفة في الزبارة

خلال مجاورة الدواسر لآل خليفة في الزبارة أتقنوا ركوب البحر والأعمال البحرية من غوص وملاحة كغيرهم من القبائل النجدية، الأمر الذي جعلهم يشتغلون بتفوق وبنجاح لافت للانتباه في أعمال البحر عندما سكنوا البديع. وكان من أكثر أعمالهم البحرية، الغوص بحثا عن اللؤلؤ، وكانت لديهم مراكب كثيرة، وكان من بينهم نواخذة كثيرون، اشتغلوا بالتجارة البحرية وامتلكوا المراكب الكبيرة والصغيرة وقد بلغ عددها ١٤٤ مركبا، وأصبح مرفأهم في البديع ثالث أكبر مرفأ في البحرين.

أما عملهم في مجال الزراعة فكان أكثره في مزارع النخيل التي امتلكوها في البديع.

الدواسر والزلاق

إن الحديث عن تأسيس البديع يستدعي إلقاء الضوء على علاقة الدواسر وتواجدهم بالزلاق، حيث أنشأوا بها ٢٠٠ منزل من الطين كلها للدواسر الذين كانوا يعملون في صيد اللؤلؤ.

وتعتبر قرية الزلاق أهم مكان في المرتبة الثانية بالنسبة للدواسر في البحرين، وكانت توجد بها قلعة مهدمة و٢٣ مركبا استعملوا منها لصيد اللؤلؤ. وبذلك يكون عدد منازل الدواسر في البديع والزلاق ١٠٠٠ منزل.

وكان لنشاطهم هذا بطبيعة الحال أثر في ازدهار الحياة الاقتصادية للبحرين ودوران عجلة التطور والنماء في ذلك الوقت، ولذلك نالوا رضا حكامها من آل خليفة الذين وجدوا فيهم مواطنين عاملين ومنتجين محبين للخير ومشهود لهم بالكفاءة والعطاء.

أدوار أخرى للدواسر بعد فتح البحرين

بعد انتهاء الدواسر من تأسيس البديع وتعميرها، توجهوا لممارسة دور أكبر داخل البلاد وفي المنطقة، خاصة مع وجود شعب من دواسر البحرين في منطقة الساحل الإيراني.

ففي عام ١٩٠٩م نشب خلاف بين بريطانيا والدولة العثمانية حول ملكية جزيرة الزخنونية، وهي التي كانت إحدى المحطات الرئيسية للدواسر في هجراتهم المتتالية. وبعد فتح البحرين كان شيوخ الدواسر مع بعض عتوب البحرين يزورون الزخنونية في بعض المناسبات كالصيد مثلا في الشتاء. وقد بنى فيها الشيخ علي بن خليفة آل خليفة قلعة منذ أكثر من ١٣٠ عاما لم يتبق منها الآن سوى أطلال.

واثر نشوب الخلاف قام الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين حينئذ بدور كبير في معالجة الخلاف بمساعدة عبدالله بن حسن الدوسري شيخ الدواسر في البحرين، حيث تمكنوا من طرد الحامية التركية التي احتلت الجزيرة، الأمر الذي أشار إليه المقيم السياسي البريطاني في بوشهر اللفتنانت بيرسي كوكس في خطابه إلى حكومة الهند في ٣٠ أبريل ١٩١١م.

الدواسر والحركة الوطنية

شارك شيوخ الدواسر في الحركة الوطنية التي شهدتها البحرين مطلع القرن الماضي في مواجهة المستعمر البريطاني إلى أن تم تشكيل المجلس العرفي، وقام الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين بتعيين عبدالله بن حسن الدوسري شيخ الدواسر في البحرين عضوا فيه يوم ١٩٢٠/١/٢٢م.

وبهذا السجل التاريخي الحافل والمليء بالإنجازات، أسس الدواسر البديع، وأصبحوا من أكثر القبائل العربية بعد العتوب عددا ونفوذا، وتعتبر قبيلتهم الثانية بين قبائل البحرين من حيث الأهمية السياسية، وهذا يعود بالدرجة الأولى لثرائهم النسبي الذي اكتسبوه من التجارة، واتحاد كلمتهم وطاعتهم لرؤسائهم، وسلوكهم الحسن في البلاد وتاريخهم المزدهر.

الهجرة إلى الدمام

في عام ١٩٢٣م حدث ما خشيت منه قبيلة الدواسر في البحرين، حيث قام الإنجليز بفرض ضرائب عليهم، وعارض الدواسر هذا التدخل حين تعرضوا لضغوط مست مصالحهم. كما كانت لهم مطالب معينة أيدها شيخ البحرين ورفضها المعتمد السياسي البريطاني.

بعد ذلك شهدت البلاد اضطرابات نتيجة للتدخل البريطاني، وتمت معاقبة الدواسر بفرض غرامة مالية قدرها ١٥ ألف روبية على شيخ القبيلة، وتم دفع الغرامة، وعلى إثر ذلك فضلت القبيلة الهجرة. حيث قام الشيخ أحمد الدوسري وعدد كبير من أفراد قبيلته بالهجرة من البحرين إلى الملك عبدالعزيز آل سعود الذي أعطاهم الأراضي في ساحل القطيف والجبيل بالمملكة العربية السعودية، وأمدهم بالسلاح والمال.

لكن طلب الشيخ أحمد الدوسري اتخاذ الدمام سكنا لهم، وتمت الموافقة على طلبه لينتقل ثلثا الدواسر من البحرين إلى هناك، فقد خرج ٦٠٠٠ عائلة من أصل ٨٠٠٠، وبقي الشيخ عيسى بن أحمد الدوسري، ومعه بقية القبيلة في البحرين، ويذكر الشيخ حمد بن عيسى بن راشد الدوسري أن الهجرة تمت في يوم الجمعة ١٢ يوليو ١٩٢٣م.

أسباب هجرة الدواسر إلى الدمام

تتلخص أسباب هجرة الدواسر من البحرين إلى الدمام في محاولة حكومة الهند البريطانية التي كان يتولاها مستشار حكومة البحرين في تطبيق قوانين الهند البريطانية في القضاء والضرائب وإدخال إصلاحات جديدة لأنظمة الغوص والإدارة المالية والشرطة والتعليم. الأمر الذي كان يمس الامتيازات التي كانت تتمتع بها القبيلة في البحرين. وفي نفس الوقت كان قيام الميجر ديلي بانقلاب أبيض على حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة سببا دفعهم للنزوح عن البحرين غضبا لعزل الحاكم فسكنوا الدمام.

ومع قيام الدواسر بالهجرة، توجس البريطانيون من هذه الحركة، خاصة مع قيام الملك عبدالعزيز آل سعود بدعمهم ماليا وتزويدهم بالسلاح، فأصدر المعتمد السياسي البريطاني قرارا بمصادرة كافة أملاك القبيلة بما فيها الجزء المتبقي منها في البحرين وعددهم ١٠٠٠ رجل، وأعطى الدواسر مهلة عشرة أيام ليقرروا فيها مصيرهم وإلا طرد الباقين، كما تم التهديد بقصف البديع إذا لم يعد المهاجرون.

ويبدو أن الإنجليز قد راجعوا موقفهم، ورأوا أن في إبعاد الدواسر عن البحرين فيه إضعاف للحركة الوطنية المناهضة لسياستهم، وبهجرتهم يتم الاستغناء عنهم نهائيا، مما يفت في عضد رجال الحركة الوطنية في البحرين، وفي نفس الوقت كان الإنجليز يخشون من الدعم الكبير الذي كانوا يحظون به من الملك عبدالعزيز، فمارسوا ضغوطا عليه لوقف الدعم للدواسر حتى أصابه المرض في تلك الفترة وبالتحديد في مارس من العام ١٩٢٤م.

البديع أثناء هجرة الدواسر

خلال فترة هجرة الدواسر من البحرين، ظلت البديع مهجورة ولم يسكنها سوى فئة قليلة من السكان. وقد حاول الإنجليز إقناع شيخ البحرين بإسكان أهل القرى المجاورة فيها، وبيعهم بيوت وممتلكات الدواسر من الأراضي والمزارع بأثمان رمزية بغية تكريس هجرتهم وقطع خط الرجعة عليهم كي لا يفكروا أو يتمكنوا من العودة نهائيا، لما في ذلك من خدمة لصالح الإنجليز وتحقيق لأغراضهم وأطماعهم الاستعمارية في البحرين وسائر المنطقة.

ولم يوافق حاكم البحرين على هذه المطالب حرصا منه على عدم التفريط بجزء من سكان البلاد وشعبها، ولسابق فضلهم في فتح البلاد ونشاطهم الاقتصادي من زراعة وتجارة وأعمال غوص، وأيضا استجابة للدواعي القومية وانسجاما مع الخلق العربي الأصيل.

وبسبب هجرة الدواسر من البديع تعطلت حقولها ولم تعد صالحة للزراعة إلا بعد استصلاح، كما إن آبارها غيضت، وآلت مبانيها للخراب. وأفادت بعض الروايات بأن قسما من الدواسر قد عاد إلى البديع بعد عامين من الهجرة أي في عام ١٩٢٥م.

عودة الدواسر إلى البحرين

بعد فترة من الزمن، اكتشف الدواسر من خلال تجربتهم الخاصة بترك البحرين أنهم فقدوا أشياء كثيرة، فقلت مواردهم، وتبددت ثروتهم، خاصة مع قيام الإنجليز بتسريح الغواصين العاملين لديهم في البحرين، ووضعهم في حل من رد الديون إليهم، والسماح لهم بالتعاقد مع نواخذة جدد، وقيامهم بمصادرة

أملاكهم وبيعها، ومنعهم من استخدام مغاصات البحرين والتزود من مياه نبع خور فشت.

لذلك طلب الدواسر من الشيخ قاسم بن مهزع قاضي البحرين التوسط للمساعدة في أمر عودتهم إلى البحرين التي تركوها عام ١٩٢٣م لدى المعتمد السياسي البريطاني، وذلك مما يؤكد عدم انقطاع اتصالاتهم بالقيادات الوطنية في البحرين، ورغبتهم في العودة إليها حيث كان حبل التواصل مستمرا.

وفي سبتمبر عام ١٩٢٦م قام وفد من شيوخ الدواسر بزيارة البحرين منتهزين فرصة تواجد المقيم السياسي في بوشهر، بالبحرين، وكان الوفد يتألف من ثلاثة من شيوخ الدواسر هم: الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الدوسري، والشيخ حسين بن سعد الدوسري، والشيخ أحمد بن عبدالله بن حسن الدوسري.

والتقى الوفد بحاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي رحب بهم وبعودتهم. ثم التقى المقيم السياسي الذي وافق على العودة بشروط قاسية رفضها الوفد. ومن ثم تمت العودة بشكلها النهائي إلى موطنهم الأول البحرين في العام ١٩٢٨م.

القيادة البحرينية والدواسر في العهد الإصلاحي لجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه ولم الشمل

لاشك أن العهد الإصلاحي الذي أرسى دعائمه حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى منذ توليه سدة الحكم في البلاد، قد أحدث تغيرات كبيرة ومناخ انفتاحي وتصالحي على كافة المستويات وكانت هناك محاولات لرجوع الدواسر إلى بلدهم الأصلي البحرين، وبالفعل فقد عاد منهم الكثيرون وهم موضع ترحيب من جلالة الملك الذي أشاد في أكثر من مناسبة بمواقفهم الوطنية وبدورهم التاريخي الراسخ والمتميز في بناء مملكة البحرين مع إخوانهم وأشقائهم من المواطنين والعوائل البحرينية. وليس بغريب وجديد بأن يحملوا اسم البحرين، فهم بحرينيون من الأصل ولهم مساكن في البحرين وفي الدمام على نفس القدر، ولهم تجارة ومصالح هنا وهناك، واستثماراتهم الكبيرة وإنجازاتهم الضخمة والتي انعكست ازدهارا على الاقتصاد المحلي، ولهم الدور الريادي في تحريك قاطرة التنمية المحلية في شتى مجالات البناء والإصلاح.

الدواسر في رحاب الأمير خليفة بن سلمان

أثنى صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وفي أكثر من مناسبة على الدور الوطني والكبير الذي تقوم به قبيلة الدواسر مع بقية العوائل البحرينية في إبراز ورفعة اسم مملكة البحرين في كافة المحافل، مشيدا بدورها التاريخي في مسيرة التنمية والازدهار، حيث إنهم يشكلون جزءا هاما وعزيزا من النسيج الوطني في مملكة البحرين.

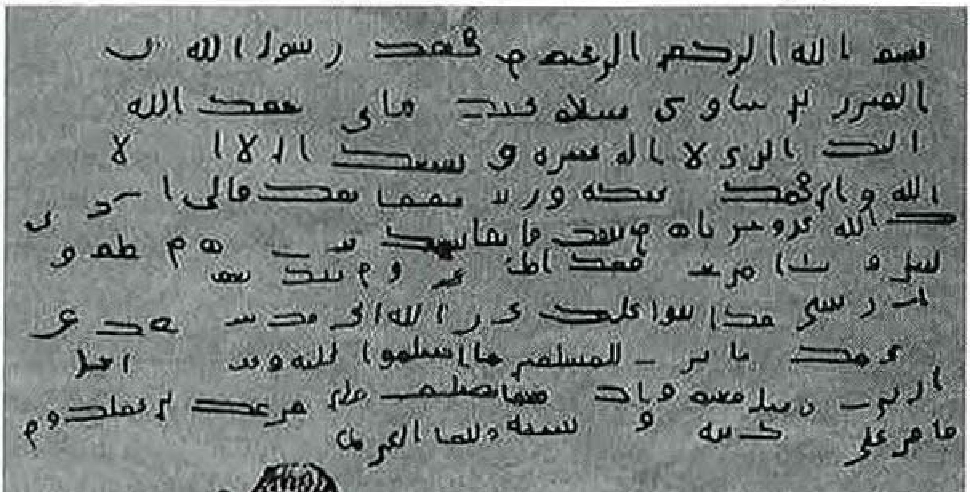
كيف لا وأبناؤهم معروفون بحب العلم والمعرفة ومساهمون بشكل واضح ومؤثر في بناء البحرين الحديثة ورفعتها، ونموها ورقيها، بدءا من أجدادهم الكبار وحتى أبناء ورجال الجيل الحالي. الدواسر رجال ظلوا أوفياء مخلصين لوطنهم وشعبهم.

ولاة البحرين

بقلم : د. عبدالجبار محمود السامرائي

بعد انتشار الإسلام، أصبحت البحرين جزء من الدولة العربية الإسلامية، وجعلت تتبع للحجاز. وكان للبحرين والٍ خاص يعينه الخليفة، وكانت لديه سلطة عليا في إدارة ولايته.

أما واجبات الوالي، فكانت الإشراف على جباية الأموال، والحرص على حفظ الأمن والنظام، والحكم في القضايا والخلافات التي تحدث بين الناس، وقيادة الجيوش التي في ولايته.


بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله الى
المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله
اليك الذى لا اله غيره و اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فانى

في عصر الراشدين

وكان الوالي هو المسئول عن تعيين الولاة على المراكز الصغرى الداخلة ضمن ولايته؛ وكان الوالي هو صاحب السلطة، ويمثل الخليفة، وهو المرجع الأول في أمور الإدارة[1].

وفي هذا البحث، سنسلط الضوء على أهم الولاة زمن الخلفاء الراشدين الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، بالقدر الذي أسعفتنا فيه المصادر والمراجع المتاحة.



ولاة البحرين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة عام (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى [يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١١ للهجرة – ٨ من يونيو (حزيران) ٦٣٢للميلاد]. وقد أقر الخليفة عمال الرسول ﷺ في أعمالهم، وقام بترتيب البلاد إلى عدة ولايات هي: مكة، المدينة، الطائف، صنعاء، حضرموت، خولان، زبيد، رمع، الجند، نجران، جرش، والبحرين[٢].

لقد كان (أبان بن سعيد بن العاص) والي رسول الله ﷺ على البحرين وقد تركها بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى مباشرة وعاد إلى المدينة؛ فأنبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتركه ولاية البحرين دون علم الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، فقال له: "ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك" فرد أبان: (أما أني والله ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ"[٣].

لقد استشار الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الصحابة فيمن يولي على البحرين، فاقترح عثمان بن عفان رضي الله عنه بأن يولي العلاء بن عبدالله الحضرمي على البحرين. لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعترض على هذا الترشيح وقال للخليفة: " أكره أبان على العودة إلى البحرين". غير أن الخليفة رأى غير ذلك فقال: "لا أكره رجلا يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ"[٤].

وقيل: إن أهل البحرين هم الذين طلبوا من الخليفة أن يولي عليهم العلاء بن الحضرمي، فاستجاب لطلبهم، وبعث العلاء واليا عليهم[٥].

ولما اندلعت الردة في البحرين، تمكن العلاء بن الحضرمي من إيقاع الهزيمة بالمرتدين في حصن (جواثا)[٦]. وقد افتتح العلاء هذا الحصن واستطاع قتل (الحطم بن ضبيعة) واسمه الآخر (شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد) زعيم

المرتدين بالبحرين، وبعد هذا النصر، كتب العلاء بن الحضرمي إلى الخليفة يستمده؛ فسير إليه خالد بن الوليد الذي قدم بعد مصرع الحطم، واشترك خالد مع العلاء في افتتاح الخط[٧] واستنزال من كان بها من فلول ربيعة، وقتل المنذر بن النعمان[٨].

وبعد الانتصار الكبير على المرتدين، جمع العلاء بن الحضرمي ما توفر من الغنائم، فأخرج منها الخمس، ووجه به إلى الخليفة أبي بكر ﷺ، وكتب إليه يخبره بما فتح الله عز وجل عليه من البحرين[٩].

ولاة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كانت البحرين ولاية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وكان حاكم الولاية يسمى (عاملا)، ثم استعملت فيما بعد كلمة (والي). وكانت وظيفة العمال أو الولاة، إمامة الصلاة وجهاد العدو وفض المنازعات والمحافظة على الأمن[١٠].

أما الولاة الذين أمرهم الخليفة الفاروق على البحرين فهم الولاة الذين يتصفون بالقدرة الإدارية وقيادة الجيش، وكان يوصيهم بحسن معاملة الرعية والرفق بهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم[١١]، وهم:

١. **العلاء بن الحضرمي:**

استمر العلاء واليا على البحرين في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، لأنه كان شخصية محبوبة عند أهل البحرين، وهم الذين طلبوا من الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ أن يستمر العلاء واليا عليهم[١٢].

والعلاء بن الحضرمي هو الذي سير عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس عام ١٤هـ بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام، ويقال: «إن العلاء بن الحضرمي كان أول مسلم ركب البحر للغزو»[١٣]، كما سنرى لاحقا.

وفي أواخر عام ١٤هـ، عزل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ العلاء بن الحضرمي، وعين مكانه عثمان بن أبي العاص[١٤].

٢. **عثمان بن أبي العاص:**

في عام ١٥ للهجرة، أضاف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى عثمان بن أبي العاص الولاية على اليمامة، فأصبحت البحرين واليمامة عملاً واحداً[١٥].

وخلال مدة ولاية عثمان بن أبي العاص الثقفي على البحرين وعمان، قاد من البحرين جيشا عظيما مكونا من عبدقيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم، فاستطاعوا فتح جزيرة (بركاون)[١٦].

وبعد فتح تلك الجزيرة، سار عثمان بن أبي العاص إلى (توج)[١٧]، ودار قتال بين المسلمين والمشركين، وقد استبسل جيش المسلمين في تلك المعركة، وقتل (سهرك) قائد جيش الفرس، وانتصر المسلمون[١٨]، وجعل عثمان بن أبي العاص مدينة (توج) دار هجرة للمسلمين[١٩].

واستمر عثمان بالإغارة على بلاد فارس فوصل إلى (أرجان)[٢٠] المجاورة لـ (توج)، وبعد قتال عنيف، استطاع المسلمون دخول المدينة، وقد اتخذت قاعدة للغزوات الإسلامية المستمرة على المناطق المتاخمة لها[٢١]. وبذلك تمكن العرب المسلمون من وضع أقدامهم هناك، كقوة ضاربة ذات نفوذ عظيم في المناطق الشمالية الشرقية من الخليج العربي، أي إقليم فارس الذي مكن العرب من فتح (مكران) وهو الساحل الشمالي للخليج العربي[٢٢].

وبعد معركة (نهاوند) الحاسمة (عام ٢١هـ/٦٤٢م) ازداد الفرس اضطرابا، وازدادت معنوياتهم انهيارا، فقرر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الانسياح بقواته (أي التوغل في عمق بلاد فارس)، فجعل لواء أصطخر[٢٣] إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، وجعل ألوية المناطق الأخرى إلى قادة آخرين[٢٤]. فأرسل بعثا من الرجال إلى ساحل فارس فقاتلوا هناك[٢٥]. ويمكن اعتبار هذا البعث غزوة استطلاعية كان لها ما بعدها؛ إذ اندفع العرب المسلمون من البحرين لفتح ولاية فارس، فركب عثمان بن أبي العاص والي البحرين، السفن عابرا الخليج العربي إلى

جزيرة (بركاون)، ففتحها وتخطاها إلى عمق بلاد فارس، فسار بجنوده إلى مدينة (توج) الحصينة وحاصرها حصارا طويلا حتى استسلمت للمسلمين. وبعد قتال عنيف، ارتدت القوات الفارسية إلى أصطخر، ففتح المسلمون (جور)[٢٦] ثم استسلمت (أصطخر)[٢٧] على الجزاء والذمة[٢٨].

وبعد المعركة، خطب عثمان بن أبي العاص الناس قائلا: "إن الله إذا أراد بقوم، كفهم ووفر أمانتهم، فاحفظوها، فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، فإذا فقدتموها، جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم"[٢٩]. وبعد تلك الخطبة، عفت الجند عن النهب وأدوا الأمانة، فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم خطيبا وقال: "إن هذا الأمر لا يزال مقبلا، ولا يزال أهله معاقين مما يكرهون ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون، ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم"[٣٠].

ودعما لعثمان بن العاص، سار أبو موسى الأشعري بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من البصرة وانضم إليه في قتال الفرس، ففتح معه (أرجان) صلحا على الجزية والخراج، ثم فتحا (شيراز)[٣١] صلحا أيضا، وفتحا (سينيز)[٣٢] من إقليم (أردشير)[٣٣]، وصالح عثمان مدينة (فسا)[٣٤] ومدينة (سابور)[٣٥] في عام ٢٣هـ، ولم تلبث (دار أبجرد)[٣٦] أن سقطت بيد المسلمين هي الأخرى[٣٧].

ولما مال أهل (أصطخر) إلى العصيان رغبة في التخلص من نفوذ العرب المسلمين، تشجع (يزدجر) ملك فارس المقهور، على القدوم إليها، في جمع من أتباعه؛ فسار إليهم عثمان بن أبي العاص، وعبدالله بن عامر، فكان الظفر للعرب المسلمين مما اضطر (يزدجر) إلى الهرب نحو (خراسان)[٣٨]. ويعد ذلك التراجع آخر محاولة قام بها (يزدجر) لاسترجاع أملاكه المفقودة[٣٩].

٣. **عياش بن أبي ثور:**

ذكر خليفة بن خياط أن عياش بن أبي ثور كان واليا للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على البحرين، قبل قدامة بن مظعون[١٠]، ولم تتيسر لدينا معلومات كافية عن هذا الوالي.

٤. **قدامة بن مظعون:**

في عام ١٧هـ، ولى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قدامة بن مظعون (المتوفى سنة٣٦هـ/٦٥٦م) على البحرين، بعد عزل عياش بن أبي ثور.

خرج قدامة على عمله فأقام فيه لا يشتكي من مظلمة، إلا أنه كان لا يحضر الصلاة، فقدم (الجارود)[١١] سيد عبدالقيس إلى الخليفة فقال: "يا أمير المؤمنين، إن قدامة قد شرب (أي شرب الخمرة)، وإني رأيت حدا من حدود الله كان حقيا عليّ أن أرفعه إليك" فقال له عمر ﷺ: "من يشهد على ما تقول؟" فقال الجارود: "أبو هريرة يشهد". فكتب عمر ﷺ إلى قدامة بالقدوم إليه،فقدم. فأقبل الجارود يكلم الخليفة ويقول: "أقسم على هذا كتاب الله"، فقال الخليفة: "أشاهد أنت أم خصم؟"فقال الجارود: "بل أنا شاهد". فقال الخليفة: "قد كنت أديت شهادتك"، فسكت الجارود، ثم غدا عليه من الغد فقال: "أقم الحد على هذا"، ثم قال الخليفة: "ما أراك إلا خصما، وما يشهد عليه إلا رجل واحد. أما والله لتملكن لسانك أو لأسوءنك"، فقال الجارود: "أما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني"، فوزعه عمر ﷺ[١٢].

وفي رواية أخرى، أنه لما قدم (الجارود العبدي) لقيه (عبدالله بن عمر) ﷺ، فقال: "والله ليجلدنك أمير المؤمنين". فقال الجارود: "يجلد الله خالك، ويأثم أبوك، إياي تكسر بهذا يا عبدالله بن عمر؟" ثم جاء الجارود فدخل على الخليفة، فقال: "أقم على هذا كتاب الله"، فانتهره عمر ﷺ وقال: "والله لولاك لفعلت بك وفعلت"، فقال الجارود: "والله لولا الله ما هممت بذلك"، فقال الخليفة: "صدقت، والله إنك لمتنحي الدار، كثير العشيرة"، قال محمد بن سعد: "فكان الجارود يقول: لا أزال أتهيب الشهادة على قرشي بعد عمر"[١٣].

لم يستمر قدامة بن مظعون طويلا في عمله كوالٍ على البحرين، فقد عزله الخليفة في السنة نفسها، أي في عام ١٧هـ، لاتهامه بشرب الخمر، ومن بين الذين شهدوا عليه (أبو هريرة)، فأقام الخليفة عليه الحدّ وعزله عن البحرين، وأعاد العلاء الحضرمي إليها[٤٤].

٥. العلاء بن الحضرمي:

بعد عزل قدامة بن مظعون عن ولاية البحرين عام ١٧هـ، أعاد الخليفة العلاء بن الحضرمي عليها للمرة الأخيرة. وخلال وجود العلاء في الولاية، وجد أن الأمور في البحرين قد استقرت، ولا وجود لأي معارضة فيها، فقرر فتح بلاد فارس وتحديدا الساحل الشرقي للخليج العربي المقابل للبحرين وعمان. وقد بحث العلاء هذا الأمر مع أهل الرأي والخبرة، فأبدوا تأييدهم وأظهروا له سهولة عبور الخليج، فأعدوا السفن والرجال، وقسم العلاء الحضرمي جيشه إلى ثلاث فرق أو أجناد، وجعل على كل فرقة قائدا، فكان الجارود بن المعلي على الفرقة الأولى، وكان السوار بن همام على الفرقة الثانية، وخليد بن المنذر على الفرقة الثالثة، وجعل القيادة الكلية بيد (خليد). فعبر الجيش الإسلامي إلى الضفة الشرقية من الخليج بسلام، ورست السفن عند مدينة (أصطخر)، حسب الخطة المرسومة لها[٤٥].

أما عن الأسباب التي حدت بالعلاء الحضرمي، والي البحرين، القيام بغزو بلاد فارس من البحر، فأهمها: المنافسة التي كانت بينه وبين سعد بن أبي وقاص، فكل منهما كان يريد أن يحرز نصرا أكبر من صاحبه. ففي أعقاب حرب الردة في البحرين، أحرز المسلمون الانتصار، فطار اسم العلاء وعلا نجمه. وفي معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص، حقق فيها النصر الباهر على الفرس؛ فأراد العلاء أن يحقق شيئا يتفوق فيه على منافسه سعد بن أبي وقاص فقام من تلقاء نفسه وغزا بلاد فارس من البحر[٤٦]؛ لكن هذا التصرف أغضب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ غضبا شديدا، فقد كان الخليفة قد نهى عماله عن ركوب البحر غزاة، وكان يقول: "وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار، لا يصلون إلينا منه، ولا نصل إليهم"[٤٧].

لذلك فقد أمر الخليفة بعزل العلاء الحضرمي عن البحرين، وكان يقول في حق العلاء: "وأظنه لم يرد الله بذلك"[٤٨]؛ يعني أنه يريد مسابقة ومنافسة سعد بن أبي وقاص، فأمره بأثقل الأمور عليه، فقد أمره بأن يلتحق بجيش سعد ويكون تحت قيادته، عقوبة له[٤٩].

وقيل: إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أمر العلاء بن الحضرمي بالتوجه إلى البصرة، إلا أنه توفى (سنة ٢١هـ/٦٤٢م) قبل أن يصل إليها. (توفي في موضع يقال له (لياس) من أرض بني تميم[٥٠]. وقيل: مات العلاء بن الحضرمي بالبحرين[٥١] وموضع قبره معروف على الساحل الغربي من الخليج العربي، ويطلق عليه (رأس بو علي) جنوب الكويت وشمال دارين[٥٢].

٦. **أبو هريرة:**

بعد عزل العلاء بن الحضرمي، أسند الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ولاية البحرين إلى أبي هريرة الدوسي (٢١ ق.هـ-٥٩هـ/٦٠٢ - ٦٧٩م).

وبعد مدة قدم أبو هريرة (عبدالرحمن بن صخر الدوسي) من البحرين إلى المدينة ومعه خمسمائة ألف درهم، فاستعظمها الخليفة وصعد المنبر وخطب الناس، وقال: "إنه جاء مال كثير، فإن شئتم أن نكيل له كيلا، وإن شئتم أن نعد لكم عدا". فقال رجل من القوم: "يا أمير المؤمنين، إني قد رأيت هؤلاء القوم من الأعاجم يدونون ديوانا يعطى الناس عليه"، فكان ذلك ابتداء تدوين الخليفة الديوان[٥٣] بعد الأخذ بالرأي.

وعليه، فإن من المؤكد أن ديوان الجند بدأت فكرته من البحرين، أي من أموالها الوفيرة. فقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بتسجيل أبناء البحرين ومقاتليها وقبائلها ضمن سجلاته، وهي ولاية كغيرها من ولايات الدولة العربية الإسلامية، وأن جميع الدواوين اللاحقة لها كان للبحرين نصيب كبير منها؛ فانتقلت سجلاتها من الحجاز إليها ثم إلى البصرة، وتحت قيادة أميرها[٥٤].

والمعروف أن غنى البحرين كان بفعل نشاط أهلها الاقتصادي، الزراعي والصناعي والتجاري، وقد وزع الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ الأموال التي

جاء بها أبو هريرة من البحرين على المقاتلين الأوائل الذين قاموا بالفتوحات، ولمن هاجر إليهم من الجزيرة، وأعانهم في الفتح أو في حفظ الكيان الإسلامي[٥٥].

واستمر أبو هريرة واليا على البحرين حتى عام ٢٠هـ، ثم عزله الخليفة بتهمة اختلاسه من أموال الخراج. وعن (الفائق) للزمخشري قال: "إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قال لأبي هريرة بعد أن قدم عليه: "يا عدو الله وعدو رسوله؛ سرقت من مال الله، وأخذت منه عشرة آلاف درهم" ! وقيل: إن أبا هريرة ألقى ذلك المبلغ في بيت المال. وقيل: إن الخليفة ضربه بالدرة[٥٦]، أي باللؤلؤة العظيمة، والله أعلم.

لقد حاول أبو هريرة أن يدفع عن نفسه التهمة ويثبت للخليفة أن ما لديه من مال، إنما حصل عليه عن طريق تجارة الخيول وتربيتها[٥٧]، ولكن الخليفة لم يقتنع، فكان يقول له: "قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده"[٥٨]. ثم قام الخليفة بمصادرة المال كله، وأمر أبا هريرة بالعودة إلى عمله بالبحرين، إلا أنه رفض[٥٩]، فأقر الخليفة مكانه عثمان بن أبي العاص عام ٢٠هـ، وقد سبق أن كان واليا على البحرين واليمامة عام ١٥ هجرية[٦٠].

إن المصادر التاريخية، تصف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بالدقة في محاسبة الولاة، فكان يوصي بإحصاء أموال الوالي قبل أن يقره على عمله ثم يعيد إحصاء أمواله ومحاسبته بعد عزله، فإذا ما وجد زيادة لا تتناسب مع دخله صادر منه هذا المال[٦١] بأكمله، كما صنع مع أبي هريرة واليه على البحرين[٦٢].

٧. **الربيع بن زياد الحارثي:**

كان الربيع عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين[٦٣]. ويبدو أن والي البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أعطيت له صلاحيات إدارية واسعة، فكان هو الذي يعين العمال على البحرين وعمان. نستدل على ذلك من أن الربيع بن زياد الحارثي كان يقول: "كنت عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين"[٦٤]. وقد كان أبو موسى واليا على البصرة، وأقر الربيع على البحرين دون علم الخليفة. ومما يؤكد ذلك قول الربيع بن زياد نفسه: "دخلت

على عمر فسألني: من أنت؟ قلت الربيع بن زياد الحارثي. قال: "وما تتولى من أعمالنا"؟ قلت: "البحرين"[٦٥]، ويعني ذلك أن البحرين وعمان كانتا تابعتين لولاية البصرة من الناحية الإدارية، وقد ولى أبو موسى الأشعري (الربيع) على البحرين في نحو سنة ١٨هـ[٦٦].

ولاة البحرين في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد أقر الخليفة الثالث (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) عثمان بن عفان رضي الله عنه عمال الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد استشهاده فلم يعزل أحدا منهم عاما كاملا، أخذا بوصية الخليفة الشهيد. ثم كتب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إلى العمال جميعا، كتابا واحدا قال فيه: "أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة، ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك، انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وأن الذي أعدل السيرة، أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء"[٦٧].

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ألحقت البحرين بالبصرة، عندما أصبحت الأخيرة قاعدة لفتوح فارس وجنوب إيران؛ فصار ولاتها تابعين لأمير البصرة، وقد عزز هذا صلة البصرة بالبحرين ووثقها، وكان ذلك من عوامل هجرة عبدالقيس والأزد إلى البصرة[٦٨].

وكان الولاة الذين أقرهم الخليفة على البحرين ثلاثة هم: عثمان بن أبي العاص، وعبدالله بن سوار العبدي، ومروان بن الحكم.

١. عثمان بن أبي العاص:

أقر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص واليا على البحرين وعمان، حتى سنة ثمان وعشرين للهجرة[٦٩]، لكن ابن قتيبة الدينوري، أورد في كتاب (المعارف) بأن عثمان بن أبي العاص، والي البحرين وعمان، قد ترك عمله وذهب إلى البصرة، فأقطعه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثني عشر ألف

جريب[٧٠]، وعين الخليفة من بعده (عبدالله بن سوار العبدي)[٧١]، وظل عثمان بن أبي العاص في البصرة إلى أن توفي في زمن معاوية بن أبي سفيان[٧٢].

٢. **عبدالله بن سوار العبدي[٧٣]:**

عينه الخليفة عثمان بن عفان ﷺ واليا على البحرين، من بعد عثمان بن أبي العاص[٧٤]، ولم تسعفنا المصادر بالمزيد.

٣. **مروان بن الحكم:**

عينه الخليفة عثمان بن عفان ﷺ واليا على البحرين من بعد عبدالله بن سوار العبدي[٧٥]. كان نقش خاتمه: (العزة لله)[٧٦].

ولاة البحرين في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عندما بويع علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) بالخلافة، بادر على الفور بعزل معظم الولاة والعمال الذين كانوا في الأمصار الإسلامية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه [٧٧].

وفي عام ٣٦هـ، شرع الخليفة علي رضي الله عنه بتعيين ولاته الجدد، فكانت البحرين وعمان ضمن الولايات الإسلامية التي دانت بالولاء له. وفيما يتعلق بأمر الولاة على البحرين وعمان، من حيث تعيينهم وعزلهم؛ فإن ذلك يكتنفه الغموض، فلم نتوصل إلى معرفة من كان على البحرين وعمان عند تولي علي رضي الله عنه الخلافة. ولكن لما بويع بالخلافة، أسند أمر البحرين واليمامة إلى الزبير، وعين طلحة على اليمن، فشكرا عليا رضي الله عنه وقالا: "وصلتك رحم". ولكن هذه العبارة جعلت الخليفة يعيد النظر في ولايتهما، فقال لهما: "إنما وصلتكما بولاية المسلمين ولم أوليكما لقرابتكما مني"؛ فعلم مدى حرصهما على الولاية، فامتنع واسترد منهما العهد عن البحرين واليمن [٧٨].

وأسند الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلال مدة خلافته (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦٠م) أمر البحرين إلى أربعة ولاة هم: عمر بن أبي سلمة، والنعمان بن العجلان الأنصاري، وقدامة بن العجلان، وعبدالله بن العباس [٧٩].

١. <u>عمر بن أبي سلمة المخزومي:</u>

هو ابن أم سلمة، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إن عليا رضي الله عنه أسند أمر البحرين إلى عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب لفترة قصيرة، ثم أبدله بعمر بن أبي سلمة [٨٠]. ولكن عمر بن أبي سلمة لم يستمر طويلا في ولايته، فقد استدعاه الخليفة ليشترك معه في حرب (صفين) [٨١] التي دارت رحاها بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، وأقر مكانه على البحرين، النعمان بن العجلان [٨٢]. لقد كان

عمر بن أبي سلمة طيب السيرة مع أهل البحرين، وكان سبب عزله، رغبة الخليفة بإشراكه في حرب صفين. ومما يؤيد ذلك قوله لعمر في خطاب العزل الذي بعثه إليه: «أما بعد فإني قد وليت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذم لك، فاقبل غير ظنين.. فقد أردت الشخوص إلى ظلمة أهل الشام وبقية الأحزاب، فأحببت أن تشهد معي لقاءهم، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى. جعلنا الله وإياك من الذين يعملون بالحق وبه يعدلون»[٨٣].

وبعد انتهاء معركة صفين، لم يذهب عمر بن أبي سلمة إلى البحرين واليا عليها، وإنما ظل مع الخليفة في الكوفة لمدة سنتين[٨٤]، ثم عقد له واليا على بلاد فارس، وقيل على (حلوان)[٨٥] و(ماسبذان)[٨٦]، وعاش عمر بن أبي سلمة، الصحابي الجليل، ربيب رسول الله ﷺ، حتى خلافة عبدالملك بن مروان، وتوفي في خلافته[٨٧] (٦٤٦-٧٠٥م).

٢. النعمان بن العجلان الأنصاري :

ولاه الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ على البحرين بعد عمر بن أبي سلمة المخزومي، كما أسلفنا القول. ويبدو أن الوالي الجديد (النعمان) لم يكن أمينا مع أهل البحرين، فقد اتهموه بالسرقة ورفعوا ذلك إلى الخليفة، وكانت التهمة اختلاس خراج البحرين، فكتب إليه الخليفة مستفسرا ومؤنبا ومخوفا. ومما جاء في الخطاب: «أما بعد، فإنه من استهان بالأمانة، ورغب في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه، أخل بنفسه في الدنيا فخف الله، إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن عند صلاح الظن بك، وارجع، إن كان حقا ما بلغني عنك، ولا تقلبن رأيي فيك، واستنظف خراجك، ثم اكتب إلي ليأتيك رأيي وأمري، إن شاء الله»[٨٨].

وبعد هذا التوبيخ الصريح من الخليفة إلى النعمان بن العجلان، والي البحرين، ترك النعمان البحرين بصورة مفاجئة، وترك في الوقت نفسه مكان الولاية شاغرا[٨٩].

٣ – قدامة بن العجلان:

جاء في تاريخ خليفة بن خياط: أن قدامة بن العجلان من عمال علي بن أبي طالب ﷺ على البحرين[٩٠] ويسميها (البحران).

٤ – عبيدالله بن العباس:

هو عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي (اق.هـ ٨٧هـ/٦٢٢-٧٠٦م).

ذكر الطبري أن الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ جعله واليا على البحرين[٩١] وقيل: استعمله علي بن أبي طالب ﷺ على اليمن، فحج بالناس سنة ٣٦ وسنة ٣٧هـ. وكان سخيا جوادا، ينحر كل يوم جزورا. وقيل: هو أول من وضع الموائد على الطرق. وفيه يقول أحد الشعراء:

وأنت ربيع لليتامى وعصمة ... إذا المحل من جو السماء تطلعا[٩٢]

الخلاصة :

١ – بعد انتقال الرسول الأكرم محمد بن عبدالله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وكان واليه على البحرين (أبان بن سعيد بن العاص) الذي تركها دون علم الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ، فولى العلاء بن الحضرمي على البحرين بناء على طلب أهلها.

وقيل أن أبا بكر ﷺ ولى أنس بن مالك على البحرين[٩٣]، وإذا صح هذا الخبر، فلا نعرف ما إذا كان أبو بكر ﷺ قد ولى أنسا على البحرين قبل العلاء، أو أنه عزل العلاء وولاها أنس.

ومن خلال دراستنا، يبدو أن خبر ولاية أنس على البحرين كانت مقتصرة على الصدقات، فكان عاملا للخليفة على الصدقات، وإن معظم المصادر تجمع على ولاية العلاء بن الحضرمي على البحرين، فهو الذي تصدى لحركة المرتدين في البحرين، وقد حدثت الردة مباشرة بعد وفاة الرسول ﷺ، ثم قضي عليها[٩٤] في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ.

٢ – استمر العلاء بن الحضرمي واليا على البحرين طيلة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وخلال جزء كبير من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ حتى سنة ٢٠هـ، فعزله عمر ﷺ لأنه غزا بلاد فارس من البحر دون علم وموافقة الخليفة، وعين مكانه أبا هريرة الدوسي واليا على البحرين.

٣ – عزل الخليفة عمر ﷺ أبا هريرة بتهمة اختلاسه أموال خراج البحرين، ثم عين بعده الربيع بن زياد الحارثي، في الوقت الذي كانت فيه عمان والبحرين تابعتين لولاية البصرة.

٤ – استمر عثمان بن أبي العاص الثقفي واليا على البحرين في خلافة عثمان ﷺ، وقد جعل البحرين من القواعد العسكرية الهامة بالنسبة للفتوحات الإسلامية نحو بلاد فارس. وبعد أن ترك عثمان بن أبي العاص ولاية البحرين،

عين الخليفة عثمان بن عفان ﷺ عبدالله بن سوار العبدي ثم مروان بن الحكم، وقيل: عبدالله بن قيس الفزاري؛ ولاة على البحرين.

٥ – وفي عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ تم عزل الولاة والعمال الذين كانوا على الأمصار الإسلامية زمن الخليفة عثمان ﷺ، ثم شرع الخليفة الجديد في سنة ٣٦هـ بتعيين ولاته الجدد، فأسند أمر ولاية البحرين إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وقيل: إن الخليفة علي ﷺ أسند أمر البحرين إلى عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب لفترة قصيرة، ثم أبدله بعمر بن أبي سلمة، ولكن الأخير لم يستمر طويلا في ولايته، فقد عزله وعين مكانه على البحرين النعمان بن العجلان.

ويبدو أن والي البحرين الجديد (النعمان بن العجلان) لم يكن أمينا مع أهل البحرين، فقد شكوه إلى الخليفة بتهمة اختلاس خراج البحرين؛ فكتب إليه مؤنبا وموبخا. ولما وصل الخطاب إلى النعمان، وعلم بافتضاح أمره؛ ترك البحرين في الحال، والتحق بمعاوية في الشام، حاملا معه المال[٩٥].

وبعد ترك النعمان للبحرين، تقلد أمرها قدامة بن العجلان، وعبيدالله بن العباس، حيث لم تصلنا تفاصيل وافية عن هذين الواليين الذين عملا في البحرين.

٦ – وصفوة القول، إن منطقة الخليج العربي، لاسيما البحرين، أصبحت إبان العصر الراشدي من المناطق الاستراتيجية المهمة من الناحية العسكرية، لذلك كان الخلفاء يحرصون على تعيين الولاة عليها ومتابعة شئونها، ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أصبحت البحرين من القواعد العسكرية المهمة في العالم الإسلامي، منها تنطلق الجيوش الإسلامية لفتح بلاد فارس ونشر الإسلام هناك، وكذلك أصبحت البحرين قاعدة هامة للفتوحات إلى بلاد السند، ومنها إلى بلاد الهند.

الهوامش والإحالات

١. عبدالرحمن عبدالكريم النجم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٣، ص١٢٠.
٢. د. لبيد إبراهيم أحمد، الخلافة الراشدة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد ١٩٩٠م، ص١٠٦.
٣. د. عبداللطيف جاسم كانو، البحرين في صدر الإسلام، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية – البحرين، العدد السادس، السنة الثالثة، يناير ١٩٨٥، ص٣١.
٤. د. عبداللطيف جاسم كانو، مرجع سبق ذكره، ص٣١.
٥. شباب أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري؛ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
٦. جواثا: مدينة بالبحرين، فيها الحصن الذي يحمل اسمها، وكان المرتدون قد حاصروا المسلمين سنة ١١هـ في جواثا مدة طويلة حتى كادوا إهلاكهم جوعا. وقد قاتلهم العلاء بن الحضرمي فيها، فقتل منهم عددا كبيرا، واستولى المسلمون على ما في معسكر المرتدين من أسلحة وأمتعة، وذلك في سنة ١٢هـ وقد قتل المنذر بن النعمان بن المنذر، الملقب بـ (الغرور) في جواثا. تنظر المصادر الآتية:
- ابن حبيب، أبوجعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، المحبر، ص ٣٦٠-٣٦١. تصحيح د. إيلزه ليمتن شنيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٨٤، بريل – ليدن ١٨٦٦م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ق٢/١٠٣٩. مطبعة بريل – ليدن ١٨٨٣م.
- حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٩٦، ط ٢، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

■ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج ١، ص٤٩١.

أما (جواثا) الحالية، فتقع شرقي قرية (الكلابية)، ولم يبق من آثارها سوى فوهة العين وأطلال المسجد؛ الأحساني. محمد بن عبدالله، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، مطابع الرياض ١٩٦٠.

٧. الخط: من مدن البحرين القديمة. وإلى الخط تنسب الرماح الخطية التي كانت تجلب قناها من الهند بحرا، ثم تقوم فيها وتباع في بقية أنحاء الجزيرة. ويبدو أن الخط كانت عند ظهور الإسلام وحدة إدارية، وكان يسكنها (الزط) و(السيابجة) الذين انضموا إلى المرتدين في البحرين سنة ١١هـ كما لجأ إليها فلول المنهزمين من حصن جواثا، ثم فتحها العلاء بن الحضرمي عامل الخليفة على البحرين. وتسمى الخط اليوم بـ (بيضاء الخط)، وتقع قرب (الجبيل)؛ الأحساني، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ج ١، ص١٠. عبدالرحمن عبدالكريم النجم، البحرين في صدر الإسلام، ص٦٣.

٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص٣٦٩-٣٧٠.

٩. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦، ص٢٩٢.

١٠. د. لبيد إبراهيم أحمد، الخلافة الراشدة، ص١٠٧-١٠٨.

١١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠/٦، طبعة ليدن ١٨٨٣م.

١٢. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، طبع إدوارد سخاو، مطبعة بريل – ليدن ١٣٢٤هـ فما بعد، ج ٥، ص٥٠٨-٥٠٩؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٠، ص٢٦٨-٢٦٩.

١٣. خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الثالثة، ترجمة العلاء بن الحضرمي، ج ٥، ص٤٥.

١٤. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص٣٦٨، ترجمة عثمان بن أبي العاص.

١٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص٨٢، طبعة بيروت.

١٦. بركاوان، جزيرة (لانت) الواقعة في بحر عمان (الخليج العربي)؛ د. بهجت كامل التكريتي، عرب الخليج والفتح الإسلامي، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الثاني/١٩٧٥، ص٦٨.

١٧. توج: مدينة بفارس، كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة (توج).

١٨. ابن قتيبة، أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري، المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٠، ص٢٦٨-٢٦٩.

١٩. المقدسي، مظهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مطبعة برطوند، شللون ١٩٠٣، ج ٥، ص١٨٣.

٢٠. أرجان: مدينة كبيرة بينها وبين البحر مرحلة، وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الأحواز ستون فرسخا.

ياقوت، معجم البلدان، مادة (أرجان). والفرسخ: مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال.

د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٣، ص٨٦١.

٢١. البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٤.

٢٢. د. بهجت كامل التكريتي، مرجع سبق ذكره، ص٦٩.

٢٣. أصطخر: بلدة بفارس. أنظر التفاصيل في معجم البلدان ٢٧٥/١ لياقوت؛ المسالك والممالك للأصطخري، ص٦٨؛ وتقويم البلدان لأبي الفدا، ص٣٢٨.

٢٤. المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٥، ص١٨٣.

٢٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص٨.

٢٦. جور: مدينة بفارس، بينها وبين شيراز عشرون فرسخا؛ أنظر التفاصيل في معجم البلدان لياقوت؛ وفي المسالك والممالك لابن خرداذبة.

٢٧. أصطخر: عاصمة إقليم أصطخر، وهي أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول (أردشير) إلى (جور)؛ أنظر التفاصيل في معجم البلدان، وفي المسالك والممالك، وفي آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني.

٢٨. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الاستقامة، مصر ١٣٤٧هـ، ج ٢، ص٢٥٢.
٢٩. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
٣٠. المصدر نفسه.
٣١. شيراز: مدينة في وسط بلاد فارس.
٣٢. سينيز: بلد على ساحل الخليج العربي، أقرب إلى البصرة من (سيراف).
٣٣. أردشير: هي مدينة جور، سماها العرب (أردشير خره)، وهي مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا، وفي فتوح البلدان للبلاذري، أن مدينة توج من أرض أردشير، ص٣٧٩.
٣٤. فسا: مدينة بفارس، بينها وبين شيراز أربع مراحل.
٣٥. سابور: كورة مشهورة بفارس.
٣٦. دارابجرد: تقع إلى الجنوب من (أصطخر)، وهي ولاية بفارس، تحوي على مدن كثيرة.
٣٧. البلاذري، فتوح البلدان، طبعة دي غويه، ص٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج ٤، ص١٧٧-١٨٠.
٣٨. خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها من الشرق نواحي (سجستان) وبلاد (الهند)، ومن الغرب مفازة (الغزية) ونواحي (جرجان)، ومن الشمال ما وراء النهر، وشيء من بلد الترك، ومن الجنوب مفازة (فارس) و(قومس).
٣٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، القاهرة ١٣٤٨هـ، ج ٣، ص١٢١ و١٢٧ و١٢٨.
٤٠. شباب خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص١٢٨.
٤١. الجارود: هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية. كان الجارود شريفا في قومه، وكان نصرانيا فأسلم على يد رسول الله ﷺ وتفقه في الدين، وكان ضمن الوفد الذي قدم المدينة للقاء الرسول ﷺ.
ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت ودار صادر ١٩٥٧-١٩٥٨، ج ٥، ص٥٥٩.
٤٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص٥٦٠-٥٦١؛ ومعنى كلمة (وزعه) من الوزع: كف النفس عن هواها. وزعه وزعا: كفه فاتزع هو، أي كف؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (وزع).

٤٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥ ص٥٦١.
٤٤. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ص٢١٢-١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، ج ٢، ص٣٧٧.
٤٥. المصدران السابقان، والصفحات نفسها.
٤٦. الطبري، المصدر نفسه، ج٤، ص٢١٢.
٤٧. المصدر نفسه، ج ٤، ص٢١٢-٢١٣.
٤٨. المصدر نفسه، ج ٤،ص٢١٣.
٤٩. المصدر نفسه، ج ٤، ص٢٢١.
٥٠. شباب، تاريخ خليفة بن خياط، ص١٢٧.
٥١. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص٤٥.
٥٢. د. حسين المسري، البحرين وعمان في العصر الراشدي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥٤، الكويت، ص٦٦.
٥٣. أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم، الخراج، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٢هـ، ص٤٥.
٥٤. د. صبري أحمد لافي الغريري، البحرين في دواوين الدولة العربية الإسلامية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، بغداد، العدد العاشر ٢٠٠٢، ص١٠٣.
٥٥. د. عبدالعزيز الدوري، النظم الإسلامية، بغداد ١٩٨٨م، ص١٤٠-١٤١.
٥٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، طبعة بيروت، ج ١، ص٣٤٨-٣٤٩.
٥٧. البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص١٠١.
٥٨. ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، شرحه وضبطه أحمد أمين وآخرون، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨، ج ١، ص٤٥.
٥٩. البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص١٠٠؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، الهيئة المصرية، القاهرة ١٩٧٣م، ج ١، ص٥٣؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١، ص٤٥.

٦٠. البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص١٠٠؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، الهيئة المصرية، القاهرة ١٩٧٣م، ج ١، ص٥٣؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١، ص٤٥.

٦١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص٣٠٧؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج ١، ص٤٥.

٦٢. د. حسين المسري، البحرين وعمان في العصر الراشدي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد ٥٤، ص٦٧.

٦٣. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة ١٩٣٩م، ج ٢، ص١٩٥.

٦٤. ابن عبدربه الأندلسي، ابن عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م، ج ١، ص١٤-١٥.

٦٥. المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

٦٦. محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤، ص١٦٩.

٦٧. محمد الصادق عرجون، الخليفة المفترى عليه، عثمان بن عفان، الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة مذاهب وشخصيات، العدد ٣٠، مصر، ص١٣٧.

٦٨. شباب، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص١٣٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص١٠٠؛ د. أحمد صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، الطبعة الثانية، بغداد، ص١٤١.

٦٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مطبعة ذات التحرير، مصر ١٣٠٣هـ، ج ٣، ص٣٦.

٧٠. الجريب: وحدة قياسية قديمة، تستخدم عادة لقياس الأراضي الزراعية، وهي تختلف من قطر إلى آخر، مثل باقي الوحدات القياسية القديمة. والجريب يساوي أربعة (أقفزة) جمع (قفيز)، والقفيز يعادل ١٤٤ ذراعا. معنى ذلك أن الجريب يساوي ٥٧٦ ذراعا، ولو افترضنا أن كل ذراعين ونصف تعادل مترا فإنه بقسمة المقدار المذكور يكون الجريب مساويا ٢٥ مترا وأكثر.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (جريب).

الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جريب).

د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (جريب).

٧١. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٢٩٦.

٧٢. المصدر نفسه، ص٢٩٦.

٧٣. وفي تاريخ ابن خلدون، عبدالله بن قيس الفزاري، مقدمة ابن خلدون، ج ٢، ص١٠٥٣ـ١٠٥٤.

٧٤. تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص١٥٩.

٧٥. المصدر نفسه.

٧٦. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ١٠، ص٢٣٦.

٧٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، طبعة هوتسما، مطبعة بريل ليدن ١٨٨٣، ج ٢ ص١٩٧.

٧٨. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص١٨٠.

٧٩. عبدالرحمن عبدالكريم النجم، البحرين في صدر الإسلام، ص١٥٣.

٨٠. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص١٣٦؛ السيد محسن العاملي الأمين، أعيان الشيعة، مطبعة الإنصاف، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥١م، ج ١، ص٣٩٩.

٨١. صفين، نسبة إلى سهل صفين على نهر الفرات غير البعيد عن (الرقة)، وهناك من يجعل صفين قرية بهذا الاسم غربي الفرات.

٨٢. السيد مرتضى العسكري، عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى، دار الزهراء، بيروت ١٩٨٣م، ج ١، ص١٦٣.

٨٣. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٢٠١.

٨٤. المصدر نفسه.

٨٥. حلوان: هناك حلوان العراق، وحلوان بلاد الجبال في إيران حاليا. فحلوان العراق مدينة عامرة، بين جلولاء وخانقين، ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وبغداد وواسط وسامراء. والحيرة مدينة أكبر منها، وهي بقرب الجبل الواقع على الحدود العراقية الإيرانية حاليا. وقيل إنها في مقابل مدينة خانقين العراقية، وغير الفرس اسمها من (حلوان) إلى (قصر شيرين)، لتصبح بعد ذلك (حلوان الإيرانية).

٨٦. ماسبذان: مدن عدة، منها أريوجان، وهي مدينة حسنة في الصحراء بين الجبال، ومدينة الرذ والسيروان، تقع وسط الطريق بين حلوان وجنديسابور.

٨٧. البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق د. محمد حميد الله، دار المعارف، ج ١، ص٤٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص٤٠٨.
٨٨. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٢٠١.
٨٩. د. حسين المسري، مرجع سبق ذكره، ص٧٢.
٩٠. شباب، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف ١٩٦٧م، ج ١، ص١٨٤.
٩١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، القسم الخامس، ص٣٤٧٤.
٩٢. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص٣٤٩.
٩٣. شباب، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط.
٩٤. د. حسين المسري، مرجع سابق، ص٥١.
٩٥. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٢٠١.